وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم الحديث وعلومه

أحاديث الإعلام في الغزوات

دراسة موضوعية

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية أصول الدين قسم الحديث وعلومه

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير تخصص (حديث نبوي)

من قبل الطالب

عدنان علاء الدين محمد

بإشراف

الدكتور عبد الله خلف

١٤٣٢هـ

٢٠١١ م

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أمرنا بأخذ العدة للمعتدين، وبإعداد المستطاع من القوة للأعداء الكافرين ، وبالاستعداد الكامل لحماية الدنيا والدين ، وبالاحتياط من كل وجه لحفظ بلاد المسلمين ، أحمدُه وأستنصرُه ، وهو نعم المولى ونعم المعين ، وأستغفرُه من الخطايا وهو خيرُ الغافرين .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق المصطفى الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى اله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد .

لقد يسرَ اللهُ لي بفضلٍ من عنده أن أكونَ ممن يتشرف بخدمة حديث النبي محمدٍ ﷺ كما يسرَ لي العملَ في وسائل الإعلام، فجمعت بين الحديث والإعلام فكنت على إطلاع لما يتعرض له المسلمون من هجمات عسكرية وعلى تعامل الإعلام الإسلامي مع هذه الهجمات، فوجدت ثغرةً كبيرةً في هذا الجانب، فهناك من يقاتل ويُقتل في سبيل الله، وليس هناك إعلام يساند هذه الأنفس التي تقتل بغير حق، ونظرت إلى ايجابيات الإعلام في الحروب فوجدت أن الجندي الذي أعان على النصر في حرب الفلوجة الأولى عام ٢٠٠٤م هو ذلك الإعلام المهني الذي فقدته كثير من المناطق التي ناضلت ولم تجد إعلاما يساندها على إتمام النصر، فلجأت إلى تعلم الإعلام العسكري أو ما يسمى بالحرب النفسية فوجدت فيه مخالفات كثيرة في التعامل مع الأحداث، فبدأت أبحث عن كُتاب إسلاميين يكتبون في الحرب النفسية، ومن وقتها بدأت أبحث في سيرة المصطفى ﷺ باعتباره خير أسوة لنا، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]، ولعل بحثي في أحاديث المصطفى ﷺ يجعلني ممن يحسن استخدام الإعلام الإسلامي الذي يكون سببا من أسباب النصر للإسلام والمسلمين،

---

[1] سورة الأحزاب ، آية ٢١ .

هذا الذي جهله مع الكثير من الإعلاميين، وما أجمل أن نداوي الجراح المكلومة الغائرة بالسيرة العطرة المعطرة لرسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فسيرته بلسم للجراح وملاذ للخائفين وحصنٌ للراجين ، وإن على الأمة اليوم أن تستنير بأنوار السيرة النبوية التي تضيء القلوب والنفوس والعقول ، كما تضيء العالم والمنهج والسير والمقصد، فبدأت بكتابة بحث التخرج في مرحلة البكالوريوس بعنوان (الإعلام في غزواته عليه الصلاة والسلام)، وواصلت دراسة الغزوات في كتب السير إلى أن قُبلت في مرحلة الماجستير وحان وقت تقديمِ المواضيع، في ذلك الوقت لم أتردد بتقديم هذا العنوان (أحاديث الإعلام في الغزوات دراسة موضوعية) على الرغم من أني واجهت كثيرا من المعارضين، وبعد الاستشارة وتوضيح ما أريد وجدت كثيرا من المؤيدين الذين حفزوني لإتمام هذا البحث، وبدأت بكتابة الخطة التي تغيرت لأكثر من عشر مرات بسبب أني لابد من أن أجمع بين رأيي أهل الحديث والإعلاميين وبين الهدف الذي من أجله كتبت هذه الرسالة، وقد استقرت الخِطةُ على مقدمةٍ وأربعةِ فصول وخاتمةٍ تضمنت نتائج وتوصيات .

خطة البحث

أولاً: مقدمةٌ تشتملُ على أهميةِ الموضوعِ وسببِ اختياري له، والخطة، ومنهجيتي في البحث، والصعوباتِ التي واجهتني.

ثانياً: الفصل الأول مدخل، ويشتمل على ثلاثة مباحث، الأولُ مفهومُ الإعلامِ وأهميتُه ووسائلُه، والثاني مفهومُ الغزوةِ والسريةِ والبعثةِ وأعدادُهن، والثالثُ تعريفُ الغزواتِ التي خرجَ فيها النبيُ ﷺ ، وقد أدرجتُ فيه خرائطَ للأمكنة التي حدثت فيها الغزوة .

ثالثاً: الفصل الثاني أحاديث الدعاية، ويشتمل على تمهيدٍ للدعاية، ودراسةٍ إعلامية لأربعة عشرَ حديثاً، استنبطت منها كيفيةَ استخدامِ الألفاظِ المناسبة لزمانِ ومكانِ الدعاية، والأسلوبَ المؤثرَ بالشخصيات المستهدفة ، والأمورَ التي لا بد للدعاية أن لا تخلو منها، كالجائزة بأنواعها وكالتذكير بتقوى الله والهوية الإسلامية .

رابعاً: الفصل الثالث أحاديث الحرب النفسية، ويشتمل على تمهيدٍ للحرب النفسية ودراسةٍ إعلامية لثمان أحاديث، استنبطت منها مكانةَ الحربِ النفسية في شرعنا الحنيف، وصورَ الحربِ النفسية التي استخدمها النبيُ ﷺ والمستهدفين منها ، والى أهميةِ الشعرِ والكلامِ المنسق فيها ، والوسائلَ الصوتيةَ والصوريةَ التي تُستخدم في الحرب النفسية.

خامساً: الفصل الرابع أحاديثُ الروائعِ الإعلامية، ويشتمل على أربعة عشر حديثاً، مقسمةً على مبحثين، الأولُ أحاديثُ الإشاعةِ، ويشتمل على ثلاثة أحاديث، استنبطتُ منها حكمَ الإشاعةِ وأنواعَها وأهدافَها وكيفَ ردها رسول الله ﷺ ومتى حثَ على استخدامِها، والمبحثُ الثاني أحاديثُ المقتطفاتِ الإعلامية، ويشتمل على عشرة أحاديث، استنبطت منها أهميةَ الرايةِ واللواء والفرقَ بينهما، والإيحاءاتِ التي تبعثها الراية واللواء، كذلك استنبطت منها عملَ المراسل الحربي، ووظيفتَه وأسلوبَه بنقل الأخبار، ومتى يكون التكلمُ واجباً في الإعلام ومتى يكون السكوتُ أولى من التكلم.

سادسا: الخاتمة وتشتمل على مجموعة من النتائج العلمية التي توصلت إليها بعد كتابتي لهذه الرسالة فضلا عن التوصيات التي أوصي بها.

وكانت منهجيتي في كتابة هذه الرسالة هي .

١. اختيارُ الأحاديثَ الواضحةَ في معناها الإعلامي، فإن كثرت أخذتُ قسماً منها بحسب قربها للمدلول، ولا أذكرها كلَها إلا لحاجة.
٢. أمهد للفصول والمباحث ذات العناوين الإعلامية ليكون القارئُ على معرفة بما أقصد.
٣. أذكر الحديث من مصدره الأصلي بسنده ومتنه كاملاً .
٤. أخرِّج الحديث من مصادره الأصلية وأبتدئ بصاحب اللفظ ومن ثم الأصح فالأصح.
٥. أدرس الحديث إن لم يكن في الصحيحين وأحكم عليه وأذكر أقوال العلماء فيه إن وُجدت، مع ذكر الرواة المختصين في علم الإسناد، كما أني أتيتُ بأحاديثَ ضعيفةٍ، وليست شديدةَ الضعف؛ لكونها في المغازي وقد تساهل المحدثون في

أحاديث المغازي، قَالَ الإمام أَحْمد بن حَنْبَل بعد أن ذكر مُحَمَّد بن إِسْحَاق: أما فِي الْمَغَازِي وأشباهها فَيكْتب حَدِيثه، وَأما فِي الْحَلَال وَالْحرَام فَيحْتَاج إِلَى مثل هَذَا – وَمد يَده وَضمَ أَصَابِعه [1].

٦. أشرحُ غريبَ الحديث بالاعتماد على مؤلفاتِ غريبِ الحديث وقواميسَ ومعاجمَ اللغةِ وشروحِ الحديث .

٧. أذكر اسم الغزوة التي ورد فيها الحديث، واعرفها في الهامش تعريفا مختصرا جدا، ليتسنى للقارئ فهم ما يستنبط من الحديث .

٨. أستنبط المعاني والدلالات الإعلامية من الحديث وأدرسها دراسة إعلامية .

فهذه نبذة عن منهجيتي في كتابة الرسالة التي عشت معها بمتعة كانت تنتابني في كتابتي لها، ولا تخلوا هذه المتعة من الصعوبات التي زادتني إصرارا على المواصلة، ولعل من أهمها الخطة التي قسمتُها أولاً باعتبار الغزوات فجعلت كل غزوة بفصل فلم تصلح وذلك لكوني لم أجد جوانب إعلامية في أحاديث بعض الغزوات فغيرت الخطة لاستخدم بها مصطلحات تجمع بين أهل الحديث والإعلام مع أن هذه المصطلحات لم يستخدمها الإعلاميون فاعترضوا عليّ فغيرتها إلى خطة بمصطلحات إعلامية وهي التي اعتمدتها، كما أني واجهت صعوبة باختيار الأحاديث التي جمعتها حيث أني جمعت أكثر من مائة وسبعين حديثا وانتقيت منها خمسةً وثلاثين حديثا فقط، درستها دراسة متأنية مع أن لي همةً بإكمال دراسة جميع الأحاديث لأخلص بمنهج نبوي متكامل للإعلام في الحروب لعله يكون من أسباب لنصر المسلمين، أسأل الله أن يعينني على ذلك، وختاما أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] الأحكام الشرعية الكبرى، لابن الخراط، تحقيق : أبو عبد الله بن عكاشة، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض (٢٠١/٢).

المبحث الأول : الإعلام: تعريفه وأهميته ووسائله

المطلب الأول: مفهوم الإعلام

الإعلام لغة:

الإعلام: هو الأذان.

أذن: (أَذِنَ بالشَّيءِ، كسَمِعَ، إذْناً، بالكسْرِ ويُحَرَّكُ، وأَذاناً وأَذانَةً)، كسَحابٍ وسَحابَةً: (عَلِمَ به)، ومنه قولُه تعالَى: ﴿ فَأْذَنوا بحَرْبٍ مِن اللَّهِ [1]﴾ (أي: كونوا على عِلْمٍ)، ومنه قولُه تعالَى: ﴿ وما هُمْ بضارِّينَ به مِن أَحدٍ إلاَّ بإِذْنِ اللَّهِ ﴾[2] معْناهُ بعِلْمِ اللَّهِ[3].

الأذان اسم من قولك آذنت فلانا بأمر كذا وكذا اوذنه ايذانا أي: أعلمه وقد أذن يأذن أذاناً إذا علم فالأذان الإعلام بالصلاة.

يقال: أذن المؤذن تأذينا وأذانا أي: اعلم الناس بوقت الصلاة[4]، والأَذانُ الإعلام، وآذَنْتُكَ بالشيء أَعْلمتُكه، وآذَنْتُه أَعْلَمتُه، قال الله ﷻ: ﴿فقل آذَنْتُكم على سواءٍ﴾[5] قال الشاعر: آذَنَتْنا ببَيْنِها أَسْماءُ وأَذِنَ به إِذْناً عَلِمَ به[6].

والإعلام: هو الترجمة العربية لكلمة (information) التي تعني في اللغة الإنكليزية (خبر أو نبا أو إشعار أو إنباء) ومنها (informer) التي تعني (مخبر، مبلغ، فتان، وقاع)، ومنها أيضا (informed) و (inform) التي تعني اعلم، يعلم[7].

---

[1] سورة البقرة، آية ٢٧٩.

[2] سورة البقرة، آية ١٠٢.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٦٤ / ١٦١).

[4] الزاهر في اللغة، (٧٨/١).

[5] سورة الأنبياء، آية ١٠٩.

[6] لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت،٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، (٩/١٣).

[7] القاموس الإعلامي، سليم معروف، مطبعة الشباب، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٩ .

الإعلام اصطلاحاً:

١. إن الإعلام هو عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة عن طريق وسائل خاصة، أو هو اطلاع الرأي العام، في الداخل والخارج، على ما يدور من أحداث ووقائع، وبث الثقافة والوعي بين صفوفه[١].

٢. الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت[٢].

٣. هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، إذ يصير هذا الرأي تعبيراً موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[٣].

من خلال هذه التعاريف، يتضح لنا، أن الإعلام بحاجة إلى أن يقوم على تزويد الناس بالحقائق والأخبار الصادقة، بمعنى أن أي عملية اتصال لتزويد معلومات مبنية على أوهام وخيالات وافتراضات، لا يسمى إعلاماً، ولا يسمى الشخص الذي ينقله إعلامياً، كذلك أن الإعلام بحاجة إلى أن يكون صادقا أمينا في المنهج والتعبير وان يناسب ثقافات وتفكير الجماهير وبخلافه لا يسمى إعلاماً ولا ناقله إعلامياً.

فالإعلام يقدم حقائق مجردة بعضها سارٌ وبعضها غير سارٍّ فالإعلامي ليس

---

[١] تعريف هادي نعمان الهيتي، ينظر: الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ، هادي نعمان الهيتي، ص٢١.

[٢] تعريف أتوجروت، ينظر : المدخل إلى وسائل الإعلام ص٧٤.

[٣] تعريف الدكتور إبراهيم إمام، ينظر: الإعلام والاتصال بالجماهير، د. إبراهيم إمام، ص١٢.

له غرض معين فيما ينشره للناس اللهم إلا الإعلام في ذاته[١]، وهذا الكلام مخالف للواقع إذ أن وسائل الإعلام اليوم هي تابعةٌ لدول وأحزاب ورجال حكم فيؤثرون تأثيراً مباشراً على مسيرة العمل الإعلامي، بل وُجِدت هذه الوسائل لتحقيق أغراضهم وسياساتهم.

الإعلام الإسلامي

هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، عن طريق وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته[٢].

كذلك بيان الحق وحسن عرضه للناس، بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول الى الحق، وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم[٣].

ومن هذين التعريفين يتضح لي أن الإعلام الإسلامي : هو عبارة عن مرسِل يفقه الإسلام وطرق نشره، ورسالة هي الإسلام عقيدةً وعبادةً ومعاملةً، ومستلِم وهم الناس كافة، ووسيلة مشروعة وعلى حسب عقول المستلمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا[٤]﴾ فالذي يرسل البشارة والإنذار هو النبي ﷺ فهو خير من يفقه الإسلام وطرق نشره والرسالة إلا وهو الحق

---

[١] المصدر نفسه، ص١٢.

[٢] الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، د.محيي الدين عبد الحليم، مكتبة الخناجي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٩م، ص١٥٤.

[٣] الإعلام في ضوء الإسلام، عمارة نجيب محمد موسى ، مكتبة المعارف، الرياض – ١٩٨٠ . ص ١٧ – ١٨.

[٤] سورة البقرة، آية ١١٩.

(الدين الحق المؤيد بالحجج والمعجزات[١]).

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [٢] ﴾ وهذا هو المستلِم وهم الناس كافة مع إمكانية تخصيص فئة معينة بإعلام خاص قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ[٣]﴾ فخصص هذا البلاغ للعابدين، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[٤]﴾ (أي ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح { بِالْحِكْمَةِ } أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي

---

[١] تفسير ابن كثير، (١/٤٠٠)، التفسير الميسر، عبد الله بن عبد المحسن التركي، سورة البقرة، آية ١١٩.

[٢] سورة سبأ، آية ٢٨.

[٣] سورة الأنبياء، آية ١٠٥-١٠٦.

[٤] سورة النحل، آية ١٢٥.

هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا)[1]، فالوسيلة تُعتمد على حسب الجمهور المستلم للرسالة.

[1] تفسير السعدي، سورة النحل، آية ١٢٥، ص٦٢٢.

المطلب الثاني: أهمية الإعلام

إن للإعلام الأثر الكبير على المجتمعات والأفراد وانه من أقوى الأدوات تأثيراً وأعظمها نفوذا في تغيير أفكارهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم وهذا ما حاول فعله المشركون مع النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا[1]﴾ والى الآن يحاول أعداء الإسلام رد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، إذ كتب اليهودي ايرل برغو تحت عنوان (العهد والسيف) جاء فيه : أن المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية، هو أن العرب لا بد أن يبادروا ذات يوم إلى التعاون معنا ولكن هذا التعاون لا يتحقق إلا بعد القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد إسرائيل، وفي العالم العربي، وفي مقدمة هذه العناصر رجال الدين المتعصبون[2]!!)

كذلك إن للإعلام أثراً كبيراً في زيادة رونق وبهجة الأشياء والأفكار بل انه قد يُبرز الحق باطلا والباطل حقا سواء في الأمور المادية الملموسة أم الأمور الفكرية العقائدية فان اللوحاتُ الإعلانيَّة، واللافتاتُ الطرقيَّة، من أرقى أدوات التواصُل بين المعلِن والمُستهلِك، وقد تبوَّأتِ اليومَ منزلةً ساميَة في مَيدان الإعلام التجاري، وصار لها حضورٌ فعَّال في حياة العامَّة، فأنَّى التفَتَ المرءُ يقعْ بصرُه على إعلانٍ ما، وتتنافسُ هذه اللوحاتُ في شدِّ الأنظار وجذبِها إليها؛ عن طريق الألوان الزَّاهية، والأضواء الباهرة، والعبارات المنمَّقة، والاعتماد على صُوَر بعض الشخصيَّات الجماهيرية المحبَّبة[3].

وللإعلام الأثر في زيادة المعلومات في مختلف المجالات ولا شك أن الفرد يشاهد ويستمع قرابة ست ساعات يومياً لوسائل الإعلام، يستوعب ويخزن قدرا كبيرا مما يتعرض إليه من الحقائق عن الشؤون العامة والأمور الترفيهية فهو يعرف

---

[1] سورة الإسراء، آية ٧٣.

[2] عداء اليهود للحركة الإسلامية، زياد أبو غنيمة، ص٢٢.

[3] لغة الإعلانات، أيمن بن أحمد ذو الغنى، ص١ .

مثلا شكل رئيس جمهوريته وكيف يتكلم، ويعرف شيئا عن رئيس الوزراء وبعض الوزراء، ويعرف شيئا عن تنظيم الأسرة، وعن سياسة الانفتاح الاقتصادي، وعلاوة على هذا فهو يعرف الشخصيات الإذاعية والتلفزيونية والممثلين ونجوم كرة القدم.....! وهي أمور ما كان ليعرفها لولا وسائل الإعلام[١].

كما إن للإعلام الأثر في إسقاط دولة أو حزب أو شخصية، كما حدث في الدول العربية في تونس ومصر، وهذا ما حصل مع جيمس فورستال الذي كان وزيرا للحربية في الولايات المتحدة فقد رأى الرجل في انقياد بلاده لليهودية خطرا على مصلحتها وسمعتها، وحاول إقناع رئيس الجمهورية بالعدول عن سياسة التحيز المطلق لليهود، وكانت النتيجة انه تعرض لحملة تشهير عاتية، نعت فيها بكل صفة مزرية وألصقت به تهمة مشينة وانتهى به الأمر إلى الانتحار[٢]!! هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى إننا مسلمون وان الدين الإسلامي ينتشر بالإعلام والتبليغ ونهى الله عن كتمانه قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[٣] ﴾ وقد أمر تعالى نبيه بتبليغ الرسالة فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٤]، (يقول تعالى مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا ﷺ باسم الرسالة، وآمرًا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل ﷺ لذلك، وقام به أتمّ القيام)[٥].

---

[١] الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، د. محمد غياث مكتبي، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع – سورية – دمشق – الطبعة الاولى – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ٧٠٦.

[٢] الدعاية الصهيونية: وسائلها وأساليبها وطرق مكافحته، حامد محمود، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤٧-٤٨.

[٣] سورة البقرة، آية ١٥٩ – ١٦٠ .

[٤] سورة المائدة، آية ٦٧.

[٥] تفسير ابن كثير، (١٥٠/٣).

وقد روى الإمام البخاري[1] في صحيحه، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: من حَدّثَك أن محمدًا ﷺ كتم شيئًا مما أُنزل عليه فقد كذب، الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[2] ﴾.

أهمية الإعلام في الحروب

يعد الإعلام من الوسائل المهمة في التأثير على معنويات الجند واشتراكهم في الحروب، وهذا واقع في جميع المراحل التاريخية، ويمكن أن نتدبر في كتاب الله تعالى في قصة طالوت وجالوت قال ﷻ : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ

---

[1] الجامع الصحيح المختصر(المسمى بصحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري(ت، ٢٥٦هـ) الناشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، كتاب التفسير، باب سورة المائدة، رقم الحديث، (٤٣٣٦)، (١٦٨٦/٤)، صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، **باب مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ**، رقم الحديث، (٤٧٥)، (١١٠/١)، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة والنجم، رقم الحديث، (٤٢٧٨)، (٣٩٤/٥)، سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة الإحزاب، رقم الحديث، (١١٤٠٨)، (٤٣٢/٦)

١. [2] سورة المائدة، آية ٦٧. صحيح البخاري برقم (٤٦١٢) و الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١ هـ)، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت، برقم (١٧٧) وسنن الترمذي برقم (٣٠٦٨) وسنن النسائي الكبرى برقم (١١١٤٧).

عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ ﴾[1].

ولما عبر طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه –وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا لملاقاة العدو، ورأوا كثرة عدوهم وعدَّتهم، قالوا: لا قدرة لنا اليوم بجالوت وجنوده الأشداء، فأجابهم الذين يوقنون بلقاء الله، يُذَكِّرونهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية. والله مع الصابرين بتوفيقه ونصره، وحسن مثوبته[2].

هنا نرى أن إعلام قوم جالوت بالعدد والعدة ارهب قوم طالوت، وكادوا أن ينتصروا بإعلامهم لولا أن الله ثبت الذين امنوا بإعلام معاكس يحفزهم ويشحذ هممهم ففي هذه الآيات يبين الله لنا أهمية الإعلام في زعزعة الجنود وثباتهم.

أما في زمن النبي ﷺ فهناك حوادث كثيرة منها ما حصل في بدر واحد ومنها ما حصل في حنين وهذا ما سأبحثه في الفصول القادمة إن شاء الله.

ومن أهمية الإعلام في الحروب بعد عهد النبي ﷺ ما رواه ابن إسحاق والمدائني، قبل وقعة أجنادين[3] (بعث امير الروم القيقلان رجلا من نصارى العرب يجس له أمر الصحابة فلما رجع إليه قال وجدت قوما رهبانا بالليل فرسانا بالنهار والله لو سرق فيهم ابن ملكهم لقطعوه أو زنى لرجموه فقال له القيقلان والله لئن كنت

---

[1] سورة البقرة ، الآيات ٢٤٩-٢٥٢.

[2] تفسير ابن كثير، (٦٦٨/١)، وينظر: التفسير الميسر، سورة البقرة، آية ٢٤٩.

[3] كانت قبل وقعة اليرموك وكانت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وقتل بها بشر كثير من الصحابة وهزم الروم وقتل أميرهم القيقلان، ينظر: تاريخ الأمم والملوك، (٢/ ٣٤٧).

صادقا لبطن الأرض خير من ظهرها)[١]، نرى في هذه القصة تأثير إعلام المسلمين على أمير الروم ولعل هذا الإعلام كان من أهم أسباب النصر في هذه الوقعة.

ومن أهمية الإعلام في العصور الحديثة ما حدث خلال الحرب العالمية الأولى فقد تطورت الدعاية لتصبح عِلمْاً من العلوم التي تقوم على أسس عامة، فأنشأت دول الحلفاء إدارة للدعاية ضد العدو، وكونوا لجنة مؤلفة من عدة دول لهذا الغرض فاشتركت فيها المملكة المتحدة والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا[٢]، كما إن الدعاية البريطانية بشكل خاص نشطت منذ بدء الحرب عام ١٩١٤م، وكانت تهدف لتحقيق غايات ثلاث: الأولى: أن تقنع أبناء البلاد في الداخل بعدالة قضيتهم في الحرب، والثانية: هو إقناع الدول الصديقة والمحايدة بان النصر سوف يكون لها آخر الأمر، والثالثة فهو أن تلقي اليأس والقنوط في قلوب الألمان[٣].

---

[١] البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت،٧٤٩ هـ)، مكتبة المعارف – بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م، (٧/ ٧).

[٢] الدعاية السياسية والإعلام ، د. مصطفى الحفناوي، مطبعة جريدة قناة السويس – القاهرة – ١٩٥٤م، ص٦.

[٣] المصدر نفسه.

المطلب الثالث: وسائل الإعلام

تتنوع وسائل الإعلام في مختلف المراحل التأريخية بحسب تطور التقنيات وأساليب نشرها، فانتقل الإعلام من مرحلة التبليغ من شخص إلى آخر إلى مرحلة التبليغ المتبادل بين جماعات منظمة، فعند اليونان كان الإعلام يتمثل في الخطابة، وكان أفلاطون ينظر إلى الخطابة كفن إقناع ضروري لرجل الدولة فيلزمه أن يتعلم الخطابة ضمن السياسة[١]، وأما الشعوب الكلتية – التي كانت تسكن فرنسا – فقد كان لها نوع متطور في الإعلام، كما حدث في إعلان مقتل القائد الروماني فاروس وذلك عن طريق صرخات متقطعة كانت تنتقل من مركز إلى آخر[٢]، ويمكن حصر الوسائل الإعلامية القديمة فيما يأتي:

١. القصيدة الشعرية : برزت هذه الوسيلة في العصر الجاهلي بل كادت أن تكون هي الوسيلة الوحيدة وكان الفخر كل الفخر للقبيلة التي يفوز شعراؤها وخطباؤها بالقدح المعلى ولاسيما إذا نالت شرف التعليق على جدار الكعبة[٣].

٢. الخطبة والخطباء: تتميز الخطابة بتوفر الحرية في صياغتها واختيار ألفاظها وجمال أدائها فقد كان الخطباء يقومون بما قام به الشعراء من الوظائف الاجتماعية والسياسية وخاصة في أوقات الفتن والحروب والقلاقل[٤].

٣. المناداة: لعل هذه الوسيلة تختلف عن سابقتها بعدم الاهتمام بصياغة الجمل وحسن التعبير والأداء والذي يميزها أنها تهتم بالإعلان وإيصال الخبر، ومن مميزاتها أيضا تنوع أشكالها ولعل من أهمها الأصوات، فقد كان

---

[١] الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، د. محمد عبد القادر حاتم، ص ١٨-١٩.

[٢] وسائل الإعلام ، نشأتها وتطورها، ص٦.

[٣] الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، د. محمد عبد القادر حاتم، بيروت – ١٩٧٣م ، ص ٢٢.

[٤] الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، دار الفكر – بيروت . ، ص٢٧.

النداء وسيلة لنشر الأخبار والقيام بكثير من الأغراض الإعلامية[١].

ويمكن أن ندخل الأذان الذي نسمعه خمس مرات في اليوم والليلة إيذانا بالصلاة ضمن وسائل الإعلام لجلب الناس إلى عبادة الله وإظهاراً لشعائر الله.

ومازال كثير من الأشكال الإعلامية سائداً في بعض البيئات العربية إلى يومنا هذا، ومنها العيارات النارية التي تطلق في الأفراح والمناسبات[٢].

٤. إشعال النار على رؤوس الجبال: كان العرب يستخدمون هذه الوسيلة ليخبروا بها عن عدو يريد الإغارة على القبيلة، أو يعلنون بها عن وليمة كبيرة وهكذا[٣].

٥. تأليف الكتب : وتستخدم هذه الوسيلة غالبا للتعريف عن دين أو منهج أو فكر.

يروى أن سويد بن الصامت أخا بني عمرو بن عوف وهو من أهل يثرب قدم مكة حاجا أو معتمرا فتصدى له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله ﷻ وإلى الإسلام فقال له سويد : لعل الذي معك مثل الذي معي؟ . فقال رسول الله : " وما الذي معك؟ " قال : مجلة لقمان . يعني حكمة لقمان فقال رسول الله ﷺ : " اعرضها علي " . فعرضها عليه فقال : " إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل منه قرآن أنزل الله ﷻ عليَّ وهو هدى ونور " فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد وقال : إن هذا لقول حسن[٤].

---

[١] مقومات رجل الإعلام الإسلامي، تيسير محجوب الفتياني، الطبعة الاولى – ١٤٠٨هـ ، دار عمار للطباعة والنشر، عمان – الاردن، ص٤٣.

[٢] مقومات رجل الإعلام الإسلامي، تيسير محجوب الفتياني، ص٤٣.

[٣] المصدر نفسه، ص ٤٨.

[٤] دلائل النبوة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ ــ ٤٥٨ هـ)، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه :الدكتور / عبد المعطى قلعجى، الناشر : دار الكتب العلمية ــ ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٦. القصص : إن لهذه الوسيلة الأثر الكبير في نفوس المستهدفين لما فيها من متعة وإثارة وتشويق، وتتميز بإقناع الجمهور، فإن الأمر الشاذ هو أمر منتشر عن طريق كثرة القصص والتمثيليات، وقد استخدمت هذه الوسيلة في قريش للصد من دعوة النبي ﷺ كما جاء في سيرة ابن هشام: كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسا فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الأمم الخالية، خلَفه في مجلسه أحد القصاصين إذا قام، فحدثهم عن رستم السنديد وعن أسفنديار وملوك فارس ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما أحاديثه إلا أساطير الأولين أكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا۞[١]﴾ ونزل فيه ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ[٢]﴾ ونزل فيه ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ۞[٣] ﴾

ونرى انتشار هذه الوسيلة في عصرنا هذا فمنها الأفلام التي تحكي قصة حرب وهذا النوع تميزت به الولايات المتحدة الأمريكية مما عرف بهوليود ولأهمية هذه الوسيلة نرى عقب هجمات ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن، بدأت الإدارة الأميركية في الاهتمام بالتأثير الكبير لشركات الإنتاج السينمائي في هوليود، واجتمع مستشار بارز في البيت الأبيض مع أربعين من كبار المديرين التنفيذيين بصناعة الأفلام السينمائية لمناقشة كيفية المساهمة في حرب أميركا على الإرهاب ، وتم

، (٤١٩/٢).

[١] سورة الفرقان، آية ٥-٦.

[٢] سورة المطففين، آية ١٣.

[٣] سورة الجاثية، آية ٧-٨.

تشكيل لجنة خاصة برئاسة جاك فالينتي رئيس جمعية « موشن بيكتشر أوف أميركا » ، وهو من أبرز شخصيات هوليود وأكثرهم نفوذاً[١].

كذلك يشير ناثن ريتشاردسون ، رئيس مجلس الحكام للبث إلى أن الأبحاث أظهرت أن معظم العالم العربي لاسيما الشباب دون الـــ ٢٥ « يبدون الكثير من الارتياب إزاء الولايات المتحدة » . وقد تم البدء بحشد الدعم لهذه المسألة في صفوف السياسيين في واشنطن على غرار النائب جو كرولي وهو ديمقراطي من نيويورك ، وكرولي هو نفسه عضو في لجنة العلاقات الدولية يؤيد إيلاء الأمر لهوليود أو على الأقل الرد على قرع طبول الكراهية إزاء الولايات المتحدة ، وقد قال كرولي : « لقد رأينا تأثير الأفلام ، فبغية إيصال الرسالة الداعمة للولايات المتحدة إلى العالم العربي،لا بد من استخدام أشخاص يتمتعون بالموهبة[٢]» .

ومن ضمنها المسلسلات التمثيلية التي غالبا ما تهدف الى تغيير العادات والتقاليد والأعراف ومن ضمنها أفلام الكارتون التي تهدف إلى تربية الأجيال، يذكر أن والدي طفل أرادا الذهاب لأمر ما وتركا ابنهما في البيت لوحده فغضب الطفل .. فلما ركب والدا الطفل السيارة وجدا ضوء الإنذار مضيئا كدلالة على خلل معين .. فلما تكشف الوضع وجدا أن سلكاً قد قطع وأثر القطع يبين أنه بسكين .. لا من نفسه فلما استخبرا الأمر .. أعترف الابن بأنه هو من فعل هذا وكان يريد أن يقطع سلك فرامل السيارة انتقاما منهما لأنهما سيتركانه وحده .. ولما سئل كيف حصل على هذه الطريقة أخبرهما أنها من إحدى الرسوم المتحركة[٣]، تقول الكاتبة سارة الخثلان : (من العوامل التي تؤدي إلي انحراف الطفل هو ما يشاهده من خلال شاشة التلفزيون، خاصة أفلام الرسوم المتحركة

---

[١] مجلة البيان، ١٨٩-٦٦.

[٢] مجلة نيوزويك ، العدد : (٧٦).

[٣] أطفالنا بين الفضائيات والالكترونيات، عبد العزيز الأحمد، ص٥٢.

التي قد تبلد ذكاء الطفل، وتضعف عقيدته وتميع خلقه لأن الطفل أشبه ما يكون بالمادة اللينة، سرعان ما يتشكل بما يشاهده فيأخذ أحط العادات وأقبح الأخلاق[1]).

[1] الآثار المترتبة على الرسوم المتحركة، أبو رعد محمد السبيعي، ص٤ .

المبحث الثاني : مفهوم الغزوة والسرية وأعدادهن

المطلب الأول: تعريف الغزوة لغة واصطلاحاً.

تعريفها لغة:

أ. الغَزْوَةُ: هي القصد والطلب، وهي مفردة من غزا والغزوِ، والاسم: الغَزَاة، وجمع الغازي: غُزاة وغُزَّى وغِزِيٌ وغُزَّاء، والمغزاة: موضع الغزو[١].

يقال: عرفت ما يغزى من هذا الكلام أي: ما يراد[٢].

وقال ابن منظور: "غزاه غزواً، أراده وطلبه وقصده"[٣].

وقال الفيروز آبادي: "الغزوة ما غزي وطلب"[٤] .

وقال الحافظ ابن حجر: "المغازي جمع مغزى، يقال غزا يغزو غزواً... وأصل الغزو القصد"[٥].

ب. السَّرِيَّة في اللغة: بتشديد السين وفتحها وكسر الراء وتشديد الياء وفتحها هي التي تخرج بالليل[٦].

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية. ، (٣٦٦/٣).

[٢] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، (٢/ ٦٥٢).

[٣] لسان العرب، (١٢٣/١٥)، مادة: غزا.

[٤] القاموس المحيط، ص١٦٩٨.

[٥] فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر- بيروت . (٢٧٩/٦).

[٦] المصدر السابق، (٥٦/٨).

وهي فعيلة بمعنى فاعلة، سميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا ويمتنعوا[١].

وقيل أن السّرِيّة: القوم الذين يسيرون الى أعدائهم ليلا، وكان أصله من سُرَى الليل، فكثر ذلك حتى جُعلت السّريّة الخارجة للحرب ليلاً أو نهاراً[٢].

ت. البعث في اللغة: يقال بَعَثَه يَبْعَثُه بَعْثاً: أرسله وحده، وبعث به أرسله مع غيره، والبعث: الرسول، والجمع: بُعثان، والبعث: بَعْثُ الجند إلى الغزو، وقولهم: كنت في بعث فلان أي في جيشه الذي بعث معه، والبعوث الجيوش[٣] وللبعث ماعن أخر، ولكن اقتصرنا على هذا لانه هو نعنيه هنا في البيان والإفادة منه .

تعريف هذه الألفاظ اصطلاحاً:

جمع الزرقاني تلك الألفاظ في تعريف واحد فقال: "كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه يسمى غزوة، وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو يسمى سرية أو بعثاً"[٤].

فالزرقاني هنا لم يفرق بين السرية والبعث، بينما الحافظ ابن حجر ذكر تعريفاً محدداً بالنسبة للبعث فقال: "ما افترق من السرية يسمى بعثاً"[٥].

ويدل على ذلك تعريف ابن الجوزي للسرية حيث قال: "كان رسول الله ﷺ إذا لم يخرج بعث السرايا"[١].

---

[١] تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، – بيروت – ٢٠٠١م، ، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عوض مرعب ، (٣٩/١٣).

[٢] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن إبن دريد، تحقيق: رمزي البعلبكي، الطبعة الاولى، دار العلم للملايين، (ر– ش– ط).

[٣] لسان العرب، (١١٦/٢)، مادة (بعث).

[٤] شرح المواهب اللدنية، للزرقاني، (٣٨٧/١).

[٥] فتح الباري، (٥٨/٨).

وقال ابن الأثير: "السرية الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس"[٢].

والظاهر لي عن طريق التعريفات التي ذكرت، أن السرية كانت تطلق على من يخرج ليلاً فقط ، ثم أطلقت على من يخرج ليلاً ونهاراً. والله أعلم.

وقد تباينت أقوال العلماء في العدد الذي يمكن إطلاق مسمى السرية عليه، فذكر ابن الأثير- كما تقدم[٣] - أن السرية يبلغ أقصاها أربعمائة، وذكر ابن منظور[٤] والفيروز آبادي[٥] أن السرية مابين خمسة أنفس إلى مائة، وذكر الحافظ ابن حجر[٦] أنها من مائة إلى خمسمائة.

وقد بحثت في كثير من المصادر فما وجدت سرية أكثر مما ذكره العلماء إلا سرية مؤتة، فإن عدد أفرادها كان ثلاثة آلاف رجل، وأما ما ذكره بعضهم من تحديد السرية وأنها مابين خمسة إلى مائة أو من مائة إلى ثلاثمائة فربما كان قصدهم الغالب[٧]، وإلا فقد أرسل الرسول ﷺ عبد الله بن أنيس سرية وحده إلى نبيح

---

[١] الوفاء بأحوال المصطفى، ص ٧١١.

[٢] النهاية في غريب الاثر، (٣٦٣/٢)، وجامع الأصول ٤٧٨/٩.

[٣] النهاية في غريب الأثر، (٣٦٣/٢).

[٤] لسان العرب، (٣٧٧،١٤)، مادة (سرا).

[٥] القاموس المحيط، ص٥١٨ .

[٦] فتح الباري، (٥٦/٨).

[٧] مرويات الإمام الزهري في المغازي، محمد بن محمد العواجي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٣٩.

الهذلي بِعُرَنَة.[١] وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أميه الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس سرية وحدهما إلى أبي سفيان بن حرب بمكة([٢]).

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: قد بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود وخباباً سرية، وبعث دحية سرية وحده[٣].

وقد اخرج ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ خير الصحابة أربعة و خير السرايا أربع مائة و خير الجيوش أربعة آلاف و لن يغلب إثنا عشر ألفا من قلة[٤].

وعلى هذا يمكن القول: أن السرية لا تحد بعدد قل او كثر .

والغزو، أي: قصد العدو وطلبه، يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث بريدة ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصيته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً..." الحديث[٥].

---

[١] الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، (ت،١٢٤هـ)، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة : الأولى – ١٩٦٨ م. (٥٠/٢).

[٢] الطبقات الكبرى، (٩٣/٢).

[٣] السنن الكبرى، البيهقي، (١٠٠/٩).

[٤])، ابن خزيمة، المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت،٣١١ هـ) (١٤٠/٤)، رقم الحديث ٢٥٣٨، كتاب المناسك، باب استحباب مصاحبة الأربعة في السفر)، المستدرك، المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت، ٤٠٥هـ) (١١٠/٢)، رقم الحديث٢٤٨٩، كتاب الجهاد.

[٥] صحيح مسلم رقم (١٣٥٦/٣، رقم الحديث ١٧٣١، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها).

وما أخرجه الإمام البخاري من حديث يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع يقول: "غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة"[١].

وقال ابن إسحاق كان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، منها غزوة ودّان.."[٢]. ثم قال: "وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسريّة: غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية المَرْوَة، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر، من ناحية العيص، وغزوة سعد ابن أبي وقاص إلى الخَرار، وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة، وغزوة زيد بن حارثة إلى القَرَدَة.."[٣]. ويلحظ هنا أنه ذكر الغزوة والبعث والسرية؛ وعبّر عنها جميعاً بالغزوة، مما يدل على أنهم كانوا يقصدون بذلك المعنى اللغوي للغزو، وهو: القصد والطلب، وقد استمر حتى عصر الطبري، فقد أطلق الواقدي في مغازيه على كثير من السرايا اسم الغزوة[٤]، فأطلق على سرية الرجيع غزوة[٥]، وعلى سرية علي بن أبي طالب إلى فدك غزوة[٦]، وعلى سرية زيد بن حارثة إلى أم قِرْفة غزوة[٧]، وعلى سرية عبد الله بن رواحه إلى أسير بن رازم غزوة[٨]، وغيرها كثير كما أطلق على البعض الآخر من السرايا سرية مثل: سرية محمد بن مسلمة

---

[١] صحيح البخاري، (٤/ ١٥٥٦، رقم الحديث ٤٠٢٢، كتاب المغازي ، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنية).

[٢] سيرة ابن هشام ،(٦٠٨/٢).

[٣] المصدر نفسه، (٦٠٩/٢).

[٤] مرويات الزهري في المغازي، ص٤٢.

[٥] مغازي الواقدي،: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونسن، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، (٤/١).

[٦] مغازي الواقدي، (٥/١).

[٧] مغازي الواقدي، (٥/١).

[٨] المصدر نفسه.

إلى القرطاء[١]، وسرية عكاشة بن محصن إلى الغِمْر[٢]، وسرية زيد بن حارثة إلى إلى بني سُليم بالجَمُوم[٣].

وكذلك فعل البخاري في صحيحه اذ أطلق على سرية الرجيع غزوة[٤]، وكذلك وكذلك أطلق لفظ الغزوة على سرية زيد بن حارثة إلى الشام[٥]، وعلى سرية مؤتة[٦]، ونقل الطبري عن الواقدي قوله: "وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت غزوة القَرَدَة، وكان أميرهم – فيما ذكر – زيد بن حارثة، قال: وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميراً"[٧]،وقد أطلق على كثير من السرايا اسم الغزوة[٨].

أما الزهري فقد عبر عن السرايا بالبعث بقوله: "وبعث" فقد أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالوا: – واللفظ متقارب –: هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها: يوم بدر في رمضان، وكانت أول غزوة غزاها ﷺ الأبواء، وغزوة العشيرة، وغزوة تبوك هي آخر غزوة غزاها، وبعث رسول الله ﷺ بعوثاً فكان أول بعثٍ بعثَ رسول الله ﷺ أن بعث عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى قريش[٩]... ثم ذكر جميع سرايا رسول الله ﷺ مستخدماً صيغة (وبعث) التي هي بمعنى (أرسل) ولا تدل على معنى غير الإرسال. وعليه فإن المراد بلفظ: الغزوة والسريّة عند المتقدمين من القرون

---

[١] مغازي الواقدي، (٤/١).

[٢] المصدر نفسه.

[٣] مغازي الواقدي، (١/ ٥).

[٤] صحيح البخاري، (١٤٩٨/٤).

[٥] صحيح البخاري، (١٥٥١/٤).

[٦] صحيح البخاري ، (١٥٥٣/٤).

[٧] تاريخ الطبري، (٤٩٢/٢).

[٨] مغازي الواقدي، (٢٣/٣- ٢٦- ٢٧- ٣٢- ٣٣- ٣٥- ٣٦- ٤١- ٦٦- ١٣١).

[٩] دلائل النبوة، البيهقي (٤٦٢/٥-٤٦٥).

الأولى المعنى اللغوي، وهو: القصد والطلب، ولم يفرقوا بين اللفظتين من حيث اللغة والاصطلاح.

أما المتأخرون فقد ذكروا تعريفاً اصطلاحياً فقط فرقوا فيه بين الغزوة والسرية فقالوا: إن الغزوة هي التي يحضرها النبي ﷺ والسرية التي لم يحضرها النبي ﷺ، وفي بحثي هذا سأتناول الغزوات والسرايا على حد سواء.

ثانياً: عدد غزواته ﷺ

اختلف أهل المغازي في عدد غزوات النبي ﷺ، خرَّج الإمام مسلم في صحيحه ﴿ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ اسْتَسْقَى قَالَ فَلَقِيتُ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ – وَقَالَ – لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ – قَالَ – فَقُلْتُ لَهُ كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ فَقُلْتُ كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ قَالَ سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً – قَالَ – فَقُلْتُ فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَالَ ذَاتُ الْعُسَيْرِ أَوِ الْعُشَيْرِ ﴾[1].

ذكر ابن سعد في الطبقات كان عدد مغازي رسول الله، ﷺ، التي غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة، وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

وفي بعض الروايات : أنه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة، وقاتل في غزوة وادي القرى منصرفه من خيبر وقُتل فيها بعض أصحابه، وقاتل في الغابة[2].

وذكر ابن الأثير أن آخر غزوة غزاها رسول الله، ﷺ ، بنفسه غزوة تبوك، وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة. قال الواقدي: هكذا يرويه أهل العراق عن زيد بن أرقم، وهو خطأ، لأن زيداً غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله، ولم يغز مع النبي ﷺ، غير ثلاث غزوات أو أربع، وقيل: غزا رسول الله، ﷺ، ستاً وعشرين غزوة، وقيل: سبعاً وعشرين، فمن قال: ستاً وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة، لأنه لم يرجع من خيبر إلى منزله، ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعاً وعشرين، جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة.

وأول غزوة غزاها ودان، وهي الأبواء، ثم بواط بناحية رضوى، ثم العشيرة، ثم بدر الأولى لطلب كرز بن جابر، ثم بدر التي قتل فيها قريشاً، ثم غزوة بني سليم،

---

[1] صحيح الإمام مسلم، (١٩٩/٥، رقم الحديث ٤٧٩٥، كتاب الجهاد والسير، باب عَدَدِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ).

[2] الطبقات الكبرى لابن سعد، (٦/٢).

ثم غزوة السويق، ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة بحران بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مكة، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك؛ قاتل منها في تسع غزوات: بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

واختلف في عدد سراياه، فقيل: كانت خمساً وثلاثين ما بين سرية وبعث، وقيل: ثمانياً وأربعين[1].

وذكر الإمام النووي عددهن سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزَاة ، وَسِتًّا وَخَمْسِينَ سَرِيَّة قالوا: قَاتَلَ فِي تِسْع مِنْ غَزَوَاته وَهِيَ بَدْر ، وَأُحُد ، وَالْمُرَيْسِيع ، وَالْخَنْدَق ، وَقُرَيْظَة ، وَخَيْبَر ، وَالْفَتْح ، وَحُنَيْن وَالطَّائِف . هَكَذَا عَدُّوا الْفَتْح فِيهَا ، وَهَذَا عَلَى قَوْل مَنْ يَقُول: فُتِحَتْ مَكَّة عَنْوَة[2].وهذا هو الراجح. والله اعلم.

---

[1]الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن ابي الاكرم المعروف بابن الأثير،(ت،٦٠٦هـ)، دار صادر – بيروت – ١٩٦٥، (٣٥١/١).

[2]المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،(ت،٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢،(١٢/ ١٩٥).

المبحث الثالث : تعريف الغزوات التي خرج فيها النبي ﷺ

في هذا المبحث سأقوم بتعريف الغزوات التي خرج فيها النبي ﷺ وسردها ابن الأثير في الكامل، وهي التي ذكرها النووي وغيره ، وسأختصر وأوجز في تعريفها، كما أني سأعزز التعريفات بخرائط [1]، لان الهدف هو التعريف وليس سرد الوقائع والأحداث، لذلك سأكتفي بالأحداث المهمة للغزوة، كما أني لن أتطرق للسرايا والبعوث التي لم يخرج فيها النبي ﷺ، وسأعرف الغزوات –سواء خرج فيها النبي ﷺ أم لا – التي استنبط منها الدلالات والمعاني الإعلامية بشكل موجز في الهامش، بعد ذكر الحديث، لتعين القارئ على فهم ما يستنبط من الحديث، وسأرتبها حسب التسلسل التاريخي .

---

[1] حصلت على الخرائط من موقع سلسلة العلامتين وهو موقع موثوق، كما أني تأكدت من مواقع الغزوات على الخرائط وعرضتها على أساتذة مختصين وفي مقدمتهم الدكتور عبد الله خلف، ينظر موقع سلسلة العلامتين ابن باز وابن عثيمين، http://www.3llamteen.com .

١. **غزوة ودان**[١] **(الأبواء)**[٢]: خرج رسول الله ﷺ غازياً في الثاني من صفر سنة اثْنَتَيْنِ من الْهِجْرَة، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، حتى بلغ ودان، وهي غزوة الأبواء، فوادع[٣] فيها بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة، وعقد ذلك معه سيد بني ضمرة ، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق حرباً. وهي أول غزاة غزاها بنفسه ﷺ.[٤]

---

[١] ودان: وهي قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ٢٣ ميلا. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٧٩/١).

[٢] الأبواء: تسمى اليوم (الخريبة)، تصغير خربة، واليوم فيها آبار كثيرة، ومزارع عامرة، وتبعد عن بلدة (مستورة) شرقا ثمانية وعشرين كيلا، والمسافة بين الأبواء و(رابغ) ثلاثة وأربعون كيلا. المعالم الأثرية، ص١٧.

[٣] وادع: صالح. ينظر: المعجم الوسيط، (٢/ ١٠٢١).

[٤] ينظر: سيرة ابن هشام، (٢/ ٢٤١)، وتاريخ الطبري، (٢/ ٤٠٣)، وجوامع السيرة، ابن حزم، ص١٠٠، وعيون الأثر، ابن سيد الناس وهو محمد بن محمد بن محمد بن يحيى البصري (ت، ٧٣٤ هـ) ، (١/ ٢٢٤)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٣/ ٢٤١).

٢. **غزوة بواط**[١]: خرج رَسُول اللَّه ﷺ فِي ربيع الآخر وهو صدر العام الثاني من مقدمه ﷺ إلى المدينة، وَاسْتعْمل على الْمَدِينَة السَّائِب بْن عُثْمَان بْن مَظْعُون، حَتَّى بلغ بواط من نَاحيَة رضوى[٢]. ثمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَة وَلم يلق حَربًا.[٣]

٣. **غزوة العشيرة:** خرج رسول الله ﷺ غازياً، في مائة وخمسين من المهاجرين، في جمادى الأولى للسنة الثانية للهجرة، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأخذ على نقب بني دينار بن النجار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، فثم له مسجد، وموضع أثافي طعامه معلوم هنالك،

وبها ماء يقال له: المشيرب، ثم ترك الخلائق بيساره، وسلك شعب عبد الله إلى اليسار حتى هبط يليل، فنزل بمجتمع يليل والضبوعة، ثم سلك فرش ملل، حتى لقي الطريق بصخرات اليمام إلى العشيرة من بطن ينبع، فأقام

---

[١] بواط: بالضم وآخره طاء مهملة، وهو واد من أودية القبلية وقيل : أن بواط بفتح أوله، وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى. ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي، (٥٠٣/١).

[٢] رضوى: جبل ضخم من جبال تهامة. ينظر: معجم ما استعجم، عبد الله البكري، (٦٥٥/٢).

[٣] ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٨)، وتاريخ الطبري، (٢/ ٢٦٠-٢٦١)، وأنساب الأشراف (١/ ١٣٥)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس (٢٢٦/١)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٢٤٦/٣)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٢١٢/٢)، والإمتاع، للمقريزي، ص٥٤.

هنالك باقي جمادى الأولى، وليالي من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني مدلج، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق حرباً.[1]

٤. **غزوة بدر الأولى** : ولَما انْصَرف رَسُول اللَّهِ ﷺ من الْعَشِيرَة لم يُقِمْ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا عشر لَيَال أَو نَحْوهَا، حَتَّى أغار كرز بْن جَابر الفِهري[2] على سرح الْمَدِينَة. فَخرج رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طلبه ومعه قرابة مائتي راكب وراجل، حَتَّى بلغ وَاديا يُقَال لَهُ: سفوان[3] فِي نَاحيَة بدر. وَفَاته كرز، فَرجع إِلَى الْمَدِينَة.

---

[1] ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٨)، وتاريخ الطبري، (٢/ ٤٠٨)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣/ ٢٤٦)، والسيرة الحلبية ،(٢/ ١٦٧).

[2] هو كرز بن جابر بن حسيل بن لاحب الفهري القرشي، وقد أسلم بعد هذا الحادث وهاجر إلى المدينة وحسن إسلامه واشترك في بعض الحروب تحت لواء الرسول، وقتل يوم فتح مكة سنة ثمان للهجرة قتله المشركون، وكان في خيل خالد بن الوليد. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، ص٢٣٠.

[3] سفوان: وادي في ناحية بدر. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢/ ٢٢٥).

٥. **غزوة بدر الكبرى:** وهي أكرم المشاهد وأعظمها، وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، علم رسول الله ﷺ أن عيراً لقريش عظيمة فيها أموال كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة، فندب رسول الله ﷺ إليها، وأمر من كان ظهره حاضراً

بالخروج، فخرج رسول الله ﷺ من المدينة لثمان خلون من رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم من بني عامر بن لؤي على الصلاة بالمسلمين، فأتاه الخبر بخروج نفير قريش لنصر العير، ولما قرب أبو سفيان من بدر صرف العير عن طريقها، وأخذ طريق الساحل فنجا، وأوحى إلى قريش يخبرهم بأنه قد نجا والعير، فارجعوا، فأبى أبو جهل وقال: والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر، ونقيم عليها ثلاثاً، فتهابنا العرب[1] أبداً، فسبق رسولُ الله ﷺ قريشاً إلى ماء بدر، ومنع قريشاً من

---

(١) وهذا فيه ما فيه من الدعاية والحرب النفسية ما قصد إليه قائله .

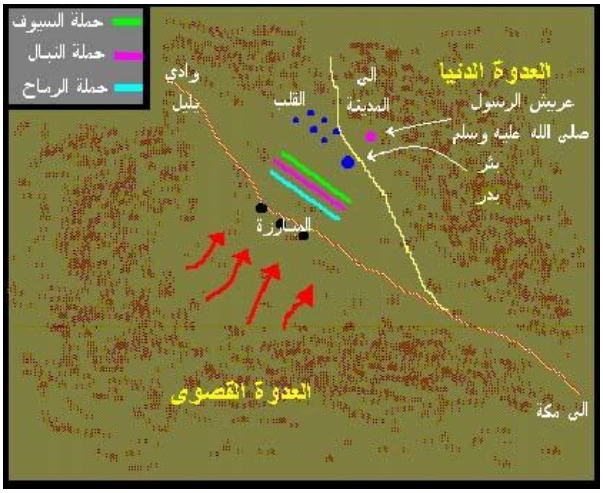

السبق إليه مطر عظيم أرسله الله تعالى مما يليهم، فلما تراءت قريش فيما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فحزر لهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكانوا ثلاثمائة وبعضة عشر رجلاً فقط، فيهم فارسان: الزبير والمقداد بن الأسود، ثم أنصرف. وبدأت الحرب، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة في اليوم السابع عشر من رمضان، وكان عدد المشركين قرابة تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائتا فرس وعدد كبير من الإبل، ومنح الله المسلمين النصر فهُزم المشركون، وقتل من كفار قريش ومن تبعهم سبعون رجلاً، من مشاهيرهم: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وأبو جهل عمرو بن هشام، وأخوه: العاص بن هشام، وأمية بن خلف بن وهب وابنه: عليّ بن أمية، ثم إن رسول الله ﷺ

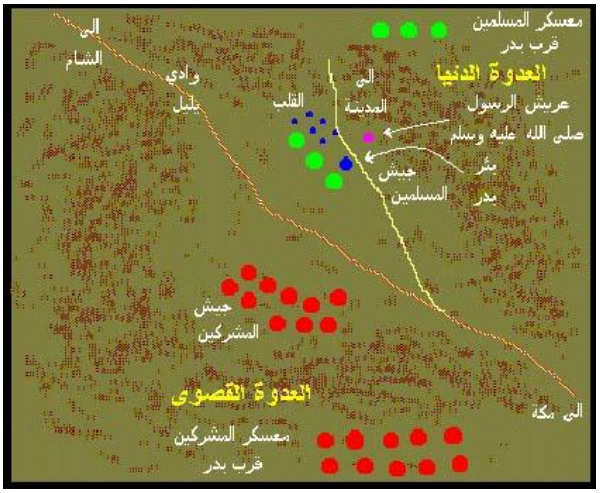

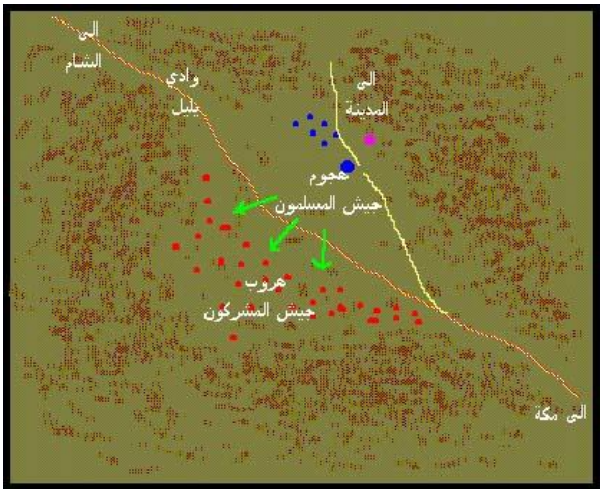

أمر بقتلى المشركين فسحبوا إلى القليب، فرموا به، وطم عليهم التراب، فلما نزل الصفراء قسم بها الغنائم كما أمر الله تعالى فكان نصرا عظيما للمسلمين [1].

٦. **غزوة بني سليم:** ولم يتم للنبي ﷺ بعد منصرفه من بدر إلا سبعة أيام ، ثم خرج بنفسه يريد بني سليم، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، وقيل: ابن أم مكتوم. فبلغ ماء يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاثة أيام، ثم انصرف ولم يلق حرباً.[2]

٧. **غزوة بني قينقاع:** بعد أن نقض بنو قينقاع، من اليهود، عهدَ رسول الله ﷺ، حاصرهم في المنتصف من شهر شوال سنة اثنتين للهجرة، حتى نزلوا على حكمه، فشفع فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول، وألح في الرغبة، حتى حقن له رسول الله ﷺ دماءهم، واستعمل على

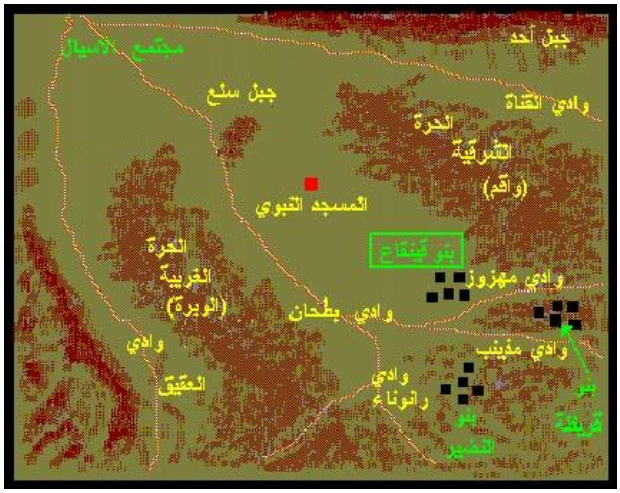

---

[1] ينظر مغازي الواقدي ص٢٥، وسيرة ابن هشام، (٢٥٧/٢)، وتاريخ الطبري، (٢٦٧/٢)، وزاد المعاد، ابن القيم (٢١٦/٢)، وتاريخ الخميس، (٣٦٨/١).

[2] ينظر: مغازي الواقدي: ص١٨٢، وسيرة ابن هشام، (٤٧/٣)، وتاريخ الطبري، (٢٩٩/٢)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (٣٤٤/٣) .

المدينة في حصاره لهم أبا لبابة بشير بن عبد المنذر، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانوا في طرف المدينة، وكانوا سبعمائة مقاتل، فيهم ثلاثمائة مدرع، مدرعون بدروع الحديد، ولم يكن لهم زرع ولا نخل، وإنما كانوا تجاراً وصاغة، يعملون بأموالهم.[1]

٨. **غزوة السويق:** بعد غزوة بدر، آلى أبا سفيان أن يغزو رسول الله ﷺ، فخرج في مائتي راكب، حتى أتى العريض في طرف المدينة، فحرق أصواراً من النخل، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له، ثم فر راجعاً، فنفر رسول الله ﷺ والمسلمون، واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر. وبلغ رسول الله ﷺ قرقرة الكدر، وفاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرح الكفار سويقاً كثيراً من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذها المسلمون، فسميت غزوة السويق، وكان ذلك في السنة الثانية من ذي الحجة بعد بدرٍ بشهرين.[2]

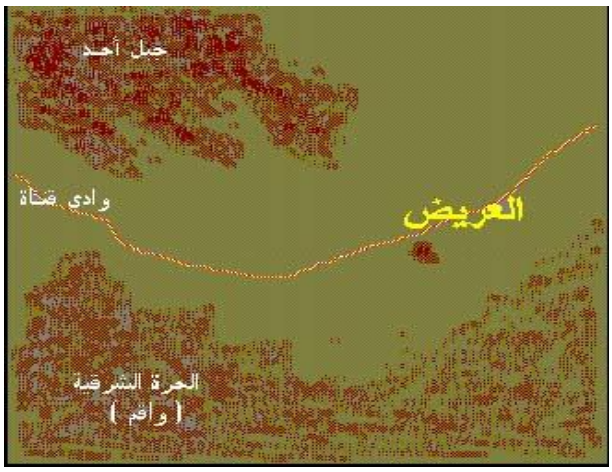

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي: ص١٨٤، وسيرة ابن هشام، (٥٤/٣)، وتاريخ الطبري، (٣،٢)، وعيون الاثر، ابن سيد الناس، (٢٩٨/١).

(٢) ينظر: مغازي الواقدي، ص١٨٢، والسيرة النبوية لابن هشام، (٤٧/٣)، وتاريخ الطبري، (٢٩٩/٢)، وعيون الاثر، ابن سيد الناس، (٣٤٤/١)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٣٤٤/٣) والإمتاع، للمقريزي ، ص١٠٦ .

٩. **غزوة غطفان (ذي أمر):** فأقام رسول الله ﷺ بقية ذي الحجة، ثم غزا نجداً يريد غطفان، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، وأقام رسول الله ﷺ بنجد صفراً كله، ثم انصرف ولم يلق حرباً.[١]

١٠. **غزوة بحران[٢] :** أقام ﷺ بالمدينة ربيعاً الأول، ثم غزا قريشاً، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فبلغ بحران، معدناً بالحجاز، فَأَقَامَ هُنَالك ربيعا الآخر وجمادى الأولى من السّنة الثَّالِثَة، ثمَّ انْصَرف إِلَى الْمَدِينَة. ولم يلق حرباً.[٣]

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي، ص١٩٢، وسيرة ابن هشام (٤٩/٣)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (٢/٤).

(٢) بحران بالضم موضع بناحية الفرع قال الواقدي بين الفرع والمدينة ثمانية برد وقال ابن إسحاق هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي، ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٣٤١/١).

(٣) ينظر: مغازي الواقدي، ص١٩٥، وسيرة ابن هشام (٥٠/٣)، وعيون الاثر، ابن سيد الناس

١١. **غزوة أحد:** أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد قدومه من بحران، جمادى الآخرة، ورجباً، وشعبان، ورمضان، فغزته كفار قريش في شوال سنة ثلاث، فأتوا فنزلوا بموضع يقال له: عينين، وهو بقرب أحد فرأى رسول الله ﷺ رؤيا، أولها: أن نفراً من أصحابه يقتلون، وأن رجلاً من أهل بيته يصاب، فأشار رسول الله ﷺ أن لا يخرجوا إليهم، وأن يتحصنوا بالمدينة، وألح قوم من فضلاء المسلمين، في الخروج إلى قتالهم، حتى دخل النبي ﷺ فلبس لأمته وخرج، وذلك يوم الجمعة للنصف من شوال من السنة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة فيمن بقى بالمدينة من المسلمين، ونفذ رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد، وتعبأ رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة مقاتل، بعد أن عاد ابن أبي سلول بثلث الجيش، وقيل: إن المشركين كانوا في ثلاثة آلاف، فيهم مائتا فرس، وقيل: كان في المشركين يومئذ خمسون فارساً. وكان رماة المسلمين خمسين رجلاً، فأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير،

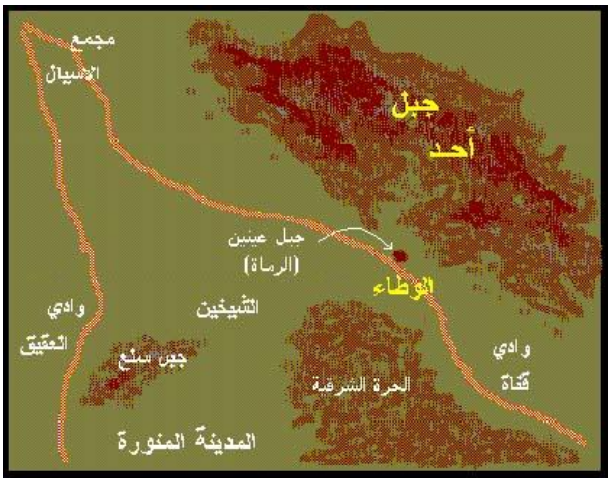

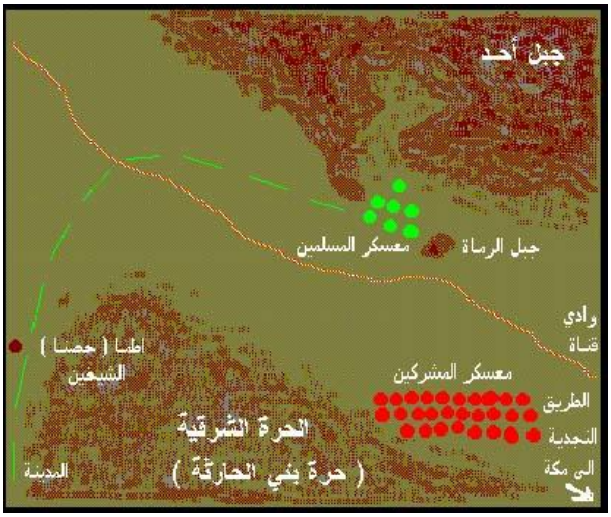

،(٣٠٤/١)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (٣/٤)، وتاريخ الخميس، (٤١٦/١).

فأمره أن يرمي المشركين بالنبل، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم، وأبلى يومئذ المسلمون بلاء شديداً، وقاتل الناس، وانهزمت قريش، فلما رأى ذلك الرماة قالوا: قد هزم الله أعداء الله، ونزلوا عن الجبل، فانتهز خالد بن الوليد الفرصة فهاجم البقية واحتل الجبل وصاح بقريش فعاودت الهجوم، وانهالوا على المسلمين ضربا وتقتيلا، فأكرم الله تعالى من أكرم من المسلمين بالشهادة وكان عددهم واحدا وسبعين شهيدا، وكان من ضمنهم الحمزة بن عبد المطلب ﷺ عم النبي محمد ﷺ ومصعب بن عمير ﷺ، في حين بلغ عدد قتلى المشركين اثنين وعشرين قتيلا، وقد وصل المشركون إلى رسول الله ﷺ، وجرحوا في وجهه المكرم، وكسروا رباعيته اليمنى والسفلى بحجر، ومثل بقتلى المسلمين.

وأخذ الناس ينقلون قتلاهم بعد انصراف قريش، فأمر رسول الله ﷺ بأن يدفنوا في مضاجعهم، وأن لا يغسلوا، ويدفنوا بدمائهم وثيابهم.[1]

---

[1] ينظر: مغازي الواقدي، ص١٩٧، وسيرة ابن هشام، (٦٤/٣)، وتاريخ الطبري، (٣/ ٩)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٩/٤)، وزاد المعاد، (٢٣١/٢)، والإمتاع، للمقريزي، ص١١٤، والمواهب، (١١٩/١).

١٢. **غزوة حمراء الأسد:**

وكانت وقعة أحد يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة. فلما كان من الغد يوم الأحد أمر رسول الله ﷺ بالخروج في إثر العدو، وعهد أن لا يخرج معه إلا من حضر المعركة، فاستأذنه جابر بن عبد الله في أن يفسح له في الخروج معه، ففعل وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ممن استشهد يوم أحد في المعركة، فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والقرح، وخرج رسول الله ﷺ مرهبا للعدو، حتى بلغ موضعا يدعى حمراء الأسد على رأس ثمانية، أميال من المدينة فأقام به يوم الإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة. قال ابن إسحاق: وإنما خرج بهم رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليظنوا أن بهم قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.[١]

---

[١] ينظر : سيرة ابن هشام (١٠٧/٣)، ومغازي الواقدي، (٣٢٥)، وتاريخ الطبري، (٥٣٤/٢)، وعيون الاثر، ابن سيد الناس، (٣٧/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤/ ٤٨)، والسيرة الحلبية، (٢/ ٣٣٦).

١٣. **غزوة بني النضير:**

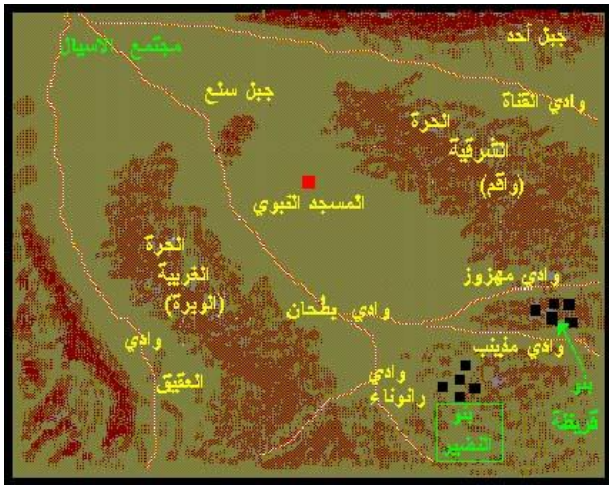

وكان سبب غزوة بني النضير أن رسول الله ﷺ لما قال لعمرو بن أمية: "لقد قتلت قتيلين لأدينهما" خرج إلى بني النضير مستعينا بهم في دية ذينك القتيلين. فلما كلمهم قالوا: نعم يا أبا القاسم اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له. فقعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من الأنصار إلى جدار من جدرهم[١]، فاجتمع بنو النضير، وقالوا: من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقي على محمد صخرة فيقتله، فيريحنا منه؟ فإنا لن نجده أقرب منه الآن. فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله ﷻ إلى رسول الله ﷺ بما ائتمروا به من ذلك، فقام ولم يشعر أحدا ممن معه ونهض إلى المدينة، ولحقه أصحابه ، وأمر ﷺ أصحابه بالتهيؤ لقتالهم وحربهم، وخرج إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة. فتحصنوا منه في الحصون، فحاصرهم ست ليال، وأمر بقطع النخل وإحراقها، وحينئذ نزل تحريم الخمر، فسألوا رسول الله ﷺ أن يكف عن دمائهم ويجليهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح. فاحتملوا كذلك إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام. وقسم رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين خاصة إلا أنه أعطى منها أبا دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف وكانا فقيرين، وَنزلت سُورَة الْحَشْر فِي بني النَّضِير .[٢]

---

(١) الجدار: البستان

(٢) ينظر : مغازي الواقدي، (ص٣٥٣)، وسيرة ابن هشام، (١٩٩/٣)، وتاريخ الطبري، (٥٥٠/٢)، وعيون الاثر، ابن سيد الناس، (٤٨/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤/ ٧٤)،

١٤. **غزوة ذات الرقاع :** كانت هذه الغزوة في يوم السبت لعشر خلون من المحرم[١]، أقام رسول الله ﷺ بعد إجلاء بني النضير بالمدينة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى صدر السنة الرابعة بعد الهجرة. ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، وقيل: عثمان بن عفان، والأول أرجح، ونهض عليه السلام حتى نزل نخلاً، وسميت هذه الغزوة ذات الرقاع: لأن أقدامهم رقت جلودها وقرحت من الحفاء، فكانوا يلفون عليها الخرق. ولقي النبي ﷺ جمعان من غطفان، فتوقفوا، إلا أنه لم يكن بينهم قتال.[٢]

١٥. **غزوة بدر الآخرة :** كان أبو سفيان يوم أحد قد نادى رسول الله ﷺ: موعدنا معكم بدر في العام المقبل، فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم. وأقام رسول الله ﷺ منصرفه من ذات الرقاع بالمدينة بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا. ثم خرج في شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور، واستعمل على المدينة (عبد الله بن رواحة)، ثم نهض حتى أتى بدرا، فأقام هناك ثمان ليال، وخرج أبو سفيان بن حرب في أهل مكة حتى بلغ عسفان، ثم انصرف، واعتذر هو وأصحابه بأن العام عام جدب.

وينظر تفسير ابن كثير (٥٦/٨). والسيرة الحلبية، (٢/ ٣٤٤).

[١] طبقات ابن سعد، (٥٧/٢)

[٢] ينظر : سيرة ابن هشام (٢١٣/٣)، وتاريخ الطبري، (٥٥٥/٢)، وعيون الاثر، ابن سيد الناس، (٥٢/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤/ ٨٣)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٢٧٤/٢)، والسيرة الحلبية، (٢/ ٣٥٣).

١٦. **غزوة دومة الجندل :** انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها إلى أن انسلخ ذو الحجة من السنة الرابعة من الهجرة، ثم غزا عليه السلام دومة الجندل في ربيع الأول، وذلك أول السنة الخامسة من دخوله المدينة، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة، وانصرف ﷺ من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل، ولم يلق حربا.[١]

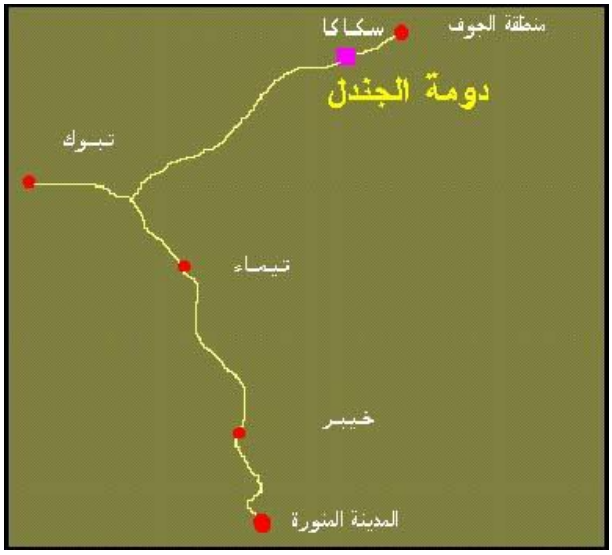

١٧. **غزوة بني المصطلق (المريسيع) :** غزا بني المصطلق في شعبان من السنة الخامسة من الهجرة على الارجح، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، وأغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غافلون وهم على ماء يقال له: المريسيع من ناحية قديد مما يلي الساحل، فقتل من قتل

---

[١] ينظر: سيرة ابن هشام (٢٢٤/٣)، وتاريخ الطبري ،(٤٣/٣)، وأنساب الأشراف (١/ ١٦٤)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس ،(٥٤/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير ،(٩٢/٤)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٢٧٨/٢)، والإمتاع، للمقريزي، ص ١٩٣.

منهم وسبي النساء والذرية وكان شعارهم يومئذ: أمت، ومن ذلك السبي جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق، كاتبها ﷺ وأعتقها وتزوجها، وفي هذه الغزاة، وقال أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا.[1]

١٨. **غزوة الخندق** : كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة، وكان سببها أن نفرا من اليهود، من الذين حزبوا الأحزاب وألبوا وجمعوا خرجوا في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، فأتوا مكة، فدعوا قريشا إلى حرب رسول الله ﷺ ووعدوهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك. ثم خرج هؤلاء اليهود إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم، فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدهم عيينة بن حصن الفزاري على فزارة والحارث بن عوف المري على بني مرة ومسعود بن رخيلة على أشجع. فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم

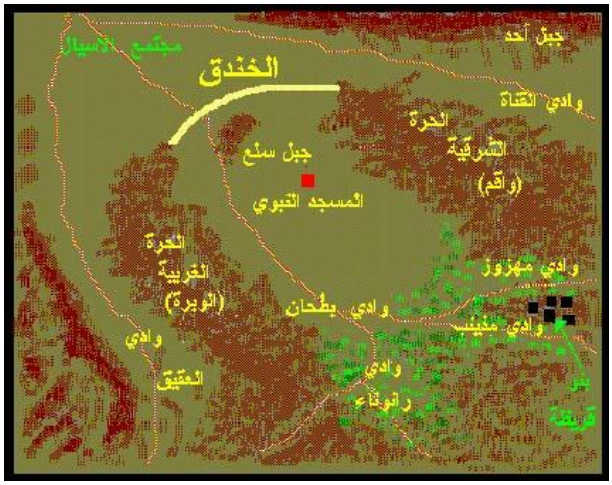

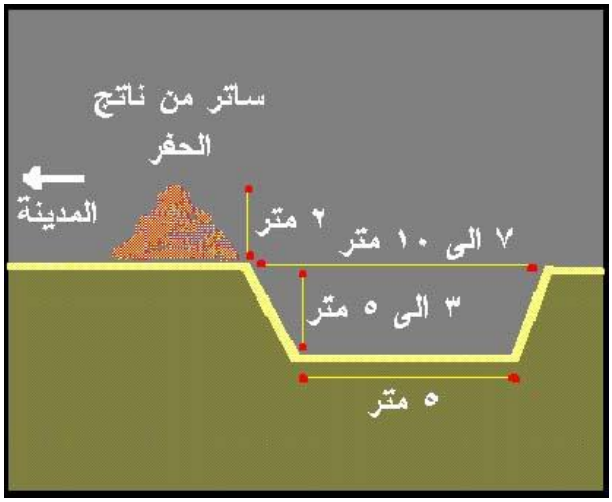

[1] ينظر : مغازي الواقدي، ص٣٨٠، وسيرة ابن هشام، (٣٠٢/٣)، والإمتاع، للمقريزي ص١٩٥، وجوامع السيرة، ابن حزم، ص٢٠٣، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٩١/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٥٦/٤)، والسيرة الحلبية، (٣٦٤/٢).

وخروجهم إليه شاور أصحابه، فأشار عليه سلمان بحفر الخندق، فرضي رأيه، وعمل المسلمون في الخندق مجتهدين، ونكص المنافقون، فلما فرغ رسول الله ﷺ أقبلت قريش في نحو عشرة آلاف بمن معهم من كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان بمن معها من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا بظهر سلع في ثلاثة آلاف، وضربوا عسكرهم، والخندق بينهم وبين المشركين.

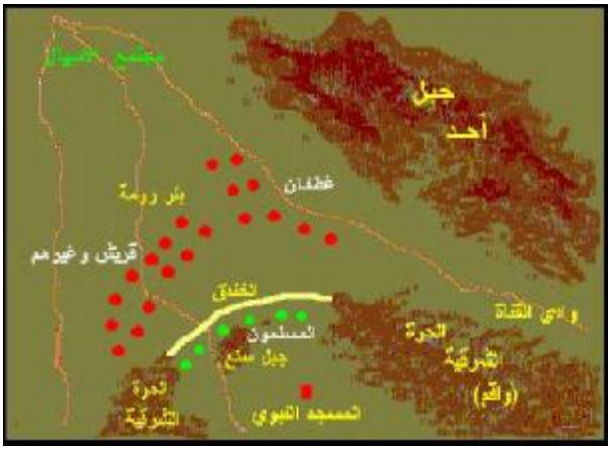

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وقضت يهود بني قريظة العهد مع رسول الله ﷺ فلما انتهى خبرهم إلى رسول الله والمسلمين بعث ﷺ، وقال لهم: ﴿ انطلقوا إلى بني قريظة فإن كان ما قيل لنا حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه، ولا تفتوا في أعضاد المسلمين، وإن كان كذبا فاجهروا به للناس ﴾[1]، فانطلقوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما قيل لهم عنهم، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ أبشروا يا معشر المسلمين ﴾. وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأقام رسول الله ﷺ وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصا. فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون على حالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال منهم إلا أن فوارس من قريش أقبلوا حتى وقفوا على الخندق. فنادى عمرو بن ود: هل من مبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب ﷺ، فقطع رأسه، ثم بعث رسول الله ﷺ نعيم بن مسعود ليخذل بين الأحزاب، فخذل بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله

---

(1) البداية والنهاية، (٤/١٠٣- ١٠٤)، والسيرة النبوية لابن هشام، (٢/٢٢٢).

عليهم ريحا عاصفا في ليال شديدة البرد، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم، وتكفأ قدورهم، ولما أصبح رسول الله ﷺ وقد ذهب الأحزاب رجع إلى المدينة .[1]

١٩. **غزوة بني قريظة** : بعد أن وضع المسلمون سلاحهم من غزوة الخندق، أتى جبريل النبي ﷺ فقال له: يا محمد إن كنتم قد وضعتم سلاحكم فما وضعت الملائكة سلاحها، إن الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة وإني متقدم إليهم فمزلزل بهم، فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي في الناس: ﴿ لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة ﴾ ، فخرج المسلمون مبادرين إلى بني قريظة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. فلما أتى رسول الله ﷺ بني قريضة قال لهم: "نقضتم العهد يا إخوة القرود، أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته"، فقالوا: ما كنت جاهلا يا محمد فلا تجهل علينا، ونزل رسول الله ﷺ فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة، وأمر سعد بن معاذ أن يحكم بينهم بعد نزلوا على تحت حكم رسول الله ﷺ فقال سعد: فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذراري والنساء، وتقسم الأموال، فقال له رسول الله ﷺ : "لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة" وأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا إلى موضع فخندق لهم، ثم أمر بهم النبي ﷺ فضربت أعناقهم في تلك الخنادق وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة

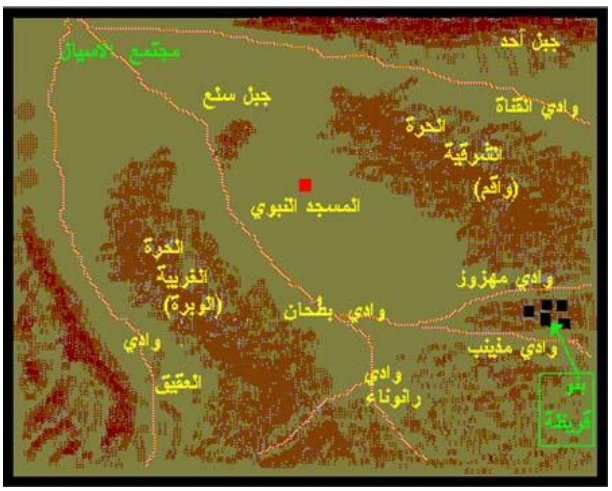

---

[1] ينظر: سيرة ابن هشام، (٢٢٦/٣)، ومغازي الواقدي ص٣٦٢ ، وتاريخ الطبري، (٥٦٤/٢)، وأنساب الأشراف، (١٦٥/١)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٥٤/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٩٢/٤)، والسيرة الحلبية، (٤٠/٢).

الخامسة من الهجرة فلما تم أمر بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ، وانفتح عرقه، فجرى دمه ومات، رضي الله عنه.[1]

٢٠. **غزوة بني لحيان من هذيل** : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد فتح بني قريظة الى أن خرج ﷺ، في جمادى الأول من السنة السادسة من الهجرة، قاصدا إلى بني لحيان، مطالبا بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع. فلما أتى رسول الله ﷺ وادي غران بين أمج وعسفان وهي منازل بني لحيان، فوجدوهم قد حذروا وتمنعوا في رءوس الجبال. فتمادى رسول الله ﷺ في مائتي راكب حتى نزل عسفان. وبعث ﷺ رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا ورجعا، ورجع ﷺ قافلا إلى المدينة.[2]

٢١. **غزوة ذي قرد** : أغار على المدينة عيينة ابن حصن في بني عبد الله بن غطفان، فاكتسحوا لقاحا لرسول الله ﷺ،

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي، ص٣٧١، وسيرة وجوامع السيرة، ابن حزم، ص١٩١، و والنهاية، ابن كثير (١١٦/٤)، والسيرة الحلبية، (٤٢٧/٢).

[2] ينظر: مغازي الواقدي، ص٣٧٤، وسيرة ابن هشام، (٢٩٧/٣)، وتاريخ الطبري، (٥٩/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٨٣/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٨١/٤)، والإمتاع، للمقريزي، ص ٢٥٧.

وفيها رجل من بني غفار وامرأة، فقتلوا الغفاري، وحملوا المرأة واللقاح. وكان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، لما علا ثنية الوداع نظر إلى خيل الكفار، فصاح، فأنذر المسلمين، ثم نهض في آثارهم، فأبلى بلاء عظيما، ورماهم بالنبل حتى استنقذ ما كان بأيديهم. فلما وقعت الصيحة بالمدينة، اجتمع الصحابة برسول الله ﷺ وأمر عليهم سعد بن زيد، وولى المشركون منهزمين، وبلغ رسول الله ﷺ ماء يقال له ذو القرد، ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة، وأقام رسول الله ﷺ ليلة ويوماً، ثم رجع إلى المدينة.[1]

٢٢. **غزوة الحديبية** : خرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة معتمرا، فاستنفر الأعراب الذين حول المدينة، فأبطأ عنه أكثرهم. وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن اتبعه من العرب، وجميعهم نحو ألف وأربعمائة، وقيل ألف وخمسمائة، وساق معه الهدي، وأحرم رسول الله ﷺ بعمرة ليعلم الناس أنه لم يخرج لحرب، ولما وصل رسول الله ﷺ إلى الحديبية هنالك، ثم جرت الرسل والسفراء بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، وطال التراجع والتنازع إلى أن جاءه سهيل بن عمرو العامري، وقال تفاؤلاً: سهل الامر، فاتفقا على أن ينصرف ﷺ عامه ذلك، فإذا كان من قابل أتى معتمرا ودخل هو وأصحابه مكة بلا سلاح حاشا السيوف في قربها فيقيم

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام، (٢٩٣/٣)، وأنساب الأشراف، (١٦٧/١)، وتاريخ الطبري ، (٥٩٦/٢)، وجوامع السيرة، ابن حزم، ص٢٠١، وعيون الاثر، ابن سيد الناس، (٨٤/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٠٥/٤).

بها ثلاثا ويخرج. وعلى أن يكون بينه وبينهم صلح عشرة أعوام يتداخل فيها الناس ويأمن بعضهم بعضا، على أن من جاء من المسلمين إلى الكفار مرتدا لم يردوه إلى المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولا، فجاء الخبر بأن أهل مكة قتلوه، فدعا رسول الله ﷺ حينئذ المسلمين للمبايعة على الحرب والقتال لأهل مكة، فلما تم الصلح نحر رسول الله ﷺ هديه وحلق ، ونحر الصحابة بنحره وحلقوا وقصروا. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.[1]

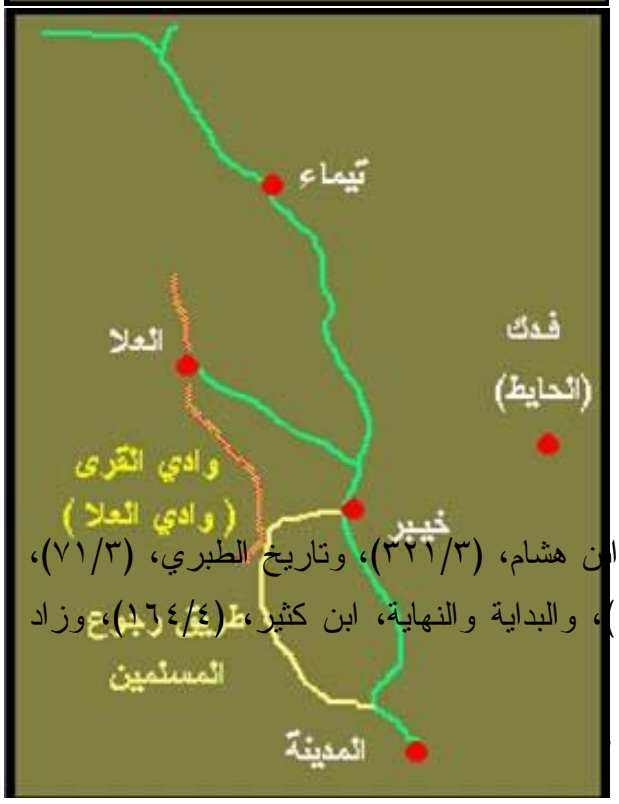

٢٣. **غزوة خيبر:** أقام رسول ﷺ بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وخرج في بقية منه من السنة السابعة للهجرة غازيا إلى خيبر، ودفع رايته، إلى علي بن أبي طالب ﷺ، وأقبل رسول الله ﷺ حتى أشرف على خيبر مع الفجر، وعمالهم غادون بمساحيهم ومكاتلهم. فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش نادوا: محمد والخميس معه. وأدبروا هرابا، فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي، ص٣٨٣، وسيرة ابن هشام، (٣٢١/٣)، وتاريخ الطبري، (٧١/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (١١٣/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٦٤/٤)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٣٠١/٢).

خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين". وتحصنت يهود في حصونهم وكانت حصونا كثيرة، وبدأ المسلمون يفتحون الحصون الواحد تلو الآخر، فامتنع احد الحصون، فدفع رسول الله ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ففتحه الله على يده، وفتحت خيبر وحصونها بعضُها صلحا وأكثرُها عنوة، بعد حصار دام بضع عشرة ليلة، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يحقن لهم دماءهم، ففعل، وقسم رسول الله أرض خيبر كلها لأنه غلب على جميعها عنوة. وكان المسلمون يوم خيبر ألفا وأربعمائة راجل ومائتي فارس، وقدم جعفر بن أبي طالب في جماعة من أرض الحبشة بإثر فتح خيبر، فقال رسول الله ﷺ:

"والله ما أدري أبقدوم جعفر أنا أسر وأفرح أم بفتح خيبر.[1]

٢٤. **عمرة القضاء** : بعد أن رجع رسول الله ﷺ من خيبر، أقام بها شهري ربيع، وشهري جمادى، ورجباً، وشعبان، ورمضان، وشوالا، فبعث في خلال ذلك السرايا، ثم خرج في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة، قاصداً العمرة، على ما عاهد عليه

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي، ص٣٨٩، وسيرة ابن هشام، (٣/٢٤١)، وتاريخ الطبري (٢/٦٦)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢/١٣٠)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤/١٨١)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٢/٣٢٤).

قريشاً حين الحديبية، وخرج أكابر قريش عن مكة، عداوة لله تعالى ولرسوله ﷺ. وأَمرهمْ رَسُول اللَّهِ ﷺ بالرَّمَلِ، لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ أَن بهم قُوَّة، وأتم عمرته ﷺ، وتزوج هنالك بعد إحلاله بسيدتنا ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، فلما تمت الثلاث أوجبت عليه قريش الخروج فخرج.[1]

(1) ينظر: مغازي الواقدي، ص٣٩٩، وسيرة ابن هشام، (١٢/٤)، وتاريخ الطبري (١٠٠/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (١٣٠/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢٦٦/٤)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٣٦٦/٢)، والإمتاع، ابن عبد البر، ص٣٣٦.

٢٥. **غزوة فتح مكة :** لما انصرف رسول الله ﷺ من عمرة القضاء أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع، ثم بعث ﷺ في جمادى الآخرة من السنة الثامنة من الهجرة الأمراء إلى الشام في سرية مؤتة. وأمر على الجيش زيد بن حارثة مولاه، وقال: "إن قتل أو أصيب فعلى الناس جعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة"، وبعد بعث مؤتة أقام ﷺ بالمدينة جمادى ورجبا، ثم حدث الأمر الذي أوجب نقض عقد قريش المعقود يوم الحديبية، وذلك أن خزاعة كانت في عقد رسول الله ﷺ مؤمنها وكافرها، وكانت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة في عقد قريش، فعدت بنو بكر بن عبد مناة على قوم من خزاعة على ماء لهم بأسفل مكة، فلما كانت الهدنة المنعقدة يوم الحديبية أمن الناس بعضهم

بعضا، فاغتنم بنو الديل من بني بكر بن عبد مناة تلك الفرصة وغفلة خزاعة وأرادوا إدراك ثأر بني الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن أطاعه من بني بكر بن عبد مناة حتى بيت خزاعة، ونال منهم فاقتتلوا. وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، فخرج قوم من خزاعة، فقدموا على رسول الله ﷺ مستغيثين به مما أصابهم به بنو بكر بن عبد مناة وقريش فأجابهم رسول الله ﷺ إلى نصرهم، وقال رسول الله ﷺ لبديل بن ورقاء ومن معه: "إن أبا سفيان سيأتي ليشد العقد ويزيد في مدة الصلح، وسينصرف بغير حاجة"، وندمت قريش على ما فعلت، وخرج أبو سفيان إلى المدينة ليشد العقد ويزيد في المدة، وكلم رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر فلم يجبه احد وكلم عليا فقال له : يا أبا سفيان أنت سيد بني كنانة، فقم، فأجر على الناس والحق بأرضك، ثم ركب أبو سفيان وانطلق راجعا إلى مكة.

ثم أعلن رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، وأمر الناس بالجهاز لذلك، وخرج رسول الله ﷺ في عشرة آلاف واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري، وكان خروجه لعشر خلت من رمضان، فلما نزل رسول الله ﷺ بالجيوش مر الظهران رقت نفس العباس لقريش وأسف على ذهابها وخاف أن تغشاهم الجيوش قبل أن يستأمنوا. فركب بغلة النبي ﷺ ونهض، واتى أبا سفيان فقال: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس، فصحبه إلى النبي ﷺ فاسلم أبو سفيان، وجعل له رسول الله ﷺ الفخر فقال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فرق رسول الله ﷺ الجيوش من ذي طوى، وأمر الزبير بالدخول من كداء، وأمر خالد بن الوليد ليدخل من الليط

أسفل مكة. وأمرهم رسول الله ﷺ بقتال من قاتلهم. ودخل رسول الله ﷺ مكة وطاف بالكعبة، ودعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخل الكعبة ومعه أسامة بن زيد، وبلال بن رباح، وعثمان بن طلحة، وصلى داخلها ركعتين، ورد المفتاح إلى عثمان بن طلحة، وكسر الأصنام التي حول الكعبة وبمكة كلها، وأذن له بلال على ظهر الكعبة.وخطب رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح خطبة مشهورة عند أهل الأثر، وتوقعت الأنصار أن يبقى النبي عليه السلام بمكة، فأخبرهم أن المحيا محياهم وأن الممات مماتهم ،ثم بعث رسول الله ﷺ السرايا حول مكة يدعو إلى الإسلام.[1]

٢٦. **غزوة حنين** : بعد أن فتح الله على رسوله مكة أطاعت له قبائل

العرب كلها وأسلموا، إلا هوازن وثقيف فإنهم كانوا عتاة، اجتمع أشرافهم فقالوا: إن محمدا قاتله قوم لم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحرب فغلب عليهم، فإنه سيقصدنا، فقبل أن يظهر ذلك منه سيروا إليه. فقصدوا محاربة المسلمين، فلما سمع بهم النبي ﷺ ، وتأكد من الخبر أجمع المسير إلى هوازن فاستعار من صفوان بن أمية مائة درع ثم خرج رسول الله ﷺ عامدا إلى حنين معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله عليهم. فكانوا اثني عشرة ألفا. واستعمل رسول الله على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص ومعاذ بن جبل إماما بها ومفقها لمن فيها. فلما انتهى النبي ﷺ إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال،

---

[1] ينظر: مغازي الواقدي، ص٤٠٦، وسيرة ابن هشام، (٣١/٤)، وتاريخ الطبري، (١١٠/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (١٦٣/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢٧٨/٤)، وزاد المعاد، ابن القيم (٣٨٤/٢)، والإمتاع، للمقريزي، ص٣٥٧.

وكان وقت السحر، عبأ رسول الله ﷺ جيشه وعقد ألويته والرايات وفرقها على الناس، فلما التقت الجيوش انهزم المشركون، فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلوهم بالسهام فانهزم الناس، وثبت رسول الله قليل معه فأمر العباس أن ينادي بالناس لانه كان صيتا فاجتمع حواليه منهم نحو المائة، فاشتدت الحرب بينهم، وثبت سائر من كان مع النبي ﷺ وانهزمت هوازن وقتل منهم سبعون رجلا منهم رئيساهم: ذو الخمار، وأخوه عثمان وأسر الكثير منهم.[1]

٢٧. **غزوة الطائف** : بعد انصراف رسول الله ﷺ من حنين توجه إلى الطائف، فنزل بقرب الطائف، وبنى مسجدا، فتحصنت منه ثقيف، وحاربهم المسلمون، فأصيب من المسلمين رجال بالنبل، فزال عن ذلك المنزل إلى موضع المسجد وكان وادياً يقال له: العقيق، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة، ويقال: بضع عشرة ليلة، ورماهم ﷺ بالمنجنيق، ثم دخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا من سور الطائف، فصب عليهم أهل الطائف

[1] ينظر: مغازي الواقدي، ص٤١٧، وسيرة ابن هشام، (٨٠/٤)، وتاريخ الطبري، (١٢٥/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (١٨٧/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣٢٢/٤)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٤٣٨/٢)، والإمتاع، للمقريزي، ص٤٠١.

سكك الحديد المحماة، ورموا بالنبل، فأصابوا منهم قوماً، وأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب أهل الطائف، واسترحمه ابن مسعود في ماله، وكان بعيداً عن الطائف، فكف عن قطعه، ثم إن رسول الله ﷺ رحل عن الطائف آملا في إسلامهم طوعا وقد قدم وفد من ثقيف مسلمين في السنة التالية.[1]

٢٨. **غزوة تبوك:** وهي غزوة العسرة، وهي آخر غزواته ﷺ، كانت في رجب من السنة التاسعة للهجرة، أذن فيها رسول الله ﷺ بغزو الروم، وكان ذلك في حر شديد حين طاب أول الثمر، وفي عام جدب. فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة، فصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، وبعث ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي، صاحب دومة، وأخبره أنه يجده يصيد البقر، فخرج في الليل ليصطاد بقر الوحش، فأخذه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنه

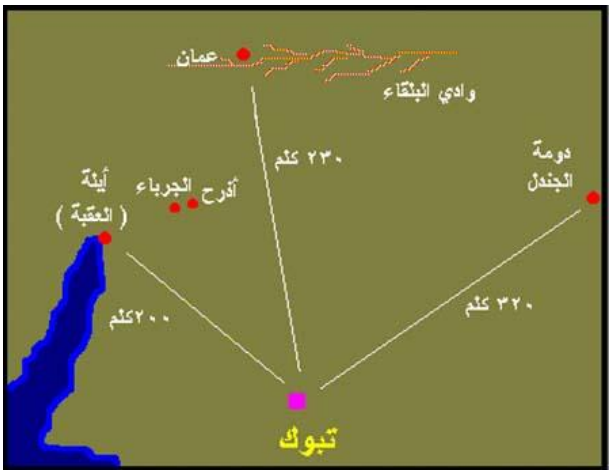

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي، ص٤٢٢، وسيرة، ابن هشام، (١٢١/٤)، وتاريخ الطبري، (١٣٢/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢٠٠/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣٤٥/٤)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٤٦١/٢)، والإمتاع، للمقريزي، ص٤١٥.

ورده وصالحه على الجزية، وأقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين ليلة ، ولم يتجاوزها.[1]

جدول توزيع غزوات الرسول ﷺ على سنوات جهاده

٢ هـ	٣ هـ	٤ هـ	٥ هـ	٦ هـ	٧ هـ	٨ هـ	٩ هـ
ودان	ذي امر	بني النضير	دومة الجندل	بني لحيان	خيبر	فتح مكة	تبوك
بواط	بحران	ذات الرقاع	بني المصطلق	ذي قرد	عمرة القضاء	حنين	
العشيرة	احد	بدر الآخرة	الخندق	الحديبية		الطائف	
بدر الأولى	حمراء الأسد		بني قريظة				
بدر الكبرى							
بني سليم							
بني قينقاع							
السويق							

(1) ينظر: مغازي الواقدي، ص٤٢٥، وسيرة ابن هشام، (١٥٩/٤)، وتاريخ الطبري، (١٤٢/٣)، وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢١٥/٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢/٥)، وزاد المعاد، ابن القيم، (٣/٣)، والإمتاع، للمقريزي، ص٤٤٥.

ملخص غزوات الرسول ﷺ

ت	اسم الغزوة	تاريخها		مكانها	نتيجتها
		شهر	سنه		
١	ودان (الابواء)	صفر ٢ هـ		ودان	لم يحدث قتال
٢	بواط	ربيع الأول ٢هـ		بواط	لم يحدث قتال
٣	العشيرة	جمادى الأولى ٢هـ		العشيرة	لم يحدث قتال
٤	بدر الأولى	جمادى الآخرة ٢هـ		وادي سفوان	لم يحدث قتال
٥	بدر الكبرى	رمضان ٢ هـ		بدر	انتصر المسلمون
٦	بني سليم	شوال ٢ هـ		قرقرة الكدر	غنم المسلمون من غير قتال
٧	بني قينقاع	شوال ٢ هـ		المدينة	إجلاء بني قينقاع من المدينة
٨	السويق	ذو الحجة ٢ هـ		قرقرة الكدر	غنم المسلمون من غير قتال
٩	ذي أمر	محرم ٣ هـ		ذو امر	لم يحدث قتال
١٠	بحران	ربيع الأول ٣ هـ		بحران	لم يحدث قتال
١١	احد	شوال ٢ هـ		جبل احد	انكسر المسلمون ولم ينهزموا
١٢	حمراء الأسد	شوال ٣ هـ		حمراء الاسد	لم يحدث قتال
١٣	بني النضير	ربيع الأول ٤ هـ		ضواحي المدينة	إجلاء بني النضير
١٤	ذات الرقاع	شعبان ٤ هـ		ذات الرقاع	لم يحدث قتال
١٥	بدر الآخرة	شعبان ٤ هـ		بدر	لم يحدث قتال
١٦	دومة الجندل	ربيع الأول ٥ هـ		دومة الجندل	غنموا من غير قتال

١٧	بني المصطلق	شعبان ٥ هـ	المريسيع	انتصر المسلمون
١٨	الخندق	شوال ٥ هـ	المدينة	انتصر المسلمون
١٩	بني قريظة	ذو القعدة ٥ هـ	ضواحي المدينة	قتل رجال بني قريظة وسبي الذراري والنساء وتقسيم الاموال
٢٠	بني لحيان	جمادى الأولى ٦ هـ	غران	لم يحدث قتال
٢١	ذي قرد	جمادى الأولى ٦ هـ	ذو قرد	انتصر المسلمون
٢٢	الحديبية	ذو القعدة ٦ هـ	الحديبية	هدنة بين المسلمين وقريش
٢٣	خيبر	محرم ٧ هـ	خيبر	فتح خيبر
٢٤	عمرة القضاء	ذو الحجة ٧ هـ	مكة المكرمة	اعتمار المسلمين
٢٥	فتح مكة	رمضان ٨ هـ	مكة المكرمة	فتح مكة
٢٦	حنين	شوال ٨ هـ	وادي حنين	انتصار المسلمين
٢٧	الطائف	شوال ٨ هـ	الطائف	حاصرها ولم تفتح
٢٨	تبوك	رجب ٩ هـ	تبوك	صلح مع ايلة والجرباء واذرح ودومة الجندل

تمهيد

الدعاية هي إحدى الوسائل التي تستخدمها الدول والجماعات والأحزاب في نشر أفكارها ومعتقداتها وتوجيهاتها، ولها أهمية كبيرة في هذه المجالات اذ لا يمكن الاستغناء عنها وذلك لأن الإنسان بطبيعته يأخذ من الأمور أجملها وأزهاها، ويتغير بحسب المتغيرات التي حوله، يدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ[1]﴾ فالمولود يتغير بحسب ما يرى ويسمع ويعجب به من أهله ومن المجتمع من حوله.

وقد استُخدمت الدعاية كثيراً في السلم والحرب فاستخدمها الأنبياء والصالحون، كذلك استخدمها الشيطان والمشركون كل حسب ما يدعو إليه قال ﷻ: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۞ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ[2]﴾ فمن هذه الآيات نرى كيف كان يدعو الصالحون وكيف كان يدعو المشركون وشتان بين الدعوتين، لكن لكل منهم دعاية، أما الشيطان فقد كان له دعوة وتزيين قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ[3]﴾ وهكذا هي الحياة كل جماعة تزين في دعايتها البضاعة التي تقدمها لعملائها، وكل حزب يقدم دعايته ليكون له القبول بين الناس ولينشر أفكاره وليثبت مؤيديه ومناصريه، وبشرعنا تميز دعاية الحق من الباطل، وكل حسب دعايته يحكم عليه بموافقة الشريعة أو خلافها، ويطعن به على قدر مخالفته.

كذلك استخدمت الدعاية في الحروب القديمة والحديثة لشحذ الهمم ورفع

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، (١/ ٤٥٦، رقم الحديث ١٢٩٣).

[2] سورة غافر، آية، ٤١-٤٢.

[3] سورة النمل، آية، ٢٤.

المعنويات والتثبيت في المعركة والتبشير والتصبير، وسيأتي تفصيلها في المباحث اللاحقة إن شاء الله.

تعريف الدعاية

لغة : مِن دَعا بفتح الدال، وهي الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما[١]، وهي لفظة محدثة تعني (propaganda) وتعود إلى مصطلح لاتيني يدل على الأسلوب المخطط لنشر فكرة أو عقيدة أو خبر وهي بالأصل مشتقة من الفعل (propaganda) الذي يعني (تكثير النبات بزرع الأقلام) وتطور المصطلح في عهد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية واكتسب معناه الجديد (نشر وبث الأخبار والمعلومات أي تكثيرها[٢]).

اصطلاحاً: تعددت وتنوعت التعريفات الاصطلاحية واختلفت فيما بينها نتيجة التغيرات التي أدخلت عليها بمرور الزمن ونتيجة فهم الباحثين للدعاية ولعلي أورد أهمها:

تعريف ليرنارد دوب : إنها محاولة التأثير بالشخصيات والسيطرة على الأفراد في مجتمع ما وفي وقت معين لتحقيق أهداف تعتبر غير علمية أو مشكوك في قيمتها[٣].

تعريف هارولد لاسويل : إنها التعبير المدروس عن الآراء أو الأفعال التي تصدر عن الأفراد أو الجماعات الأخرى وذلك من اجل أهداف محددة مسبقاً ومن خلال تحكم نفسي[٤].

---

[١] المعجم الوسيط، (١- ٢٨٦).

[٢]الحرب النفسية، أكرم اسماعيل الدباغ، مطبعة الشعب – بغداد ١٩٧١م، ص٥.

[٣]الدعاية وأساليب الإقناع، د.مي العبد الله، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى – ٢٠٠٦ ، ، ص١٦.

[٤] الدعاية وأساليب الإقناع، ص١٦.

تعريف الدكتورة حميدة سميسم : إن الدعاية هي محاولة تهدف إلى التأثير على الدول أو الجماهير أو الأفراد والسيطرة على سلوكهم أو دفعهم لانتهاج موقف تجاه موضوع معين في زمن معين ومكان معين[١].

تعريف المقدم الركن أكرم الدباغ : هي المعلومات والأفكار والمبادئ التي تنتشر بتخطيط، لتُأثر على آراء ومعتقدات وسلوك مجموعة ما، لتنفيذ المسؤولين أو المختصين بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق هدف معين[٢].

تعريف موسى زناد : هي استخدام مقصود للكلمة وترويج معلومات وآراء موضوعة وفق تخطيط معين بقصد التأثير على عقول ومشاعر وأعمال مجموعة معينة من البشر لغرض معين قد يكون عسكريا أو اقتصاديا حالها حال الدعاية للمنتجات الصناعية والجمالية[٣].

والراجح لي عن طريق هذه التعاريف السابقة أن التعريف الشامل للدعاية هو تعريف موسى زناد.

---

[١]مدخل إلى الحرب النفسية، د. حميدة سميسم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – ٢٠٠٠. ، ص١٣.

[٢] الحرب النفسية، أكرم الدباغ، ص٥.

[٣]الحرب النفسية، موسى الزناد، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، الطبعة الأولى – ١٩٨٤. ، ص١٩.

أهداف الدعاية في الحروب

١. رفع الروح المعنوية وزرع الأمل في النفوس. ذكر تعالى هذا النوع في قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ[١]﴾ أي إِنَّهُ سَيَجْعَلُ رُسلَهُ هُمُ الغَالِبِينَ لأَعْدَائِهِمْ وَمُعَانِدِيهِمْ ، وَإِنَّهُ سَيَنْصُرُ مَعَهُمُ المُؤْمِنِينَ بِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ يَكُونُ بالطُّرُقِ الآتية:

أ. إِمَّا بِجَعْلِهِمْ غَالِبِينَ عَلَى مَنْ كَذَّبَهم ، كَمَا فَعَلَ بِدَاوُدَ وَسُلَيمَانَ وَمُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ .

ب. وإِمَّا بِالانْتِقَامِ مِمَّنْ عَادَاهُمْ وَآذَاهُمْ ، وَإِهْلاَكِهِ إِيَّاهُمْ ، وَإِنْجَائِهِ الرُّسُلَ والمُؤْمِنِينَ ، كَمَا فَعَلَ بِنُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَمُوسَى وَلُوطٍ.

ت. وَإِمَّا بِالانْتِقَامِ مِمَّنْ آذَى الرُّسُلَ بَعْدَ وَفَاةِ الأَنْبِيَاء والرُّسُلِ ، بِتَسْلِيطِ بَعْضِ خَلْقِ اللهِ عَلَى المُكَذِّبِينَ المُجْرِمِينَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ ، كَمَا فَعَلَ مَعَ زَكَرِيا وَيَحْيَى ، عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

وكَمَا أَنَّ اللهَ تعالى يَنْصُرُ رَسُلَهُ والمُؤْمِنِينَ بِدَعْوَتِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، كَذَلِكَ يَنْصُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ[٢].

٢. شحذ همة الجيش وتحفيزهم للقتال، وقد ذكر تعالى هذا النوع في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

---

[١] سورة غافر، آية ٥١.

[٢] تفسير ابن كثير، (١٥٠/٧).

يَفْقَهُونَ[1]﴾ والمعنى : يا أيها النبي بالغ في حث المؤمنين وإحمائهم على القتال بصبر وجلد ، من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل[2]

٣. توجيه أفكار ومعلومات لتقبل الحرب وتدارك ما قد ينتج عنها، وقد ذكر تعالى هذا النوع كثيرا في القرآن منها في التثبت من هوية المراد قتله وعدم إشاعة الأخبار قبل التأكد من الخبر وفي الأسلحة المستخدمة في الحروب وغيرها كثير ولعلي أورد الآية التي تنهي عن إذاعة الأخبار قبل التأكد من صحتها قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا [3]﴾ وهنا يُنْكِرُ اللهُ تعالى عَلى مَنْ يُبَادِرُ إلى الأُمُورِ قَبْلَ أنْ يَتَحَقَقُ مِنْهَا ، فَيُخْبِرُ بِهَا وَيُفْشِيهَا ، وَيَنْشُرُهَا ، وَقَدْ لاَ يَكُونُ لَهَا أَسَاسٌ مِنَ الصِّحَّةِ ، وَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهَا أنْ تُحْدِثَ البَلْبَلَةَ فِي الجَمَاعَةِ ، وَقَدْ تَكُونُ صَحِيْحَةً، وَلَكِنْ يَكُونُ فِي إفْشَائِهَا وَالإِعْلاَنِ عَنْهَا مَضَرَّةٌ بِالأُمَّةِ ، يُفِيدُ مِنْهَا أعْدَاؤُها .

وَقِيلَ إنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ الأَحْزَابِ إذِ اشْتَدَّ الأَمْرُ بِالمُسْلِمِينَ ، وَجَاءَ مَنْ يُخْبِرُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَنَّ يَهُودَ بَنِي قُرَيْظَةَ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ مَعَ المُسْلِمِينَ ، فَأَرْسَلَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ نَفَراً مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْتَكْشِفُونَ خَبَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَالَ لَهُمْ إنْ وَجَدْتُمُ الخَبَرَ

---

[1] سورة الأنفال، آية ٦٥.

[2] معالم التنزيل، المشور بتفسير البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ،وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٣/٣٧٤)، وينظر: التفسير الوسيط، تفسير سورة الأنفال، آية ٦٥.

[3] سورة النساء، آية ٨٣.

صَحِيحاً فَالْحنُوا إِلَينَا بِإِشَارَةٍ، لِكَيْلاَ يَفُتّ ذَلِكَ فِي عَضُدِ المُسْلِمِينَ ، وَيَزِيدَ فِي اضْطِرَابِهِمْ ، فَعَادَ الوَفْدُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِنَقْضِهِمُ العَهْدَ ، وَانْتَشَرَ خَبَرُ نَقْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ العَهْدَ ، وَانْضِمَامِهِمْ إِلى الكُفَّارِ ، وَتَنَاقَلَهُ المُسْلِمُونَ فَزَادَ ذَلِكَ فِي اضْطِرابِهِمْ .ولَوْ أنَّ هَؤُلاءِ رَدُّوا مَا سَمِعُوا إِلى الرَّسُولِ ، وَإِلى أُوْلِي الأَمْرِ مِنَ المُسْلِمِينَ ، الذِينَ يَسْتَطِيعُونَ تَقْدِيرَ الأُمُورِ ، وَمَعْرِفَةَ مَا يَجُوزُ نَشْرُهُ وَإِذَاعَتُهُ ، وَمَا لاَ يَجُوزُ ، لَقَدَّرُوهُ ، وَلَرأوا إِنْ كَانَ يَحْسُنُ نَشْرُهُ وَإِذَاعَتُهُ أَوْ لا[1].

٤. تثبيت الجيش في المعركة لعدم الفرار منها، وقد ذكر تعالى هذا النوع في قوله: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۞ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ [2]﴾ في هذا الآية يبين تعالى أهمية تثبيت الأقدام والربط على القلوب في الأقوال والأفعال.

٥. تبشير المنتصرين وتصبير المصابين. وقد ذكر تعالى هذا النوع في سورة آل عمران في قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ[3]﴾ ففي هذه الآيات قمة البشارات، وفي تصبير المصابين قال تعالى: ﴿إِنْ

---

[1] تفسير الطبري، (٨/ ٥٦٨)، وينظر: أيسر التفاسير، سورة النساء، آية ٨٣.

[2] سورة الأنفال، آية ١١-١٢.

[3] سورة آل عمران، آية ١٦٩-١٧٠-١٧١.

يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ[1]﴾

أنواع الدعاية في الحروب

إن للدعاية أنواعا عدة وباعتبارات متنوعة ولعلي اكتفي بذكر أنواع الدعاية باعتبار كشفها وسترها.

الدعاية المكشوفة: وهي ما يعرف بالدعاية البيضاء المستورة وهي عبارة عن النشاط العلني من اجل هدف معين كما يكون ذلك في الإذاعة والصحف.

الدعاية المستورة: وهي ما يعرف بالدعاية السوداء وتقوم عادة على نشاط المخابرات السرية في الدول المعاصرة ولا تكشف الدعاية السوداء عن مصادرها الحقيقية، ولكنها تنمو وتتولد بطرق سرية وذلك في داخل مناطق العدو أو على مقربة منها ومن وسائلها النشرات والمطبوعات السرية وتزييف أغلفة الصحف.

الدعاية غير المباشرة : هي الدعاية التي لا تخشى من أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية، ولكنها تختفي وراء هدف من الأهداف، أي أن الدعاية التي تأتي عن هذا الطريق دعاية غير مباشرة، وهي التي تُعرف بالدعاية الرمادية، وهي أقوى بدون شك من الدعاية المباشرة[2].

---

[1] سورة آل عمران، آية ١٤٠.

[2] الإعلام والدعاية، عبد اللطيف حمزة، ص١٦٨.

مقومات الدعاية

إن أهم مقوم من مقومات الدعاية هو المنهج الدعائي، وحتى ينجح المنهج الدعائي بحاجة إلى مصدر يخطط للدعاية، ومادة دعائية جيدة ووسيلة مميزة لإيصال الدعاية إلى الهدف المعني بدقة وفي الوقت المطلوب ومن مقومات الدعاية المال والخبرة والذكاء والجرأة في الاستخدام[1].

بعد هذا العرض التمهيدي للدعاية، ندخل في صلب البحث عن الدعاية التي كانت تستخدم في الحروب والغزوات في عهد النبي ﷺ.

[1] الحرب النفسية، موسى زناد، ص٣٠.

أحاديث الدعاية

الحديث الأول

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِى النَّضْرِ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ – وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ – قَالُوا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ – وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ – عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: ﴿قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ﴾ قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله ! جنة عرضها السماوات والأرض ؟ قال: ﴿ نعم ﴾ قال : بخ بخ . فقال رسول الله ﷺ: ﴿ ما يحملك على قولك بخ بخ ﴾ قال : لا ، والله ! يا رسول الله ! إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال: ﴿ فإنك من أهلها ﴾ فأخرج تمرات من قرنه . فجعل يأكل منهن، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة، قال فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (١٥٠٩/٣ ، رقم ١٩٠١)، والإمام أحمد: المسند، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، (١٣٦/٣ ، رقم ١٢٤٢١) ، والبيهقي: دلائل النبوة (٣ /٦٩)، صحيح الجامع (رقم ٤٤٢٦).

غريب الحديث

بخ بخ: معناها تعظيم الأمر وتفخيمه.[١]

قرنه : هو بقاف وراء مفتوحتين ثم نون أي جعبة النشاب [٢].

---

[١] لسان العرب، (٣٢٩/١).

[٢] شرح النووي على صحيح مسلم، (١٣ / ٤٦)

الحكم على الحديث

صحيح ، أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

اسم الغزوة: غزوة بدر[١].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

في هذا الحديث تحريض للمسلمين على القتال والجهاد والاستشهاد في سبيل الله بل والاستشهاد في سبيل الله ونرى الدقة في كلام النبي ﷺ في هذا الحديث ولعلي أقف عنده في جملة من الدلالات والمعاني الآتية.

١. استخدام الألفاظ المناسبة في الوقت والمكان المناسب وللشخص المناسب. فقال النبي ﷺ لفظة: ﴿ قوموا ﴾ فيها حث على الشهادة أي على الموت، وهذا الطلب هو من أصعب أنواع الطلبات –أن تطلب منه أن يترك الحياة–، فلفظة الموت ثقيلة على الإنسان، ولذلك لا بد من أن تتغير في الدعاية إلى ما يمكن تقبله ولا شك أن إيمان المستهدَفين له اثر كبير في تقبل الدعاية، لكن بحاجة إلى الألفاظ التي تسهل على المستهدَف تقبلها .

٢. إعلان الجائزة المحببة للمستهدفين، لكل إنسان جائزة محببة، فسراقة وعده النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة بسواري كسرى[٢] لأنه كان يريد الدنيا فأحب

---

[١] غزوة بدر: وهي أكرم المشاهد وأعظمها، وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، كان عدد جيش المسلمين فيها ثلاثمائة وبعض عشرة رجلاً ، فيما كان عدد المشركين قرابة تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائتي فرس وعدد كبير من الإبل، وانتصر المسلمون وقتل من المشركين أكثر من سبعين رجلا. ينظر: الواقدي، ص١١، وابن هشام، (٢٥٧/٢)، والطبري، (٢٦٧/٢)، وأنساب الأشراف، (١٣٥/١)، وينظر الفصل الاول ص٣٣.

[٢] ينظر: دلائل النبوة، البيهقي، (٣٥٨/٦ ، رقم ١٢٨١٥).

جائزة الدنيا وما فيها من متاع، أما الصحابة رضوان الله عليهم فكانت أجلّ أمنياتهم بعد النظر إلى الله ﷻ هي دخول الجنة، فكان لإعلان الجائزة اثر كبير في إنطلاق الصحابة إلى الجهاد والاستشهاد.

٣. وصف الجائزة على حسب نمط شخصية المستهدف، فهناك صنف من الناس يتأثر اشد التأثير في الصور، وبعضهم في الصوت أو في الإحساس[١] ، فكل نمط من هذه الأنماط بحاجة إلى وصف خاص للجائزة فالظاهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ وصف الجنة وصفا صوريا يبين عرض الجنة بما يُمَكِن المستهدَف من فهمها.

٤. تقويم نتائج الدعاية وعمل ما يصلح حسب النتائج، عندما رأى النبي ﷺ النتائج، وهي أن هناك قبول لما عُرض، سأله ﷺ عن الذي أعجبه فقال: رجاء أن أكون من أهلها، فعلم ﷺ انه يريد الجنة فاخبره أنه من أهلها، أي سلمه الجائزة بعد أن رأى صدق الطلب فلم يكن من عمير بن الحمام رضي الله عنه إلا أن أقدم بنفسه إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

٥. إن هذا الحديث يعجز علماء الإعلام والدعاية أن يأتوا بمثله كدعاية فالطلب صعب والوقت يسير والمال معدوم في هذا الموقف ومع هذا كانت النتائج لا مثيل لها ، فأين نحن الآن من هذا الإرث الذي خَلّفه لنا نبينا عليه الصلاة والسلام.

---

[١] ينظر: آفاق بلا حدود، محمد التكريتي، ص٥٧.

الحديث الثاني

قال ابن اسحق: حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال: ﴿هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها﴾ فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا إن رسول الله ﷺ يلقى حربا. واللفظ لابن إسحاق.

تخريج الحديث:

السيرة النبوية لابن هشام (٣ /١٥٣)، وأخرجه البيهقي: دلائل النبوة، جماع أبواب غزوة بدر العظمى،(٣ /٣٢)، السيرة النبوية لابن كثير، (٢ /٣٨١)،

غريب الحديث

العير: الإبل والحمير العير: الإبل بأحمالها [١].

ينفلكموها: الأنفال الغنائم يجعلها الله لكم غنيمة[٢].

فانتدب: الانتداب : الإجابة ، يقال : ندبت فلانا لهذا الأمر، أي : بعثته عليه ، فانتدب ، أي : أجاب[٣].

---

[١] النهاية في غريب الأثر، (٣/٣٢٩).

[٢] تاج العروس، (٣١ / ١٧).

[٣] غريب الحديث، لابن الجوزي، (٢/ ٣٩٩).

الحكم على الحديث

صحيح ، لان ابن اسحق صرح بالسماع

حديث متصل ورجاله ثقات وفيه محمد بن اسحق اختلف فيه فقال أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث. وقال ابن معين: ثقة، وليس بحجة. وقال على بن المدينى: حديثه عندي صحيح. وقال النسائي وغيره: ليس بالقوى. وقال الدارقطني: لا يحتج به. وقال يحيى بن كثير وغيره: سمعنا شعبة يقول: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث[١]. فحديثه إن صرح بالسماع صحيح.

اسم الغزوة : غزوة بدر[٢] .

ما يستنبط من الحديث إعلامياً :

في هذا الحديث حث على الخروج في سبيل الله، ولعلي أقف عنده في جملة من الدلالات والمعاني الآتية.

١. التدرج في الطلب، إن هذا الحديث كان في غزوة بدر وهي اول غزوة بهذا الحجم والمسلمون إلى وقت الغزوة لم يشاركوا بقتال فمن الصعوبة بمكان أن يطلب منهم النبي ﷺ أن يقاتلوا جيشاً فيه رماة وفرسان وإنما اقتصر الطلب الأول بالخروج إلى قافلة تجارية حيث يكون فيها القتال أسهل من أن يقاتلوا جيشاً مدججاً بالسلاح فهنا التدرج له اثر في قبول الدعاية.

---

[١]ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي،(ت،٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
، (٤٦٩/٣).

[٢] سبق تعريفها، ص ٧٠ وينظر: الفصل الاول ص٣٣.

٢. النظر في حاجيات أفراد الجيش، في هذه الغزوة المسلمون كانوا بحاجة إلى المال حيث كانوا حديثي عهد بالمدينة وتركوا أموالهم في مكة وكانوا فقراء قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ[١]﴾ يُبَيِّنُ اللهُ تعالى حَالَةَ الفُقَرَاءِ المُسْتَحِقِّينَ لِمَالِ الفَيْءِ فَيَذْكُرُ أَنَّهُم الذِينَ اضْطَرَّهُم كُفَّارُ مَكَّةَ إلى الخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَتَرْكِ أَمْوَالِهِمْ ، وَقَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ طَلَباً لِمَرْضَاةِ اللهِ تعالى ، وابْتِغَاءَ ثَوَابِهِ ، وَنُصْرَةً للهِ وَرَسُولِهِ ، وَهَؤُلاَءِ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ ، الذِينَ وَفَّقُوا قَوْلَهُمْ مَعَ فِعْلِهِمْ ، وَهَؤُلاَءِ هُمُ المُهَاجِرُونَ[٢] .

٣. تأخر بعض الصحابة عن اللحاق بالنبي ﷺ، وحصل هذا التأخر لعدة أسباب.

أ. الجائزة التحفيزية في هذا الحديث هي الأموال وكثير من الصحابة على الرغم من فقرهم وحاجتهم لم تكن الأموال تؤثر في نفوسهم ذلك التأثير بل غالب الذين خرجوا هو طاعة للنبي ﷺ وكانوا يحبون أن يحصلوا على الأموال الموجودة في العير قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ[٣] ﴾.

ب. الدعاية الجماعية الهدف منها الأغلب وليس الكل. إذا كانت الدعاية جماعية فسيكون هناك تنوع في الأفراد بسبب الأنماط الشخصية أو

---

[١] سورة الحشر، آية ٨.

[٢] تفسير ابن كثير، (٨/ ٦٨).

[٣] سورة الأنفال ، آية ٧.

الحاجات أو الأفكار التي يحملها كل فرد لذلك لا يمكن أن تأتي بالكل ولكن يمكنك أن تحصل على تأييد الأغلب.

ت. الغزوات والسرايا التي سبقت غزوة بدر الكبرى ولم يحدث فيها قتال كانت سببا في تأخر عدد من الصحابة حيث أنهم ظنوا أنهم لم يلقوا حربا والدليل على ذلك قول سعد بن معاذ ﷺ لرسول الله ﷺ (يَا رَسُولَ اللّهِ إنّا قَدْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا قَوْمًا مَا نَحْنُ بِأَشَدّ حُبّا لَك مِنْهُمْ . وَلَا أَطْوَعَ لَك مِنْهُمْ لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ وَنِيّةٌ وَلَوْ ظَنّوا يَا رَسُولَ اللّهِ أَنّك مُلَاقٍ عَدُوّا مَا تَخَلّفُوا ، وَلَكِنْ إنّمَا ظَنّوا أَنّهَا الْعِيرُ[1]).

[1] مغازي الواقدي، (٤٩/١).

الحديث الثالث

قال الإمام البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال: (من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله) . قال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يا رسول الله ؟ قال (نعم) . قال فأتاه فقال إن هذا – يعني النبي ﷺ – قد عنانا وسألنا الصدقة قال وأيضا والله لتملنه قال فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله.

وفي لفظ للإمام مسلم قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ الزُّهْرِي كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ – وَاللَّفْظُ لِلزُّهْرِيِّ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ». فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ ائْذَنْ لِي فَلأَقُلْ قَالَ « قُلْ ». فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا وَقَالَ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً وَقَدْ عَنَّانَا. فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ. قَالَ إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ الآنَ وَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ ، قَالَ : وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسْلِفَنِي سَلَفًا قَالَ: فَمَا تَرْهَنُنِي قَالَ: مَا تُرِيدُ. قَالَ: تَرْهَنُنِي نِسَاءَكُمْ قَالَ أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ أَنَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا قَالَ لَهُ: تَرْهَنُونِي أَوْلاَدَكُمْ. قَالَ: يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا فَيُقَالُ رُهِنَ فِي وَسْقَيْنِ مِنْ تَمْرٍ. وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللأْمَةَ – يَعْنِى السِّلاَحَ – قَالَ: فَنَعَمْ. وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ وَأَبِى عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلاً فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ قَالَ سُفْيَانُ قَالَ غَيْرُ عَمْرٍو قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ إِنِّي لأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعُهُ وَأَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلاً لأَجَابَ. قَالَ مُحَمَّدٌ إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِى إِلَى رَأْسِهِ فَإِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ فَقَالُوا نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ قَالَ: نَعَمْ تَحْتِي فُلاَنَةُ هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ. قَالَ فَتَأْذَنُ لِى أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ فَشُمَّ. فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ ثُمَّ قَالَ أَتَأْذَنُ لِى أَنْ أَعُودَ قَالَ فَاسْتَمْكَنَ مِنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ دُونَكُمْ. قَالَ فَقَتَلُوهُ.

وفي رواية أخرى للامام أحمد بن حنبل قال : حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن بن عباس قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال: ﴿ انطلقوا على اسم الله وقال اللهم أعنهم ﴾ يعنى النفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف . واللفظ للإمام أحمد.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب الجهاد والسير ،باب الكذب في الحرب، (١١٠٢/٣ ، رقم الحديث ٢٨٦٧)، والإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير ، باب قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ طَاغُوتِ الْيَهُودِ، (٥/ ١٨٤ ، رقم الحديث ٤٧٦٥)، وأبو داود: السنن، (٨٧/٣ ، رقم الحديث ٢٧٦٨) ، والنسائي: السنن الكبرى، (١٩٢/٥ ، رقم الحديث ٨٦٤١) ، والحاكم (٤٩٢/٣ ، رقم الحديث ٥٨٤٠) ، والبيهقي: السنن الكبرى، (٤٠/٧ ، رقم ١٣٠٥٩).

والرواية الثانية أخرجه الإمام احمد: المسند، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ ، (٢٦٦/١،رقم ٢٣٩١)، والحاكم: المستدرك، (١٠٧/٢،رقم الحديث ٢٤٨٠) ووافقه الذهبي.

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان.

والرواية الثانية (حسنة) . فيها محمد بن إسحاق وهو صدوق، قال الأثرم عن أحمد: هو حسن الحديث وقال ابن معين عنه كان ثقة وكان حسن الحديث قال يعقوب: وسألت بن المديني كيف حديث بن إسحاق عندك فقال صحيح.[١]

---

[١] ينظر تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، (٣٩/٩-٤٠-٤١).

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن[١] وقال الشيخ الألباني (هذا سياق أحمد وليس عند الآخرين قوله " يعني النفر . . . " فالظاهر أنه تفسير منه، وقال الحاكم : " صحيح غريب " . ووافقه الذهبي . فابن إسحاق فيه ضعف يسير فهو حسن الحديث . وقد ذكره الهيثمي في " المجمع "[٢] وقال : " رواه أحمد والبزار إلا أنه قال : إن النبي ﷺ لما وجه محمد بن مسلمة وأصحابه إلى كعب بن الأشرف ليقتلوه والباقي نحوه . رواه الطبراني وزاد : ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته . وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح " بالتحديث قلت : كأنه خفي تصريح إبن اسحاق بالتحديث عند الإمام أحمد وبذلك زالت شبهة تدليسه . ووقع تصريحه بالتحديث في " السيرة " أيضا . وأما الطبراني فقد أخرجه عنه في " الكبير " (٣ / ١٢٦ / ٢) معنعنا .

غريب الحديث

ائذن لي فلأقل: معناه ائذن لي أن أقول عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره.[٣]

العناء : المشقة وعنانا الزمنا العناء وكلفنا ما يشق علينا وألزمنا إياه.[٤]

لتملنه : من الملال وهو السآمة[٥].

وسقين : الوسق: ستون صاعا.[٦]

---

[١]مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني،(ت،٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
، (١/ ٢٦٦، رقم الحديث٢٣٩١).

[٢] مجمع الزوائد، للهيثمي، (٦ / ١٩٦).

[٣] شرح صحيح مسلم، للنووي، (١٢ / ١٦١) .

[٤]مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي،(ت،٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (٢/ ٩٣).

[٥] فتح الباري، لابن حجر، (١/١٩٠).

[٦] المحيط في اللغة، (٥/ ٤٧٥).

اللامة : الدِّرْعُ يُقَالُ للرِّجُل إذَا لَبِسَ سِلاَحَهُ : قَدِ استَلأَمَ.[١]

كأنه صوت دم : أي صوت طالب أو صوت سافك دم.[٢]

متوشح : التَّوَشُّح بالرِّداءِ مثل التأَبُّطِ والاضطباع ، وهو أَن يُدخلَ الثَّوْبَ من تحْت يَدِه اليُمْنَى فَيُلْقِيَه على مَنكِبه الأَيسرِ ، كما يفعل المُحْرِم .[٣]

نفح : الطيب : إذا فاحت رائحته ، وكذلك نضح طيبا ، أي : فاح ، وأصله من العرق، أي : عرق ففاحت ريحه.[٤]

بقيع الغرقد: البُقْعةُ بالضم أَعْلى قِطْعة من الأَرض على غير هيئة التي بجَنبها والجمع بُقَع وبِقاع والبَقيعُ موضع فيه أَرُوم شجر من ضُروب شَتَّى وبه سمى بَقِيع الغَرْقد وقد ورد في الحديث وهي مَقْبَرَةٌ بالمدينة والغَرْقَدُ شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب وبقي الاسم لازماً للموضع والبَقِيعُ من الأَرض المكان المتسع ولا يسمَّى بَقِيعاً إلا وفيه شجر[٥].

وجههم : بفتح الجيم أي: بعثهم[٦].

اسم الغزوة : سرية كعب بن الأشرف[٧].

---

[١] غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق،(ت،٢٨٥هـ)، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، (١/ ٣٢٥).

[٢] مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (١/ ٢٥٨).

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٠٨/٧).

[٤] شرح صحيح مسلم، للنووي، (١٢ / ١٦١) .

[٥] لسان العرب ، (٨/ ١٧).

[٦] لسان العرب، (٢ /١١٦).

[٧] خرج محمد بن مسلمه ومعه ثلاثة من أصحابه في ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة إلى كعب بن الاشرف، بعد أن آذى رسول الله ﷺ وحث رسول الله ﷺ على قتله فقتلوه وعادوا إلى رسول الله ﷺ، ينظر: الواقدي، ص١٨٤، وابن هشام، (٥٤/٣)، والطبري، (٢/٣).

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

إن في هذا الحديث دعاية خاصة لفعل معين ولأشخاص محددين ولعلي أقف عنده في جملة من الدلالات والمعاني الآتية.

١. الإعلامي المعادي أشد ضررا على المسلمين من الأسلحة ، فقد كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حقدا وضغينة على الإسلام، وإيذاءً للرسول ﷺ ، وإعلاناً للحرب على المسلمين. كان من قبيلة طيء وأمه من بني النضير، ولكنه فارقهم في حصن له، ولما بلغه خبر انتصار المسلمين، وقتل صناديد قريش في بدر قال: أحق هذا؟ هؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، واللَّه إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها، وقام يهجو رسولَ اللَّه ﷺ والمسلمين، ويؤلب عليهم عدوهم، بل تمادى في فجوره، وأتى قريشاً ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القليب من قتلى المشركين، يثير بذلك ضغائنهم، ويشعل نار حقدهم، ويدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ وكان يسأله أبو سفيان والمشركون أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً، وأفضل، وفي ذلك أنزل اللَّه تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلا[١]﴾ ثم عند مرجعه، أعلنها حرباً إعلامية على الرسول ﷺ وصحبه ﷺ وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، ويؤذيهم بفحش لسانه أشد الإيذاء، حينها صدر الأمر من رسول اللَّه ﷺ : "من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى اللَّه ورسوله"، فخرج له محمد بن مسلمة، وعباد بن بشر، وأبو نائلة – وهو أخو

---

[١] النساء، آية ٥١.

كعب من الرضاعة – والحارث بن أوس، وأبو عبس بن حبر، وكان قائد هذه المجموعة محمد بن مسلمة[1].

٢. تنمية الغيرة على الله وعلى رسوله وعلى الإسلام في الدعاية، ذكرتُ سابقاً أن مما يقوي الدعاية هي الجائزة فهي محفز تدفع إلى العمل والجد والتنافس وهنا نرى حافزا آخر ليس هو بأقل تأثير من الجائزة ألا وهو الثأر من كل من يتعدى على الله وعلى رسوله وعلى دينه، وهذا يأتي من الغيرة على الإسلام وأهله، ويأتي بعد تربية وتعليم وبعد أن تكون علاقة العبد مع دينه علاقة حب وعاطفة وهذا ما حصل مع أبي بكر ﷺ حين قاتل المرتدين الذين منعوا حقا من الإسلام فقال : (والله لأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حقُّ المال، والله لو مَنَعُوني عَنَاقا كانوا يُؤَدُّونها إلى رسولِ الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ على منعها [2]». فقاتل أبو بكر المرتدين من غيرته على الإسلام وأركانه وهذه الغيرة بحاجة إلى تهذيب وتقويم بالعودة إلى الله ورسوله من خلال الكتاب والسنة كما عاد محمد بن مسلمة فقال لرسول الله : ائذن لي فلأقل، وهذا أمر مهم فكثير ما نرى شبابا تأخذهم غيرتهم على الإسلام، فيقدموا على أعمال –جهلا منهم– لا ترضي الله ولا رسوله ولكن إذا هذبت هذه الغيرة، كانت نقطة قوة في صفوف المسلمين، وليست ثغرة يدخل منها أعداء الإسلام للطعن فيه، ولهذا استثمر النبي ﷺ هذه الغيرة لتكون سببا في نصرة الإسلام فقال : ﷺ عن كعب بن الأشرف: فانه قد آذى الله ورسوله.

---

[1] إرشاد السؤول إلى حروب الرسول ص ٤٦٠.

[2] أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، (٢/ ٥٠٧ ، رقم الحديث ١٣٣٥)، والإمام مسلم (٣٨/١، رقم الحديث ١٣٣).

فاستثار النبي ﷺ بهذه الكلمات من يحمل غيرة على الله وعلى رسوله فكانت النتيجة أن انتفض رجل ليقتص ممن آذى الله ورسوله.

٣. اهتمام القائد بالقائمين على المهمات الصعبة يرفع من نتائج الدعاية، فهذا يدل على اهتمامه بهم[١]، وفي هذا الحديث نرى هذا الاهتمام من النبي ﷺ بهؤلاء الرجال عندما مشى معهم إلى بقيع الغرقد وان الأوامر صدرت بعد الاهتمام وذلك انك عندما تظهر اهتمامك بأحد الأشخاص سيفتح لك قلبه ويكون مستعداً لتلقي ماذا تريد أن تتكلم، وإنَّ هذه النقطة مهمة جدا لكل القادة بل لكل المسؤولين حتى الأب في بيته بحاجة أن يتعامل مع أفراد أسرته بهذه الطريقة حتى تسهل الأوامر الصعبة .

٤. التذكير بالهوية الإسلامية، في قوله عليه الصلاة والسلام (على اسم الله) وذلك إن المقاتلين قد ينسون لماذا يقاتلون وذلك بسبب اشتراك بعض الأسباب مع السبب الأسمى كالثأر أو الحصول على الغنائم وغيرها فلابد من تذكيرهم أنهم مسلمون ويقاتلون لإعلاء كلمة لا اله إلا الله.

٥. دعاء النبي ﷺ جائزة قيمة، ذكرت سابقاً انه لابد من جائزة في الدعاية كالوعد بالجنة أو الغنائم أو غيرها من الجوائز وإنَّ لدعاء النبي ﷺ أهمية كبيرة لدى الصحابة رضوان الله عليهم فهي جائزة قيمة ولا يأخذها إلا من يستحقها ومن ذلك حديث عكاشة عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ﴾ . فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه قال ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم فقال: ﴿ اللهم اجعله منهم ﴾ . ثم قام

---

[١] ينظر: مهارات القيادة وصفات القائد، ص١٣.

رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله ﷺ :﴿ سبقك عكاشة ﴾[1].

٦. قتل من يعادي الإسلام بلسانه، فقد كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حقدا وضغينة على الإسلام، وإيذاءً للرسول ﷺ، وإعلاناً للحرب على المسلمين. كان من قبيلة طيء وأمه من بني النضير، ولكنه فارقهم في حصن له، ولما بلغه خبر انتصار المسلمين، وقتل صناديد قريش في بدر قال: أحق هذا؟ هؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، واللَّه إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها، وقام يهجو رسول اللَّه ﷺ والمسلمين، ويؤلب عليهم عدوهم، بل تمادى في فجوره وأتى قريشاً ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القليب من قتلى المشركين، يثير بذلك ضغائنهم، ويشعل نار حقدهم، ويدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ وكان يسأله أبو سفيان والمشركون أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً، وأفضل، وفي ذلك أنزل اللَّه تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلا[2]﴾ ثم عند مرجعه، أعلنها حرباً إعلامية على الرسول ﷺ وصحبه ﷺ وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، ويؤذيهم بفحش لسانه أشد الإيذاء، حينها صدر الأمر من رسول اللَّه ﷺ : "من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى اللَّه ورسوله"[3]، فخرج له محمد بن مسلمة، وعباد بن بشر، وأبو نائلة – وهو أخو كعب من الرضاعة –

---

[1] أخرجه الإمام البخاري، كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٥/ ٢٣٩٦ ، رقم الحديث ٦١٧٦).

[2] النساء، آية ٥١.

[3] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب (١١٠٢/٣ ، رقم ٢٨٦٧).

والحارث بن أوس، وأبو عبس بن حبر، وكان قائد هذه المجموعة محمد بن مسلمة[1].

الحديث الرابع

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ السَّعْدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: نَثَلَ لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: ﴿ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي﴾ .

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب المغازي، باب قوله تعالى: ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾[2]، (١٤٨٩/٤ ، رقم ٣٨٢٩)، والإمام مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ (١٨٧٦/٤ ، رقم ٢٤١٢)، والترمذي (١٣٠/٥ ، رقم ٢٨٢٩)، والطبراني في الأوسط (٧٣/٦ ، رقم ٥٨٣١) ، والبيهقي في الدلائل، (١٦٢/٩).

الحكم على الحديث

(صحيح)، أخرجه الشيخان.

غريب الحديث

نثل كنانته : نثرها[3].

كنانته : الكنانة : الجعبة التي يكون فيها السهام[4].

فداك: الفداء: البدل الذي يَتخلص به المُكلف عن مكروه تُوجه إليه[1].

---

[1] الرحيق المختوم، ص ٢٠٤، وينظر: إرشاد السؤول إلى حروب الرسول، ص٤٦٠.

[2] سورة آل عمران، آية ١٢٢.

[3] غريب الحديث، الخطابي، (٢/ ٢١٧).

[4] غريب الحديث، ابن الجوزي، (١/ ١٥٧).

اسم الغزوة: احد .[٢]

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. إهداء القائد هدية تناسب مهارة المستهدَف، ترفع بها المعنويات وتشحذ الهمم، فان النبي ﷺ أهدى النبال إلى الذي يستحقها وإلى الذي يأخذها بحقها فقد كان سعد بن ابي وقاص ﷺ واسمه مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أسلم قديما وهاجر قبل رسول الله ﷺ وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد بدرا والمشاهد كلها[٣]، فكان يستحق أن ينثل له النبي ﷺ كنانته. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يعطي فيها النبي ﷺ الهدية لمن يستحقها فقد أعطى أبا دجانة سيفه وأبلى فيه بلاءاً حسنا في غزوة احد[٤]،وغيرهم كثير.

٢. كلمة حب من القائد تزرع الثقة بالنفس وتنمي التضحية، فقوله ﷺ ﴿ فداك أبي وأمي ﴾ تعني الشيء الكبير من معاني الحب والقرب لدى سعد ولدى بقية الناس ولذلك كان يحدث ﷺ ويقول ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي،

---

[١] التعريفات، الجرجاني، (١ / ٢١٧).

[٢] وقعت يوم السبت لسبعٍ خلت من شوّال ، تَعبّأَ فيها رسول الله ﷺ للقتال ، وهو في سبعمائة رجلٍ ، والمشركون ثلاثة آلاف رجلٍ ، فيهم سبعمائة دارعٍ، ومعهم مائتا فرَس ، وثلاثة آلاف بَعيرٍ . وقيل : كان مع المسلمين خمسون فَرَساً . واستُشهد فيها من المسلمين واحد سبعون رجلا وقيل : من الكفّار اثنان وعشرون رجلاً. ينظر: الواقدي، ص١٩٧، وابن هشام، (٦٤/٣)، والطبري، (٩/٣)، وابن كثير، (٩/٤)، وزاد المعاد، (٢٣١/٢)، وينظر: الفصل الاول ص٣٨.

[٣] تهذيب التهذيب، (٣ / ٤٨٣).

[٤] ينظر دلائل النبوة، البيهقي، (٣/ ٢٣٣ – ١٠٨٣).

لقد رأيته يقول لي: ﴿ يا سعدُ ارمِ فداك أبي وأمي ﴾ وإني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم[1]، فان هذا يدل على فخر سعد بحب النبي ﷺ له وفداءه له بوالديه.

الحديث الخامس

قال الإمام مسلم: حدثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أخبرني يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ[2] بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ قَالَ عَبَّاسٌ وَ أَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لاَ تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ أي عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ﴾. فَقَالَ عَبَّاسٌ وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتًا فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ قَالَ فَو اللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا. فَقَالُوا يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ وَالدَّعْوَةُ فِي الأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ قَالَ ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِى الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِى الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِى الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ هَذَا حِينَ حَمِىَ الْوَطِيسُ ﴾، قَالَ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ ﴿ انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ﴾. قَالَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قَالَ : فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ

---

[1] صحيح ابن حبان، (٣/٣٢٥).

[2] هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ينظر طبقات ابن سعد، (٤/٤٥)، رقم ترجمته (٣٧١).

كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا. واللفظ للإمام مسلم.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين، (١٣٩٨/٣،رقم ١٧٧٥)، وأحمد: المسند، حديث العباس بن عبد المطلب ﷺ عن النبي ﷺ، (٢٠٧/١، رقم الحديث ١٧٧٥)، وعبد الرزاق: المصنف (٣٨٠١/٥-٣٨١) وابن سعد: الطبقات الكبرى (١٨/٤). وأبو يعلى: المسند (٦٠٤/٦ب رقم ٣٠٦). وأبو عوانة: المسند (١٩٨/٤ و٢٠١ و٢٠٣).

الحكم على الحديث

صحيح، أخرجه الإمام مسلم.

غريب الحديث

١. حنين : واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وهو مصروف كما جاء به القرآن العزيز.
٢. يركض بغلته : يركض بغلته: أي يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع[١].
٣. أصحاب السمرة : هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ومعناه ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.[٢]
٤. صيتا : أي شديد الصوت عاليه.[٣]
٥. لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها: أي عودهم إلى أماكنهم وإقبالهم إليه ﷺ عطفة البقرة على أولادها، أي كان فيها انجذاب مثل

---

[١] شرح صحيح مسلم، النووي، (٤٠١/٤).
[٢] المصدر نفسه، (٤٠٢/٤).
[٣] النهاية في غريب الأثر، (٣/ ٦٤).

ما في الأمهات حين حنت على أولادها".[١]

٦. والدعوة في الأنصار : هي بفتح الدال يعني الاستغاثة والمناداة إليهم .[٢]

٧. هذا حين حمي الوطيس : حكَى أبو منصورٍ الأزهريُّ أن التَّنُّور يقال له الوطيس والخميسُ وقال في مَوْضِعٍ آخَرَ الوطيسُ شيءٌ مثلُ التنورِ يُخْتَبَرُ فيهِ شَبَّه حَرَّ الحَرْب به وقال الأصمعيُّ الوطيسُ حجارةٌ مُدَوَّرَةٌ فإذا أُحْمِيَتْ لم تُمَكِّنْ أَحَداً الوَطْأَ عَلَيْها يُضْرَب مثلاً للأَمْرِ الشَّدِيد وقال الأعرابي الوطيسُ الوَطْأ الذي يَطُسُّ النَّاسَ ويَدُقُّهم ويَقْتُلُهُم وأَصْلُ الوَطْسِ الوطأ من الخيلِ والإِبِلِ،[٣] وقيل هو الحرب الذي يطيس الناس أي يدقهم قالوا وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ [٤].

فما زلت أرى حدهم كليلا : أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة[٥]، يقال: كَلَّ السيفُ لم يقطع.[٦]

اسم الغزوة: حنين[٧] .

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

---

[١] شرح صحيح مسلم، النووي، (٤/٤٠٢).

[٢] المصدر نفسه.

[٣] غريب الحديث، لابن الجوزي، (٢/ ٤٧٥).

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم، (٤/ ٤٠٧).

[٥] المصدر نفسه، (٤/٤٠٣).

[٦] لسان العرب، مادة: كَلَلَ ، (١١، ٥٩٠).

[٧] وقعت في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، وكان جيش المسلمين قرابة اثني عشر ألف مقاتل، وانتصر فيها المسلمون على هوازن وثقيف وقتل منهم أكثر من مائة رجل، وينظر الفصل الاول ص ٥٤.

١. ظهور القائد مقدما في المعركة يثبت الجنود ويحفزهم على الإقدام، وفي هذا الحديث ﴿ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ ﴾ دلالة واضحة على إقدام وشجاعة النبي ﷺ وقد عقد القاضي عياض فصلا في شجاعة رسول الله ﷺ ونجدته فقال: "وأما الشجاعة والنجدة: فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل، والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف، وكان ﷺ منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه ﷺ، وأن الصحابة كانوا إذا اشتد البأس والتحم القتال يتقون برسول الله ﷺ[1]. وقال النووي: "قال العلماء: ركوبه ﷺ البغلة في مواطن الحرب وعند اشتداد البأس هو النهاية في الشجاعة والثبات، ولأنه أيضا يكون معتمدا يرجع المسلمون إليه، وتطمئن قلوبهم به، وبمكانه، وإنما فعل هذا عمدا وإلا فقد كانت له أفراس معروفة، ومما ذكره في الحديث – يعني حديث العباس – من شجاعته ﷺ تقدمه يركض بغلته إلى جمع المشركين، وقد فر الناس عنه، وفي الرواية الأخرى – يعني حديث سلمة بن الأكوع – أنه نزل إلى الأرض حين غشوه، وهذه مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر، وقيل فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الأرض من المسلمين وقد أخبرت الصحابة – ﷺ – بشجاعته ﷺفي جميع المواطن". وفي صحيح مسلم – يعني حديث البراء

[1] الشفاء، القاضي عياض، (١/١١٤– ١١٨).

– قال: "إن الشجاع منا للذي يحاذي به، وأنهم كانوا يتقون به[1]" وهذا يدل على كمال يقينه القائل له : ﴿ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[2] .

٢. اختيار الوسيلة المناسبة لنقل الدعاية، فالنبي ﷺ كان يختار من الوسائل أكثرها ملائمة مع الحدث، فمن الوسائل ما تتميز بقوة الصوت ومنها ما تتميز باختيار الألفاظ المناسبة وترتيبها ومنها ما تتميز بحسن الأداء فعند غزوة حنين استخدم ﷺ الصوت القوي الذي يصل إلى ابعد مكان ممكن لأنه لم يكن بحاجة إلى الإقناع بقدر ما هو بحاجة إلى وصول الرسالة فاستخدم صوت العباس بن عبد المطلب ﷺ فقد (كان رجلا صيتا) فقد قال الإمام النووي ذكر الحازمي في المؤتلف أن العباس ﷺ كان يقف على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيُسْمِعهم قال وبين سلع والغابة ثمانية أميال[3].

٣. اختيار الأسماء المحببة إلى أصحابها والتي تذكرهم بمواقف نبيلة، وهنا اختار عليه الصلاة والسلام أصحاب السمرة، السمرة : هِيَ الشَّجَرَة الَّتِي بَايَعُوا تَحْتهَا بَيْعَة الرِّضْوَان ، وَمَعْنَاهُ : نَادِ أَهْل بَيْعَة الرِّضْوَان يَوْم الْحُدَيْبِيَة وهذا الاسم يحبه أصحاب بيعة الرضوان وهذا الموقف يدفع فيهم الحماس ويشحذ الهمم، وكذلك مناداته للأنصار مع بني الحارث وغيرهم من الذين ناداهم ﷺ.

---

[1] النووي: شرح صحيح مسلم (٤/٤٠١– ٤٠٢).

[2] سورة المائدة، آية ٩٧.

[3] المصدر نفسه (١٢/١١٥)

الحديث السادس

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ الْمِصِّيصِيُّ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ زَكَرِيَّاءَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلَّى وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ فَانْكَشَفُوا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ « أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ ». قَالَ الْبَرَاءُ كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِى بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ. يَعْنِى النَّبِيَ ﷺ .

تخريج الحديث

أخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب في غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، (٥/ ١٦٨، رقم الحديث ٤٧١٦)، والإمام البخاري: الصحيح، كتاب الجهاد والسير ، باب من قال خذها وأنا ابن فلان، (٣/ ١١٠٧ ، رقم الحديث ٢٨٧٧)، وأخرجه الامام أحمد: المسند، حديث البراء بن عازب ﷺ ، (٤/ ٢٨٠، رقم الحديث ١٨٤٩١)

الحكم على الحديث

صحيح: أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم).

غريب الحديث

أخِفَّاء من الناس : المسرعون من الناس الذين ليس لهم ما يعوِّقهم[١].

الحسر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه ولا مغفر[٢].

"برشق" بكسر الراء وهو اسم للسهام التي ترميها الجماعة دفعة واحدة والرشق:

---

[١] غريب الحديث، لابن الجوزي، (١/١٣).

[٢] النهاية لابن الأثير، (١/٣٨٣).

بفتح الراء، مصدر رشقه يرشقه رشقا إذا رماه بالسهام[١].

رجل من جراد:هو بكسر الراء: الجراد الكثير.[٢]

فانكشفوا: أي انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها.[٣]

احْمَرَّ الْبَأْسُ : احمرار البأس كناية عن شدة الحرب، واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة فيها في العادة، أو لاستعار الحرب واشتعالها كاحمرار الجمر، كما في رواية "حمي الوطيس".[٤]

نتقي به : نجعله واقية لنا من العدو.[٥]

"فانكشفوا" أي انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها.[٦]

اسم الغزوة : حنين[٧].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. إن للكلام المنسق تأثيراً في النفوس، فهو سريع الحفظ سهل اللفظ فقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ﴾، لم يكن شعرا ولكنه كان كلاما منسقا فيه جوامع الكلم ولو قيل: انه شعر وكيف يصح أن

---

[١] المصدر نفسه، (٢/٢٢٥)، وشرح النووي على صحيح مسلم ٤/(٤٠٥، ٤٠٧).

[٢] النهاية لابن الأثير، (٢/٢٠٣).

[٣] شرح النووي على صحيح مسلم، (٤/٤٠٧).

[٤] المصدر نفسه، (٤/٤٠٧).

[٥] شرح السنة، للبغوي، (١٤/٣٤).

[٦] شرح النووي صحيح مسلم، (٤/٤٠٧).

[٧]سبق تعريفها، ص ٩٠ وينظر: الفصل الاول ص٥٤.

ينسب هذا الشعر للنبي ﷺ مع قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾[١] ، والإجابة على ذلك من بوجهين :

أحدها : أن هذا قصد به السجع لا الشعر ، فليس بشعر . قيل قد قال الأخفش: إنَّ هذا رجز ، والرجز ليس من الشعر.

والثاني : أنه ﷺ لم يقله نظمًا ووزنًا فيكون شعرًا، فقد يأتي في الكلام والقرآن ما يتزن بوزن الشعر وليس بشعر ، كقوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [٢]﴾ ، وقوله : ﴿ نصر من الله وفتح قريب﴾[٣] ، وكثيراً ما يقع للعوام في كلامهم الكلام المقفى الموزون ، وليس بشعر ، وقائله لا يسمى شاعرًا ؛ لأنه لم يقصده ، ولا شعر به. والشعر إنما سمي بذلك، لأن قائله يشعر به ويقصده نظمًا، ووزنًا، ورويًا، وقافية، ومعنى[٤].

٢. اختياره ﷺ للبغلة يدل على الثبات وعدم الفرار، وفيه تثبيت للمسلمين، لأن ركوب البغال في الحرب للإمام يكون أثبت له ولئلا يظن به الاستعداد للفرار والتولية، ومن باب السياسة لنفوس الأتباع ؛ لأنه إذا ثبت ثبت أتباعه ، وإذا رئي منه العزم على الثبات عزم معه عليه[٥].

---

[١] سورة يس، آية ٦٩.

[٢] سورة آل عمران، آية ٩٢.

[٣] سورة الصف، آية ١٣.

[٤]المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي،(ت،٦٧١هـ)، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – ، تحقيق: محي الدين ديب مستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال – الطبعة : الأولى ١٩٩٦ – ١٤١٧ ، (٥ / ٢٩٦).

[٥]شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي،(ت،٦٧١هـ)، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية، حقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (٥ / ٦٩).

٣. اختيار الكلمات المناسبة لإيصال الرسالة كاملة وبأقل العبارات، وهذا لا يمكن لأحد أن يصل إلى هذه الدقة كما وصل عليه الصلاة والسلام فقد أوتي جوامع الكلم فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ﴿ فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إلى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ[١] ﴾، ولكننا نقتدي به فهو خير أسوة لنا، فقوله ﷺ ﴿أنا النبي لا كذب ﴾ أي أنا النبي حقا فلا أفر ولا أزول وفي هذا دليل على جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان وأنا ابن فلان ومثله قول سلمة أنا ابن الأكوع وقول علي ﷺ أنا الذي سمتني أمي حيدره وأشباه ذلك، وقد صرح بجوازه علماء السلف وفيه حديث صحيح[٢] قالوا وإنما يكره قول ذلك على وجه الافتخار كفعل الجاهلية[٣]، فعندما قال: أنا النبي لا كذب أي: ليس أنا بكاذب فيما أقول ؛ فيجوز علىّ الانهزام ، وإنما ينهزم من ليس على يقين من النصرة وهو على خوف من الموت ، والنبي ﷺ على يقين من النصر بما أوحى الله إليه في كتابه وأعلمه أنه لا بد له من كمال هذا الأمر ، فمن زعم بعد هذا أن الرسول ينهزم فقد رماه بأنه كذب وحى الله أن الله يعصمه من الناس فان تاب وإلا قتل، لأنه كافر إن لم يتأول ويعذر بتأويله[٤]، من هنا يتبين أن النبي ﷺ كان يقصد به انه مؤيد من عند الله وموعود بالنصر ولا كذب يقصد به انه هو النبي لا

---

[١] أخرجه الإمام مسلم، (٢/٦٤، ١١٩٥).

[٢] أخرجه أبو داود: السنن، كتاب الجهاد، باب الخيلاء في الحرب (٢/٥٧، رقم الحديث ٢٦٥٩).

[٣] شرح صحيح مسلم للنووي، (١٢/١٢٠).

[٤] شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٥ / ٦٩).

يكذب فهو نبي وسينصر بأذن الله، وابن عبد المطلب؛ تعريف له ﷺ وفيها حرب نفسية على المشركين بذكر جده عبد المطلب.

الحديث السابع

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تعالى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا هَذِهِ النِّيرَانُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ قَالَ عَلَى أَيِّ لَحْمٍ قَالُوا لَحْمِ حُمُرٍ الْإِنْسِيَّةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا قَالَ: أَوْ ذَاكَ فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيرًا فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ قَالَ فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي قَالَ مَا لَكَ قُلْتُ لَهُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَبَ مَنْ قَالَهُ إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٤/ ١٥٣٧، رقم الحديث ٣٩٦٠) والإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب

غَزْوَةِ خَيْبَرَ. (٥/ ١٨٦، رقم الحديث ٤٧٧٠).

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان

غريب الحديث

هُنَيْهَاتِكَ : أي من كلماتك أو من أراجيزك .[١]

المَخْمَصَةُ : المَجاعةُ وقد خَمَصَه الجُوعُ خَمْصاً ومَخْمَصَةً .[٢]

أَهْرِيقُوهَا : من هَراق الماء يهرقه بفتح الهاء، هراقه، أي صبه. وأصله أراق يرق إراقة.[٣]

ذُبَاب السيفِ : طَرَفُهُ الذي يُضْرَبُ بِهِ[٤].

قَفَلُوا: أي رجعوا[٥].

لجاهد مجاهد : الجاهد من يرتكب المشقة، ومجاهد أي لأعداء الله تعالى[٦]

اسم الغزوة : خيبر[٧]

---

[١] النهاية في غريب الأثر، (٢٧٩/٥) .

[٢] القاموس المحيط، الفيروز ابادي، ص ٧٩٧.

[٣] الصحاح، للجوهري، (٥/ ٢٥٥).

[٤] غريب الحديث، لابن الجوزي، (٣٥٨/١).

[٥] فتح الباري، لابن حجر، (٧/ ٤٦٦).

[٦] المصدر نفسه، (٧/ ٤٦٧).

[٧] وقعت في شهر محرم من السنة السابعة، وفتحت فيها خيبر بحصونها وقضي على اليهود عسكريا وقتل وأصيب الكثير منهم، واستشهد من المسلمين تسعة عشر وجرح الكثير، ينظر: مغازي الواقدي، ص٣٨٩، وابن هشام، (٣٤٢/٣)، وابن كثير ،(١٨١/٤)، وزاد المعاد ، (٣٢٤/٢)، وينظر : الفصل الاول ص ٤٩.

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. إن للشعر تأثيرا كبيرا في الجند من حيث رفع المعنويات والتثبيت في الحرب وهذا ما اقره عليه الصلاة والسلام وسأل عن الحادي كي يخصه بالدعاء والاستغفار فدعا له بالرحمة وكان الصحابة يعرفون أن رسول الله ﷺ لا يستغفر لإنسان يخصه إلا استشهد[١]، فهذا يدل على إقراره له عليه الصلاة والسلام، وقد استخدم الشعر في الحروب منذ العصر الجاهلي وقد تكلم الدكتور علي الجندي في كتابه (شعر الحرب في العصر الجاهلي) عن أنواع الشعر في الحرب ثمّ أورد رسمًا بيانيا وضّح فيه صفات الفخر وتكرار كلّ صفة في شعر الحرب

[١] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٩م، (٣٣١/١).

الترتيب	صفة الفخر	تكرارها
01	الشهامة والمروءة	153
02	الإيقاع بالعدو	147
03	الشجاعة	140
04	القوّة	101
05	قتل العظماء	70
06	الكثرة	59
07	الخبرة الحربية	55
08	المجد الحربي	43
09	الدفاع	42
10	الرئاسة	30
11	التضحية بالنفس	23
12	الصبر	20

٢. اختيار الكلمات التي تذكر الجند بالله وتثبتهم في الحرب وترفع المعنويات وتشحذ الهمم ولو تأملنا هذه الكلمات لوجدناها تبدأ بالإخلاص واللجوء إلى الله وحده وان الفضل وما بنا من نعمة هي من الله وحده وهذا هو التوحيد ومن بعده استعانة بالله لكي يغفر الذنوب التي هي سبب الخسارة في الدنيا والآخرة ومن هذا وصية عمر بن الخطاب ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ (أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله عز وجل أفضل العدة على العدو، وأقوى العدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش

أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدَّتنا كعدتهم، فإذا استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لم ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا إن عدونا شر منَّا ولن يسلط علينا وإن أسأنا، فرُبَّ قوم سلط عليهم شرٌّ منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولا، اسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم...الخ[1]).

أما قوله: (فداءاً لك) فقَدْ اِسْتَشْكَلَ هَذَا الْكَلَام لِأَنَّهُ لَا يُقَال فِي حَقِّ اللَّهِ، إِذْ مَعْنَى فِدَاء لَك نَفْدِيك بِأَنْفُسِنَا وَحُذِفَ مُتَعَلِّق الْفِدَاءِ لِلشُّهْرَةِ، وَإِنَّمَا يُتَصَوَّرُ الْفِدَاءُ لِمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ . وَأُجِيب عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ لَا يُرَادُ بِهَا ظَاهِرُهَا بَلْ الْمُرَادُ بِهَا الْمَحَبَّةُ وَالتَّعْظِيمُ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ . وَقِيلَ : الْمُخَاطَبُ بِهَذَا الشَّعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْمَعْنَى لَا تُؤَاخِذنَا بِتَقْصِيرِنَا فِي حَقِّك وَنَصْرِك[2] ، ومن بعد المغفرة سأل الله أن ينزل السكينة ويثبت الأقدام، فكل هذه معاني الجند هم بأمس الحاجة لها فإذا قصر الجند بها لم ينزل الله النصر وربما اختلفت النوايا فبدل من ان يكون الجهاد لإعلاء كلمة لا اله إلا الله يكون للشهرة وللمال وهذه كلها هي من واجبات القائد أن يذكر الجند بالإخلاص وبنعم الله وبالتوبة من المعاصي وباللجوء إلى الله بالدعاء بالتثبيت والنصر.

٣. الإشاعة تحطم معنويات الجند وتشكك وتبث الشقاق والعداء بين أفراد الجيش، فلا بد للقائد من تفنيدها بأسلوب أقوى من الأسلوب الذي دخلت به،

---

[1] فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب (٣٦١/١)

[2] فتح الباري لابن حجر (١٨/١٢)

وهذا ما حصل عندما ظهرت إشاعة أن عامرا حبط عمله ففندها عليه الصلاة والسلام بتكذيب من قالها وهنا يحتمل معنى الكذب ضد الصدق أو الخطأ وفي الحالتين هو إنكار لمن قال بهذا الكلام، وفندها أيضا بتزكية عامر فقال ﷺ :﴿إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ﴾، وسأبحث عن الإشاعة وخطرها في الفصل الرابع إن شاء الله.

الحديث الثامن

قال الترمذي: حدثنا قتيبة حدثنا صالح بن موسى الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله عن الصلت بن دينار عن أبي نضرة قال: قال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ ﴾.

تخريج الحديث

أخرجه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، (٥/ ٦٤٤، رقم ٣٧٣٩)، وابن ماجه: السنن، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، (٤٦/١ ، رقم ١٢٥)، والحاكم: المستدرك (٤٢٤/٣ ، رقم ٥٦١٢).

الحكم على الحديث

(ضعيف) فيه صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة، قال فيه ابن حجر: متروك

من الثامنة[١] وفيه الصلت بن دينار الأزدي الهنائي، قال فيه ابن حجر، متروك ناصبي من السادسة[٢]، مع هذا حسنه الترمذي، وصححه الألباني، وان للحديث شواهد ما أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة ﷺ و عن أبي سعيد ﷺ،[٣] والطبراني عن طلحة ﷺ[٤] وكلها روايات ضعيفة.

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت، وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار[٥].

قال أبو طالب في الصلت بن دينار: (عن أحمد بن حنبل متروك الحديث ترك الناس حديثه)، وقال عباس الدوري وغير واحد: (عن يحيى بن معين ليس بشيء)، وقال عمرو بن علي: (كثير الغلط متروك الحديث كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه)، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: (ليس بقوي في الحديث) وقال أبو زرعة: (ليِّن)، وقال أبو حاتم: (لين الحديث إلى الضعف ما هو مضطرب الحديث)، وقال البخاري: (كان شعبة يتكلم فيه)، وقال أبو داود: (ضعيف)، وقال الترمذي: (قد تكلم بعض أهل العلم فيه)، وقال النسائي: (ليس بثقة)، وقال أبو أحمد

---

[١]تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢ ه)، طبعة دار الرشيد – حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، (٢/ ٢٧٤).

[٢] المصدر نفسه، (٢/٢٧٧).

[٣]تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت،٥٧١ه)، الطبعة: الأولى ١٤١٩ – هـ – ١٩٩٨ م، دار الفكر – بيروت – لبنان، (٢٥/ ٨٧).

[٤] ينظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،(ت،٣٦٠ه)، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، (١/ ٧٠).

[٥]الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت، ٢٧٩ه) السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، (٥/ ٦٤٤).

بن عدي: (ليس حديثه بالكثير وعامة ما يرويه مما لا يتابعه الناس عليه)[1].

أما الذهبي فلم يوافق الحاكم وقال عن الصلت: واه.

اسم الغزوة : الحديث يخص احد الصحابة المجاهدين، وهو طلحة بن عبيد الله ﷺ ولم يحدَد بغزوة.

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. البشارة نوع من أنواع التحفيز ورفع المعنويات، فلها ما للجائزة في نفوس الجنود وفي هذا الحديث تسبق البشارة العمل وتسبق الجائزة المنافسة فيبشر ﷺ طلحة بأنه شهيد يمشي على وجه الأرض ويرجع ذلك لأمرين:

أولاهما: هو جائزة له بسبب ما قدم فهو أحد العشرة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، والخمسة الذين أسلموا على يد الصديق ، والستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، شهد المشاهد كلها غير بدر؛ لأنَّ النبي ﷺ بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش مع أبي سفيان ، ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر ، وقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه ، وآجره فيها وأبلى يوم أحد بلاءً شديداً ، ووقى النبي ﷺ بيده فشلت ، وجرح يومئذٍ أربعة وعشرين جراحة ، وقيل: خمسةً وسبعين جراحة بين طعنة وضربة ورمية ، وكان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك يوم كله لطلحة ، وروى من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال : طلحة ممن قضى نحبه ، وروي أيضاً أنه نظر إليه فقال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة ، وسماه النبي ﷺ

---

[1] تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت، ٧٤٢ هـ)، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، تحقيق : د. بشار عواد معروف. ، (١٣/ ٢٢٣).

﴿طلحة خير﴾[1] ، و﴿ طلحة الفياض ﴾[2] و﴿ طلحة الجواد ﴾[3] ، له ثمانية وثلاثون حديثاً، اتفق الشيخان منها على حديث، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة، وقال القسطلاني : له في البخاري أربعة أحاديث ، استشهد يوم الجمل سنة ٣٧هـ ، أتاه سهم غرب لا يدرى من رماه، لعشر خلون من جمادى الأولى سنة (٣٦) عن (٦٤) سنة، وقيل: (٦٣)، وقيل: غير ذلك، ودفن بالبصرة ﷺ[4].

ثانيهما: إنه تحفيز له على الجهاد فإذا أُكرم الشخص الكريم كان ذلك حافزا للإكرم له وكذلك المؤمن عندما يتفكر في نعم الله عليه يقدم على التوبة والطاعات فان طلحة ﷺ عندما يتفكر في هذه النعمة يقدم على الطاعات وأولها التي هي سبب النعمة ألا وهو الجهاد في سبيل الله.

٢. إن الشهادة هي بشارة الحبيب المصطفى ﷺ، وأولياء الله يسرون بها ولا تغرهم ويعظمون أمر الله قيل للنبي ﷺ: أتقوم الليل وقد غفر الله لك، فقال : أفلا أكون عبداً شكورا[5]، وقد يظن مخطئ ويقول: كيف يمكن أن يكون الموت هو بشارة أو جائزة؟ أقول: نعم هذا في منظور أهل الدنيا فالموت

---

(١)المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،(ت،٣٧٨هـ)، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص، (٤٢٢/٣، رقم ٥٦٠٥) ، والطبراني في الكبير (١١٢/١، رقم ١٩٧).

(٢) المصدران نفسهما .

(٣) المصدران نفسهما .

(٤)مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي،(ت،٧٣٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، (٢٠٠/١).

(٥) ينظر : صحيح الإمام البخاري ، كتاب التفسير ، باب سورة الفتح ، (١٨٣٠/٤– رقم الحديث ٤٥٥٦).

تركٌ للمال والأحباب، أما أهل الآخرة فيعملون في الدنيا للآخرة، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا[1] ﴾ وينظرون للموت هو انتقال إلى رحمة الله ومغفرته، هذا الموت أما الشهادة في سبيل الله فهذه منزلة لا ينالها إلا أهلها، وأهلها هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۞ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا[2]﴾ كذلك إن للشهيد عند الله منزلة لا ينالها غيره فعن المقدام بن معد يكرب ﷺ أن النبي ﷺ قال: ﴿ للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه[3] ﴾ ومن المواقف التي تؤكد حرص الصحابة على الشهادة ما حصل مع أم حارثة فعن أنس ﷺ قال أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال:«ويحك أو هبلت؟ أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة

---

[1] سورة الإسراء، آية ١٩.

[2] سورة الأحزاب، آية ٢٣-٢٤.

[3] رواه الترمذي، كتاب فضائل الجهاد عن النبي ﷺ ، باب في ثواب الشهيد (١٨٧/٤، رقم الحديث ١٦٦٣)، وأحمد (١٣١/٤، رقم الحديث ١٧١٨٧) ، وابن ماجه (٩٣٥٩٣٥/٢، رقم الحديث ٢٧٩٩).

الفردوس [1]﴾ وهكذا الشهادة في سبيل الله هي بشارة وجائزة اللهم اجعلنا من أهلها.

الحديث التاسع

قال النسائي: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي يَعْقُوبَ يُحَدِّثُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَقَالَ فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَتَى خَبَرُهُمْ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْهَلَ ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ادْعُوا لِي ابْنَيْ أَخِي قَالَ فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلَّاقَ فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ فَقَالَ الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

تخريج الحديث

أخرجه النسائي: السنن الكبرى، كتاب السير، باب إذا قتل صاحب الراية هل يأخذ الراية غيره بغير أمر الإمام، (٤/١٨٠، رقم الحديث ٨٦٠٤)، والإمام أحمد: المسند، مسند أهل البيت، حديث عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضي الله عنهما،

---

[1] رواه البخاري، كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرا، (٤/ ١٤٦٢، رقم الحديث ٣٧٦١).

(٢٠٤/١ ،رقم ١٧٥٠)، والطبراني (١٠٥/٢، رقم ١٤٦١) ، وابن عساكر (٢٥٤/٢٧).

الحكم على الحديث

(صحيح)، ورجاله ثقات وعلق الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم[١].

غريب الحديث

فَأَشَالَهَا : فرفعها، يقال: شالَتِ الناقَةُ بذَنَبِها شَوْلاً وشَوالاً وأشالَتْهُ : رَفَعَتْهُ فشالَ الذَّنَبُ نَفْسُه لازِمٌ مُتَعَدٍّ .[٢]

صَفْقَةِ يَمِينِهِ: أي عهده وميثاقه وأصله من صفق اليد على الأخرى عند البيع ومنه صفقة البيع.[٣]

تُفْرِحُ : المُفْرَحٌ هو الذي أَثقله العيال وإِن لم يكن مُداناً[٤]، وقيل تُفرِح له: تحزنه.

الْعَيْلَةَ : عالَ يعيلُ عَيْلاً وعَيْلَةً وعُيولاً ومَعيلاً: افْتَقَرَ فهو عائِلٌ[٥]، والعيلة: الفقر.[٦]

اسم الغزوة : سرية مؤته.[٧]

---

[١] مسند احمد، (٢٤٠/١).

[٢] القاموس المحيط، ص ١٣٢٠.

[٣] فتح الباري، لابن حجر، (١٤٥/١).

[٤] لسان العرب. (٥٤١/٢).

[٥] القاموس المحيط، (١٣٤٠/١).

[٦] ينظر: تحقيق سيرة ابن كثير (٤٧٧/٣).

[٧] بعث رسول الله ﷺ في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة الأمراء الثلاث إلى الروم ومعهم قرابة ثلاثة آلاف مقاتل، وكان يقدر عدد جيش الروم بأكثر من مائتي الف مقاتل، واستشهد الأمراء الثلاث زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن أبي رواحة

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. اهتمام القائد بالشهداء وذويهم والإعلام به، وهذا مما يقرب المسلمين من الجيش وهو اهتمام الدولة بالشهيد والجريح والأسير، فان هذا الاهتمام يكون سببا في تصبير ذوي الشهداء ورضاهم عن الجيش والقيادة، وهذا ما تستخدمه الدول في سبيل إرضاء الشعوب وكل دولة تستخدم أسلوبا خاصا بها، فمنهم من يخصص مقبرة لقتلاهم، ومنهم من يعمل لهم تشييعا رسميا، ومنهم من يكرم ذويهم بالأموال والمساكن، ومنهم من يجعل لهم معرضا يضع فيه صورهم وقصص حياتهم، والخير كل الخير فيما اختاره الله ورسوله، ومن هذا ما فعله عليه الصلاة والسلام مع ذوي جعفر بن أبي طالب ﷺ، وما فعله مع أم حارثة وما فعله مع ذوي كثير من الشهداء من اهتمام بهم وإحسان لهم وسؤال عنهم، فرُب قائلٍ يقول: ما علاقة الإحسان لذوي الشهداء بالإعلام أقول: لان هذا العمل هو من الأعمال التي تعلن ولا يسن فيها الإخفاء لما في ذلك من مصلحة راجحة تترتب على الإعلام ولما فيها من قوة للدولة الإسلامية التي ترعى ذوي الشهداء قال تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ أي: إن أظهرتموها فنعم شيء هي، وقوله: ﴿ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم ﴾[1] فيه دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد وعاد بالجيش إلى المدينة . ينظر: الواقدي، ص٤٠١، وابن هشام (١٥/٤)، والطبري، (٧٠/٣)، وابن كثير، (٢٤١/٤)، وزاد المعاد، (٣٧٤/٢).

[1] سورة البقرة، آية ٢٧١.

مصلحة راجحة، من اقتداء الناس به، فيكون أفضل من هذه الحيثية[١]. ونحن أولى بإتباع النبي ﷺ من غيرنا، ونرى أيضا أن الله جل وعلا واسى ذوي الشهداء في القران الكريم بقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ [٢]﴾ وبقوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ ﴾.[٣]

٢. اختيار الأساليب التي تهتم بذوي الشهيد إكراما وعطفا وتربية، فهذا مما يقوي علاقة المسلمين بالجهاد ويحببهم إلى الشهادة في سبيل الله، وذلك إن المستهدف بالإكرام هم ذوي الشهيد، وان المستهدف بالإعلام هم الشعب المسلم بعمومه، ومن الأساليب التي تهتم بذوي الشهيد إكراماً، هي محاولة إعالة ذوي الشهيد ومدهم بمال وطعام وكساء وغيره من الحاجيات، أما العطف والتربية وهذا ما فقده أبناء الشهيد بفقد أبيهم فبعض الشهداء قد خلف أموالا تكفي ذويه فليسوا بحاجة إلى إعالة ولكنهم بحاجة إلى عطف وحنان وتربية وسؤال عن حالهم، وهذا ما فعله عليه الصلاة والسلام، فمن الإكرام دعاؤه له إذ قال: ﴿ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ﴾ ومن الإكرام أيضاً قوله ﷺ ﴿ الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ومن العطف والتربية دعوته للحلاق وقوله ﷺ

---

[١] تفسير ابن كثير (٧٠١/١).

[٢] سورة البقرة آية ١٥٤.

[٣] سورة آل عمران، الآيات ١٦٩-١٧٠-١٧١ .

﴿ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ﴾، وهذه الأساليب لا يمكن الاستغناء عن احدها، فكل أسلوب له دلالة معينة، ويبدو في هذا الحديث انه ﷺ لم يُقدِم عليهم إلا بعد مضي ثلاثة أيام وهي أيام العزاء، ولذلك يكون الاهتمام بذوي الشهداء بعد أيام العزاء، أما فيها فلا بد من أن تكون هناك وقفة من المسلمين ومن قيادة الجيش خاصة، فقد ورد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : لمَّا جاء نعيُ جعفر قال النبيُّ ﷺ : ﴿ اصنعوا لأهل جعفر طعاماً ، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم ﴾[1] وهذا يدل على أن الإكرام في أيام العزاء متعلق بالعزاء من أكل وشرب وما يقومون به إعمال في أيام العزاء وهو ثلاث ليال.

الحديث العاشر

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِىُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِىِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتٍ الْبُنَانِىِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ

[1] أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت (٣٢٣/٣ ، رقم ٩٩٨) وقال : حسن صحيح، وأبو داود (١٩٥/٣، رقم ٣١٣٢)، وابن ماجه (٥١٤/١، رقم ١٦١٠) ، وأحمد (٢٠٥/١ ، رقم ١٧٥١).

هُوَ رفيقي في الْجَنَّةِ ». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ولَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رفيقي في الْجَنَّةِ ». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ « مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا ».

تخريج الحديث

أخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب غَزْوَةِ أُحُدٍ. (٥/ ١٧٨،رقم الحديث ٤٧٤٢)، والإمام أحمد: المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، (٣ / ٢٨٦، رقم الحديث ١٤٠٨٨) والبيهقي: السنن (٩ / ٤٤ رقم الحديث ١٧٦٩٧) .

الحكم على الحديث

(صحيح)، أخرجه الإمام مسلم.

غريب الحديث

رهق رَهِقَهُ ، كفَرِحَ : غَشِيَهُ ولَحِقَه يَرْهَقُه رَهَقاً.[١]

ما انصفنا أصحابنا : الرِّوَايَة الْمَشْهُورَة فِيهِ (مَا أَنْصَفْنَا) بِإِسْكَانِ الْفَاء ، وَ (أَصْحَابنَا) مَنْصُوب مَفْعُول بِهِ هَكَذَا ضَبَطَهُ جَمَاهِير الْعُلَمَاء مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَمَعْنَاهُ : مَا أَنْصَفَتْ قُرَيْش الْأَنْصَار ، لِكَوْنِ الْقُرَيْشِيِّينَ لَمْ يَخْرُجَا لِلْقِتَالِ ، بَلْ خَرَجَتْ الْأَنْصَار وَاحِدًا بَعْد وَاحِد ، وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْره أَنَّ بَعْضهمْ رَوَاهُ (مَا أَنْصَفَنَا) بِفَتْحِ الْفَاء ، وَالْمُرَاد عَلَى هَذَا : الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ الْقِتَال ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُنْصِفُوا لِفِرَارِهِمْ [٢].

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٨٠/٢٥).

[٢] شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٧/١٢).

اسم الغزوة: احد[1].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. تحفيز الجند على ارض المعركة ضرورة لإقدامهم في المعركة وتثبيتهم، ولهذا نرى أن رسول الله ﷺ حريص على إطلاق أنواع الدعايات منها الخاصة ومنها العامة منها ما يفدي النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص بأمه وأبيه وفي كل دعاية يختار عليه الصلاة والسلام الجائزة على حسب الموقف وعلى حسب المستهدفين، وفي هذا الحديث نرى كيف كان عليه الصلاة والسلام يحفز بأسلوب الجائزة وهي الجنة داخل ارض المعركة في وسط تضارب السيوف في وقتٍ النفس تبدأ تحدث صاحبها بالفرار في وقت كان النبي ﷺ يحدث الأرواح والقلوب والنفوس ويثبتها ويعدها بالجائزة ولم يكتف بأسلوب الجائزة بل استنفر الذين في قلوبهم غيرة على الله ورسوله وعلى إتمام الدعوة الإسلامية في قوله من يردهم عنا فهنا الدفاع عن حامل لواء الإسلام وعمن ينزل عليه الوحي عن قائد الدعوة الإسلامية فمن يحمل هذه الغيرة لا يحتاج إلى جائزة فهناك ما يدفعه ويثبته، كأَنس بْن النّضْر ، عم أَنس بْن مالك ، عندما انتهى إلى عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ ، وَطَلْحَة بْن عُبَيْد اللّه ، فِي رِجَالٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ (قُومُوا) فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ثُمّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتّى قُتِلَ[2]. ونرى في هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يستنفر لكل صحابي وكانوا يقدمون على الجنة وعلى نصرته ﷺ وكان يرى كل واحد من هؤلاء السبعة استشهاد اخيه ولم

---

[1] سبق تعريفها، ص ٨٥ وينظر: ص ٣٨.

[2] السيرة النبوية، لابن هشام، (٨٢/٢).

يرده ذلك عن الإقدام والدفاع عمن فتح الله به أعينا عميا وآذان صما وقلوبا غلفا، حتى استشهد آخرهم وهو زياد بن السكن وقيل انه عمارة بن زياد بن السكن[1]. أبطال تخرجوا من مدرسة المصطفى ﷺ فاختارهم الله واصطفاهم كانوا خير الأمم وخير القرون رحم الله القائل .

وصناعة الأبطال علم قد دراه أولو الصـــلاح
من لم يلقــن أصلـــــه من أهلـــه فقد النجاح
لا يصنع الأبطـــال إلا في مساجدنـــا الفســـاح
في روضـــة القرآن في ظل الأحاديث الصحاح
لا يستوي في منطق الإيمان سكران وصـــاح
من همـــه التقوى وآخـــر همـــه كـــأس وراح
شعب بغير عقيـــــدة ورق تذريـــــه الريـــاح
من خان حي على الصلاة يخون حي على الكفاح

أحاديث الشعار

الحديث الحادي عشر

قال الحاكم: أخبرني محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي ثنا الفضل بن

---

[1] السيرة النبوية، لابن إسحاق، (٣/٢٠٧).

محمد ثنا إسحاق بن محمد الفروي ثنا عبد الله بن جعفر المخزومي عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي عن الطفيل بن عمرو ﷺ قال : قلنا : يا رسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا يا مبرور ففعل ﷺ فشعار الأزد كلها إلى اليوم يا مبرور . واللفظ للحاكم النيسابوري.

تخريج الحديث

أخرجه الحاكم: المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ﷺ ، ذكر مناقب الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ، (٣/ ٢٩١، رقم ٥١٣٢).

الحكم على الحديث

(ضعيف) في إسناده انقطاع بين عبد الواحد والطفيل ﷺ.

قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، إن لم يكن مرسلا و قد أدرك عمرو بن الطفيل بن عمرو رسول الله ﷺ.

تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح مرسل[١]

غريب الحديث

الشعار : علامة القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضا ومنه أشعار البدن يشق أحد جني السنام يجعل ذلك علامة لها[٢].

مبرور : من بَرَ ــ يَبَرُ ــ براً والبِرُّ ، بالكسر : (الصِّلَةُ) ، وقد، بَرَّ رَحِمَه ، يَبَرُّ ، إذا وَصلَه ، ورجلٌ !بَرٌّ بِذِي قَرابَتِه ، وعليه خُرِّجَتْ هذه الآيةُ : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا

---

[١] المستدرك، الحاكم، (٣/ ٢٩١، رقم ٥١٣٢).

[٢]المطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠١ – ١٩٨١، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، (٢١٤/١).

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[1]}، أَي تَصِلُوا أَرحامَهم ، وقولهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ[2]﴾ قال أَبو منصورٍ : البِرُّ خَيرُ الدُّنيا والآخِرةِ ؛ فخَيرُ الدُّنيا ما يُيَسِّرُه اللّهُ تعالى للعَبْدِ من الهُدَى والنِّعْمَةِ والخَيْرَاتِ ، وخيرُ الآخِرَةِ الفَوْزُ بالنَّعِيم الدّائِمِ في الجَنَّة، جَمَعَ اللّهُ لنا بينهما برَحْمَتِه وكَرَمِه، وقال شَمِرٌ في قوله ﷺ : ﴿ عليكم بالصِّدْق فإِنّه يَهْدِي إلى البِرّ ﴾[3]، واختلفَ العلماءُ في تفسير البِرّ ، فقال بعضُهم : البِرُّ الصَّلاحُ ، وقال بعضُهم : البِرُّ : الخَيْرُ ، قال : ولا أَعلمُ تفسيراً أَجْمَعَ منه ؛ لأَنه يُحِيط بجميعِ ما قالُوا ، وقال الزَّجّاجُ في تفسير قولِه تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ ﴾ : قال بعضُهُم كل ما تُقُرِّب به إلى الله عزَّ وجلَّ مِن عَمَلِ خَيْرٍ فهو إِنفاقٌ .

والبِرُّ: الاتِّساعُ في الإِحسان إلى النّاس[4].

اسم الغزوة: بدر[5].

الحديث الثاني عشر

قال أبو داود: حدثنا سعيد بن منصور ثنا يزيد بن هارون عن الحجاج عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال : كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن.

---

[1] سورة الممتحنة آية ٨.

[2] سورة آل عمرن آية ٩٢.

[3] أخرجه الطبراني: المعجم الكبير، (٣٨٠/١٩ ، رقم الحديث ٨٩٤).

[4] تاج العروس من جواهر القاموس، (١٥٢/١٠)

[5] سبق تعريفها، ص ٧٠، ويتظر: ص٣٣ .

وفي رواية الحاكم قال: حدثنا أبو علي الحافظ ثنا القاسم بن زكريا المطرز ثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن والأوس بني عبد الله والخزرج بني عبيد الله

تخريج الحديث

أخرجه أبو داود: السنن، كتاب الجهاد، باب في الرجل ينادي بالشعار (٣٨/٢، رقم ٢٥٩٥)، والحاكم: المستدرك، كتاب الجهاد، (١١٦/٢، رقم ٢٥١٠). والبيهقي: دلائل النبوة (٣/ ٧٠) .

الحكم على الحديث

حديث أبي داود (ضعيف)، رجاله ثقات إلا الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، قال فيه ابن حجر: أحد الفقهاء صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة.[١]

حديث الحاكم: (ضعيف) فيه يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري القرشي، أخرج له البخاري تعليقا، وقال فيه ابن حجر: صدوق كثير الوهم من كبار العاشرة [٢]، وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي مولاهم ، قال فيه ابن حجر: ضعيف من السابعة[٣]

قال عنه الحاكم: هذا حديث غريب صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

---

[١] تقريب التهذيب، (١٥٢/١).

[٢] تقريب التهذيب، (٢/ ٦٠٨).

[٣] المصدر نفسه، (٨٧/١).

تعليق الذهبي قي التلخيص : بل يعقوب وإبراهيم ضعيفان[١].
قال الشيخ الألباني : ضعيف[٢]

اسم الغزوة : بدر[٣].

الحديث الثالث عشر

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « إِنْ بُيِّتُّمْ فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حم لاَ يُنْصَرُونَ ».

تخريج الحديث

أخرجه أبو داود: السنن ، كتاب الجهاد، باب في الرَّجُلِ يُنَادِى بِالشِّعَارِ، (٣٣/٣ ، رقم ٢٥٩٧) ، والترمذي: السنن، كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشعار (١٩٧/٤ ، رقم ١٦٨٢) ، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب السير، باب الشعار، (٥/ ٢٧٠ ، رقم ٨٨٦١)، والحاكم: المستدرك (١١٧/٢ ، رقم ٢٥١٢).

الحكم على الحديث

(صحيح) رجاله ثقات، أما المهلب: فهو المهلب ابن أبي صفرة بضم المهملة وسكون الفاء واسمه ظالم ابن سارق العتكي بفتح المهملة والمثناة الأزدي، قال فيه ابن حجر: من ثقات الأمراء وكان عارفا بالحرب فكان أعداؤه يرمونه بالكذب من الثانية.[٤]

قال الشيخ شعيب الارنؤوط: صحيح ، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير المهلب

---

[١] المستدرك (١١٦/٢، رقم ٢٥١٠)
[٢] تعليق الألباني على سنن أبي داود (٣٨/٢)
[٣] سبق تعريفها ص٧٠، وينظر: ص٣٣ .
[٤] تقريب التهذيب، (٢/ ٥٤٩).

بن أبي صفرة فقد روى له أصحاب السنن سوى ابن ماجة وهو ثقة[١].

قال الشيخ الألباني : صحيح[٢].

غريب الحديث

حم لا يُنصَرون : قال الخطابي: معناه الخبر ولو كان بمعنى الدعاء لكان مجزوما أي لا ينصروا وإنما هو إخبار كأنه قال والله إنهم لا ينصرون، وقد روى عن بن عباس أنه قال: حم اسم من أسماء الله فكأنه حلف بالله أنهم لا ينصرون، وقال في النهاية معناه اللهم لا ينصرون ويريد به الخير لا الدعاء وقيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر بها على استنزال النصر من الله وقوله: لا ينصرون، كلام كأنه حين قال: قولوا حم قيل: ماذا يكون إذا قلناها فقال: لا ينصرون[٣]

اسم الغزوة: الخندق .[٤]

الحديث الرابع عشر

حدثنا هناد عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ – زَمَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ – فَكَانَ شِعَارُنَا : أَمِتْ أَمِتْ .

تخريج الحديث

---

[١] تعليق شعيب الأرنؤوط على مسند احمد (٤/٦٥).

[٢] سنن الترمذي، (٤/ ١٩٧).

[٣] عون المعبود، (٧/ ١٨٥).

[٤] وهي الأحزاب، وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وكان مع النبي ﷺ ثلاثة آلاف مقاتل وقيل: ألف وخمسمائة وهزم فيها الأحزاب الذي يقدر عددهم بعشرة آلاف مقاتل من قريش وغطفان وغيرهم، وينظر : الفصل الاول ، ص٤٤.

أخرجه أبو داود (٣٨/٢، رقم ٢٥٩٦) والنسائي (٢٧١/٥،رقم ٨٨٦٢) واحمد (٤٦/٤، رقم ١٦٥٤٥).

الحكم على الحديث

حسن، لأن فيه عكرمة بن عمار وهو: عكرمة ابن عمار العجلي أبو عمار اليمامي أصله من البصرة صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى ابن أبي، كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، من الخامسة.[١]

قال الألباني :حسن صحيح.[٢]

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم[٣].

غريب الحديث

أَمِتْ أَمِتْ : أَمْرٌ بِالْمَوْتِ ، وَفِيهِ التَّفَاؤُلُ بِمَوْتِ الْخَصْمِ . وَفِي لَفْظٍ : (يَا مَنْصُورُ أَمِتْ أَمِتْ) .

اسم الغزوة: سرية أبي بكر الصديق ﷺ، إلى بني كلاب بنجد[٤]، واستخدم هذا الشعار في غزوة بني المصطلق[٥].

---

[١] تقريب التهذيب، (٢/ ٣٩٦).

[٢] تعليق الألباني على سنن أبي داود (٣٣٨/٢).

[٣] تعليقات شعيب الارنؤوط على مسند احمد (٤٦/٤).

[٤] بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى بني كلاب بنجد ناحية ضربة في شعبان سنة سبع للهجرة، وقتل المسلمون فيها ناسا من المشركين وسبوا آخرين. ينظر: طبقات ابن سعد، (١١٨/٢)، السيرة الحلبية، (١٨١/٣).

[٥] وهي المريسيع، وقعت في شعبان من السنة الخامسة للهجرة، وكان عدد المسلمين فيها قرابة ألف مقاتل، وانتصر فيها المسلمون على بني المصطلق ، وغنموا ألفي بعير وخمسة آلاف

ما يستنبط من أحاديث الشعار الأربعة إعلامياً.

١. إن للشعار أهمية كبيرة للجيوش في الحروب، فلا يكاد يخرج جيش إلا وله شعار، وقد كان النبي ﷺ إذا وصل أرض المعركة، اتخذ له مكاناً مناسباً وجعل جيشه في صفوف حتى لا يخترق، ثم يوصيهم بتقوى الله والصبر والسمع والطاعة، وكان يجعل لهم شعاراً يعرف به بعضهم بعضاً، وهذا الشعار يكون في كلمة أو كلمتين، لأنّ بعض المقاتلين لا يعرف بعضهم بعضاً من تغطية السلاح لأشياء كثيرة من أجسادهم ووجوههم، فقد لا ترى إلا الحدق –العيون– منهم، فحتى لا يضرب بعضهم بعضاً كانت هذه الشعارات، وهي متوارثة بين الجيوش في هذا الزمن، لكن كلمة السر تختلف بالطبع من بلد إلى آخر[١]. كذلك إن للشعارات أهمية في إرسال رسالة تحمل عدة معانٍ يخاطب بها الجنود، وهذه المعاني التي هي عبارة عن مجموعة ألفاظ تأثر في الجنود يحددها قائد الجيش حسب حاجة الجيش وحسب ما يريد ان يهتم به فان كانت الحاجة إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة كان شعار المعركة عبارة عن كلمات ترسخ العقيدة الصحيحة وكذلك اذا كان بحاجة إلى التفاؤل او بحاجة إلى وحدة الجيش او الثبات وعدم الفرار حدد الكلمات المناسبة لذلك . ويكمن هذا التأثير بحفظ الجنود للشعار وترديدهم إياه ولو في أذهانهم، حتى يكون مصاحبا لهم فيؤثر بهم كما هو الحال بالأسماء فان لأسماء الأشخاص تأثيرا على أصحابها ولهذا اهتم النبي ﷺ بأسماء الأشخاص وغيَّر كثيرا منها.

شاة. ينظر: الواقدي، ص٣٨٠، وابن هشام (٣٠٢/٣).

[١] أهمية دراسة السيرة النبوية (٣٩/١)

٢. التذكير والحث على الإحسان بل على التوسع بالإحسان. وذلك في قوله ﷺ ﴿ يا مبرور ﴾ فان هذه الكلمة كما أوردت سابقا أنها تحمل كل معاني الخير والصلة والطاعة والتوسع فيها، وان تعليمه ﷺ الخير والإحسان والأخلاق كان مقرونا بدعوته إلى العقيدة الصحيحة وذلك كون الأخلاق ليست شيئا ثانويا في هذا الدين، وليست محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري، إنما هي الترجمة العملية للاعتقاد والإيمان الصحيح؛ لأن الإيمان ليس مشاعر مكنونة في داخل الضمير فحسب، إنما هو عمل سلوكي ظاهر كذلك، بحيث يحق لنا حين لا نرى ذلك السلوك العملي، أو حين نرى عكسه، أن نتساءل أين الإيمان إذن؟ وما قيمته إذا لم يتحول إلى سلوك[١]؟، ولذلك جعل النبي ﷺ هذه الكلمات شعارا للمسلمين أو لبعضهم في الغزوات لتذكرهم بالأخلاق والخير في المعارك .

٣. تركيز النبي ﷺ على ترسيخ العقيدة الصحيحة وتذكيرهم بها على ارض المعركة، ولذلك بُعث عليه الصلاة والسلام، ليُخرج الناس من ظلمات الشرك، إلى نور التوحيد بإذن ربه، فقد كان تصور أهل مكة لله قبل البعثة تصورا فيه قصور ونقص، فهم ينحرفون عن الحق في أسمائه وصفاته قال تعالى: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون[٢]﴾ فجاء القرآن الكريم لترسيخ العقيدة الصحيحة، وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وإيضاحها للناس أجمعين، ذلك ببيان توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، والإيمان بكل ما أخبر الله به من الملائكة والكتاب والنبيين والقدر خيره وشره، واليوم الآخر وإثبات

---

[١] دراسات قرآنية، لمحمد قطب، ص١٣٠.

[٢] سورة الأعراف، آية ١٨٠.

الرسالة للرسل عليهم السلام، والإيمان بكل ما أخبروا به[١]، وبقي النبي ﷺ يركز على العقيدة في كل وقت وحين، ومن هذه الأوقات هو وقت تصادم الجيوش، في هذا الوقت يظن المنتصر انه انتصر بقوته والعقيدة تذكره بان النصر بيد الله، وإنما هو عبد لله، والمنهزم يبدأ يفكر بالفرار والعقيدة الخالصة تذكره بالثبات، وكذلك أصناف الناس فالشجاع قد يصيبه التكبر والعقيدة تنقي القلب من ان يشرك مع الله احد في العمل ولهذا كان للنبي ﷺ اهتماما بترسيخ العقيدة فقد كَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكّةَ وحُنَيْنٍ وَالطّائِفِ ، لِلْمُهَاجِرِينَ يَا بَنِي عَبْدِ الرّحْمَنِ وَلِلْخَزْرَجِ : يَا بَنِي عَبْدِ اللّهِ وَشِعَارُ الْأَوْسِ : يَا بَنِي عُبَيْدِ اللّهِ[٢].

٤. تركيز النبي ﷺ على بث روح الأمل والتفاؤل في صدور المؤمنين، ان لبث روح الأمل الأثر الكبير في تثبيت الجنود ورفع معنوياتهم، ولقد بث الله تعالى في كتابه روح الأمل في صدور المؤمنين، وان النصر قريب من المؤمنين في آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ [٣]﴾ أي: فاصبر على تكذيب من كذبك من قومك، وأذاهم لك، فإنا سننصرك ونُحيطك بعنايتنا، ونجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، كما فعلنا بإخوانك المرسلين[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ

---

[١] أهمية الجهاد في نشر الدعوة، ص٤٧.

[٢] سيرة ابن هشام، (٢/٤٠٩).

[٣] سورة هود، آية ٤٩.

[٤] تفسير ابن كثير، (٤/ ٣٢٨).

الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ[1] ﴾، وان الصحابة ﷺ كانوا متيقنين من نصر الله من ذلك قول أبي بكر ﷺ للنبي ﷺ قبل غزوة بدر عندما كان يستغيث ﷺ حتى سقط رداؤه، فأخذه أبو بكر ورده على منكبيه، وهو يقول: يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك[2]، فمن هذه النصوص تتبين أهمية بث الأمل في نفوس المؤمنين، وحرص النبي ﷺ على بث هذا الأمل والتفاؤل في شعار (حم لا ينصرون)، أي : والله لا ينصرون وفي شعار (أمت، أمت)، بكسر الميم قال بن الأثير: هو أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل، والتكرار للتأكيد أو المراد أن اللفظ كان مما يتكرر، وقيل: المخاطب هو الله تعالى وتكون للدعاء، فإنه المميت فالمعنى يا ناصر أمت العدو، وفي شرح السنة يا منصور أمت فالمخاطب كل واحد من المقاتلين[3].

ومن هنا فإن أحاديث المصطفى ﷺ في الدعاية في الغزوات التي تسلط الضوء على الأهداف التي ذكرتها آنفا وكيف انه ﷺ كان لنا خير أسوة وانه المثل الأعلى في القيادة النصر، فلا بد لنا من أن نتمسك بسيرته ونتعلم منها الأسباب التي أدت إلى نصرته ﷺ فما كان ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

---

[1] سورة الصافات، الآية ١٧١-١٧٣.

[2] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإِمْدَادِ بِالْمَلاَئِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ، (١٥٦/٥، رقم الحديث ٤٦٨٧).

[3] عون المعبود، (١٨٥/٧).

تمهيد

اهتمت البشرية منذ خلقها الله ﷻ بالحرب النفسية لما لها من نتائج مهمة لكسب المعارك، ولم يقتصر هذا الاهتمام على الإنس بل تجاوزت إلى الجن، ومن ذلك أن إبليس يخوف أوليائه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[1] ﴾ أي: يخوفكم أولياءَه، ويوهمكم أنهم ذوو بأس وذوو شدة، قال الله تعالى: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[2] أي إذا سول لكم وأوهمكم فتوكلوا علي والجؤوا إليّ، فأنا كافيكم وناصركم عليهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ[3]﴾[4]. والأصل في الحرب النفسية هي تخويف العدو وإرهابه، ولذلك فان استخدام الحرب النفسية ابتدأ مع وجود الصراعات في تاريخ البشرية، وان كانت لم تُدوَن ولم تكن علماً إلا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أصبحت عِلما من العلوم التي تقوم على أسس عامة كما أعيد تنظيمها بعد الحرب من قبل الحلفاء وانشئوا إدارة لها ضد العدو وكونوا لجنة مؤلفة من عدة دول لهذا الغرض فاشتركت فيها المملكة المتحدة والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا[5].

كما تحولت الحرب النفسية بعد هذه الحرب من وسيلة عرضية إلى أداة عسكرية رئيسة[6] حتى قيل إن الحرب النفسية كانت السلاح الذي كسب الحرب[1]،

---

[1] سورة آل عمران، آية ١٧٥.

[2] الآية نفسها.

[3] سورة الزمر، آية (٣٦-٣٨).

[4] تفسير ابن كثير، (١٧٢/٢).

[5] الحرب النفسية معركة الكلة والمعتقد ، صلاح نصر، دار الفجر – القاهرة – ١٩٦٧م، (٨٠/١).

[6] علم النفس الاجتماعي، حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م، ص٣٥٤.

فهي اخطر أنواع الحروب سواء التقليدية التي تَستخدم السلاح أم غيرها، فهي حرب تهدف إلى تغيير سلوك الفرد أو الجماعة وساحتها المستهدفة هي الشخصية، كما أن لها أنواعاً شتى من الوسائل والأساليب التي تغير السلوك، وهذه الأهمية توجب على المسلمين تعلمها والتعرف على الصحيح والسقيم منها، ولا يمكن ذلك إلا عن طريق التعرف على سيرة وأقوال وأفعال النبي محمد ﷺ.

كما أن هذه الأمة خصَّ اللهُ نبيَها عن سائر الأنبياء بالنصر بالرُعب فقال ﷺ ﴿ أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة[٢]﴾، فأول هذه الخمسة نصرت بالرعب مسيرة شهر، والرُّعبُ: هو الفَزَع والخَوْفُ[٣]، وقد بيَّن الله ﷻ أهمية استخدام الحرب النفسية للنصر في الحروب فقال تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٤] فقدم الله ﷻ الرعب على الحرب التقليدية من ضرب الأعناق وغيرها، وقال تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[٥]، وان الرعب الذي قذفه الله في قلوب بني النضير هو السبب الرئيس في اجلائهم واخرابهم لبيوتهم بأيديهم، قال تعالى: ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

---

[١] الحرب النفسية، صلاح نصر، (٨٠/١).

[٢] أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا (١٢٨/١، رقم ٣٢٨) ، والإمام مسلم (٣٧٠/١ ،رقم ٥٢١)

[٣] لسان العرب (٤٢٠/١).

[٤] سورة الأنفال، آية ١٢.

[٥] سورة الأحزاب، آية ٢٦.

[٦] سورة الحشر، آية ٢.

وقد امرنا الله ﷻ بإعداد العدة فقال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ [١]﴾، ومن معاني هذه الآية كما يذكر السيد قطب[٢] أنه يجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائماً واستكمال القوة بأقصى الحدود الممكنة، لتكون القوة المهتدية هي القوة العليا في الأرض، التي ترهب جميع القوى المبطلة؛ حتى تتسامع بها هذه القوى في أرجاء الأرض ، فتهاب أولاً أن تهاجم دار الإسلام؛ وتستسلم كذلك لسلطان الله فلا تمنع داعية إلى الإسلام في أرضها من الدعوة ، ولا تصد أحداً من أهلها عن الاستجابة ، ولا تدعي حق الحاكمية وتعبيد الناس، حتى يكون الدين كله لله[٣]، ولا شك أن من أنواع القوة هي قوة الإعلام فان القوة التقليدية بها حاجة إلى إعلام يظهر هذه القوة لترهب العدو، وإلا فكيف تُرهَب امة لا تعرف قوة الأمة الإسلامية.

تعريف الحرب النفسية

لغة:

الحرب: هي القتال بين فئتين، وهي نَقِيضُ السِّلم، وهي أُنثى وأَصلُها الصِّفةُ كأَنها مُقاتَلَةٌ حَرْبٌ هذا قول السيرافي وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاءٍ روايةً عن العَرَب لأَنها في الأَصل مصدر ومثلها ذُرَيْعٌ وقُوَيْسٌ وفُرَيْسٌ[٤].

أما النفسية: فهي من النفس، وتطلق على عدة معان منها الروح، ومنها العقل، ومنها الدم، وغير ذلك، والنفس المقصودة هنا: هي التي يكون بها التمييز

---

[١] سورة الأنفال، أية ٦٠.

[٢] هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، صاحب تفسير في ظلال القران، (ت ١٩٦٦م- ١٣٨٦ هـ).

[٣] في ظلال القران، سيد قطب،(ت،١٣٨٦ه)، دار الشروق، الطبعة التاسعة – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، (٤٢٥،٣).

[٤] لسان العرب (٣٠٢/١)

وتجعلها العرب نَفْسَيْن وذلك أَن النَّفْس قد تأْمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإِقدام على أَمر مكروه فجعلوا التي تأْمره نَفْساً وجعلوا التي تنهاه كأَنها نفس أُخرى[١]،

فمن هذا التعريف يتبين لنا أن النفس هي التي تؤثر على سلوك الفرد بأمر أو نهي وهي عبارة عن مجموعة مواقف اجتماعية.

إصطلاحا:

عُرِّف مصطلح (الحرب النفسية) لأول مرة في ملحق (ويبستر) الدولي الجديد للغة الانكليزية عام ١٩٤١، بأنها : هي استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين[٢]، ولم تتوقف الكتابات والبحوث بعد هذا التعريف وإنما كثرت وتنوعت وتغيرت أوصافها وأساليبها بل أن بعض الدول غيرت اسمها[٣] وأرى أن ذلك يرجع لعدة أسباب.

١. حداثة هذا العلم .

٢. تعلقه بأكثر من مجال، (الإعلام، علم النفس، علم الحروب).

٣. اختلاف ثقافة الباحثين باعتبار تغير البيئة والعادات.

٤. اختلاف العامل التاريخي بين زمن وآخر.

---

[١] لسان العرب (٦/٢٣٣)

[٢] الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد (١/ ٨٩)

[٣] في برطانيا سميت بالحرب السياسية وفي ألمانيا بالحرب الفكرية وفي روسيا بحرب الدعاية، وفي الولايات المتحدة بالحرب أو العمليات المعنوية او العمليات النفسية، أو الحرب الباردة، أو حرب الأعصاب، أو حرب العقول أو حرب الإرادة وغيرها كثير، ينظر الحرب النفسية، محمد حجاب، ص١٢.

ومن التعريفات أيضا.

١. تعريف فخري الدباغ: هي شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة لغرض إحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة لمخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها الى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية[١].

٢. تعريف الدكتور محمد عبد القادر: تتضمن الحرب النفسانية استخدام الدعاية ضد العدو بالإضافة إلى استعمال وسائل أخرى لها طابع النشاط الحربي أو الاقتصادي أو السياسي على النحو الذي يكون مكملا لنشاط الدعاية.

٣. تعريف العسكريات الحديث: هي الأعمال التي يقوم بها الخصم ضد الآخر للتأثير عليه، هادفاً من ذلك شل إرادته وتفكيره وقواه المادية والمعنوية[٢].

٤. تعريف موسى زناد : هي حالة قتال مسلح جسدي أو نفسي أو كليهما بين مجموعات بشرية ينطوي عليها تحقيق أهداف معينة بالعنف وهي في حياة الشعوب مصير خطير ذو أهمية بالغة فإما ان يوصلها إلى عاقبة من الانتصار والسعادة أو يزجها في ضرام من الشقاء والهزيمة[٣].

---

[١] فخري الدباغ، الحرب النفسية، ص٣.

[٢] مجاهدة بنت محمد عبد القادر، الحرب النفسية من أدوات نصر الإسلام.شبكة نور الإسلام ١٤٢٨/١٠/١٦هـ

[٣] الحرب النفسية، موسى زناد، ص٩.

٥. تعريف حامد ربيع : هي نوع من القتال النفسي لا يتجه إلا للعدو، ولا يسعى إلا إلى القضاء على إيمان المستقبل بذاته وبثقته في نفسه، وبعبارة أخرى هي تسعى لا إلى الإقناع والاقتناع وإنما تهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية[١].

٦. تعريفها من منظور إسلامي لعبد الهادي الزيدي : هي مجموعة الإجراءات والعمليات المستخدمة للتأثير في العدو لإضعافه أو صد عملياته النفسية المعادية، من دون الدخول معه في قتال حقيقي وضمن ضوابط الجهاد في الشريعة الإسلامية[٢].

٧. تعريف الدكتور محمد منير حجاب : هي حملة شاملة تستعمل كل الأدوات المتوفرة وكل الأجهزة للتأثير في عقول جماعة محددة بهدف تدمير مواقف معينة وإحلال أخرى تؤدي إلى سلوكيات تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن الحملة[٣].

والراجح عندي من هذه التعريفات هو تعريف الدكتور محمد منير، وأرى تبديل (جماعة محددة) بـــ (العدو) إذ أن الحرب النفسية لا يمكن أن توجه إلى الأفراد أو الناس المؤيدين وإنما توجه إلى العدو فقط.

---

[١] الحرب النفسية في الوطن العربي، ص٣٣.

[٢] الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية، ص٦٧.

[٣] الحرب النفسية، د.محمد منير، ص٢٣.

أنواع الحرب النفسية

١. الحرب النفسية الإستراتيجية :

تسعى عمليات الحرب النفسية الإستراتيجية إلى تحقيق أهداف شاملة بعيدة المدى وتنسق عادة مع الخطط الإستراتيجية العامة للحرب، وتوجه غالبا إلى القوات المسلحة المقاتلة وإلى الشعوب بصفة جماعية شاملة وتتميز بالشمول والإمتداد في المكان والزمان وقد تمتد إلى عشرات بل مئات السنين.

٢. الحرب النفسية المباشرة :

هي حرب الصدام المباشر مع العدو والالتحام به وجهاً لوجه سواء بالحرب السياسية أم الاقتصادية أم المعنوية أم العسكرية أم بمجموعة من هذه الحروب أو بها مجتمعة حسب الهدف المرسوم، وتسمى بالحرب التكتيكية.

٣. الحرب النفسية التعزيزية :

وهي تثبيت دعائم النصر الذي تكون الحرب التكتيكية ومن قبلها ومعها الحرب الإستراتيجية قد حققته ثم تحويل النصر إلى أمر واقع يأخذ صفة الشرعية والدوام، وتلجأ الحرب التعزيزية في المقام الأول إلى تصنيع مزيج من الترهيب والترغيب لإقناع الخصم بأن هزيمته نهائية ومؤيدة وأن مصلحته في حياة ومستقبل آمنين ترتبط مباشرة بتسليمه بهذه الهزيمة ثم بتعاونه مع المنتصر.[١]

---

[١] ينظر: الموسوعة الإعلامية، مفهوم وأهداف الحرب النفسية، سلطان عدوان. وينظر: الحرب

أهداف الحرب النفسية

١. بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية، وذلك يكون في عدة طرق

أ. المبالغة في وصف القوة وفي وصف الانتصارات والمبالغة في وصف الهزائم حتى يشعر العدو أنه أمام قوة لا يمكن أن تقهر.

ب.توضيح أن كل مجهودات النهوض والتقدم في صفوف العدو ضائع سدى.

ت.استخدام مبدأ الحشد في التسلح والعدة، والتلويح بالتفوق العلمي والتكنولوجي .

٢. تشجيع أفراد القوات المعادية على الاستسلام، وذلك عن طريق توجيه نداءات إلى القوات المحاربة من العدو تدعوهم إلى الاستسلام وعدم المقاومة وتوزيع منشورات تحتوي على حيل مختلفة لتعطيهم الأمان وتسهله عليهم .

٣. زعزعة إيمان العدو بمبادئه وأهدافه، وذلك عن طريق إبراز الثغرات والأخطاء في مبادئهم، وإثبات استحالة تحقيق هذه المبادئ.

٤. أضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث ثغرات داخلها. وذلك عن طريق إبراز العجز الموجود في النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والضغط الاقتصادي على حكومة العدو حتى ينهار النظام الاقتصادي، وإبراز الصور المشرقة التي تعكس التقدم في النظم الاقتصادية والاجتماعية في الجماعة التي تستعمل الحرب النفسية. وعن طريق تشجيع الفئات والجماعات المناهضة لنظام الحكم على الانشقاق وتشكيك الجماهير في قدرة قيادتها السياسية.

٥. تفتيت وحدة الأحزاب التي تقاتل تحت راية العدو، وذلك عن طريق التشكيك في أهداف التعاون بين أعضاء هذه الجبهة، وتشجيع بعض الأحزاب على

النفسية، د. محمد منير حجاب ص٧٩.

الخروج على ما تجمع عليه الغالبية، وإثارة مخاوف أعضاء الأحزاب من بعضهم البعض، والتشكيك في قدرة أعضاء الأحزاب.

٦. تضخيم أخطاء قيادات العدو لزعزعة الثقة بينهم وبين مناصريهم والعاملين معهم مما يؤدي إلى تفسخ العلاقات الرابطة بينهم وضعف الانضباط والتماسك.

أحاديث الحرب النفسية

الحديث الأول

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ ﴾. وفي رواية أخرى للنسائي : أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ جاهدوا بأيديكم وألسنتكم وأموالكم ﴾. واللفظ لأبي داود.

تخريج الحديث

أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ، (٢/ ٣١٨ ، رقم ٢٥٠٤) ، والنسائي: السنن، كتاب الجهاد، باب من خان غازيا في أهله (٦/ ٥١ ، رقم ٣١٩٢) ، والإمام أحمد: المسند، مسند المكثرين من الصحابة ﷺ، مسند أنس بن مالك ﷺ (١٢٤/٣ ، رقم ١٢٢٦٨) .

الحكم على الحديث

صحيح، قال عنه الشيخ الألباني : صحيح وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم.[١]

اسم الغزوة: لم ترد رواية تحدد في أي غزوة قاله النبي ﷺ، ولكن فيه حث على الجهاد بكل الوسائل وفي كل الأوقات.

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. الحرب النفسية هي احد أنواع الجهاد، فلفظة الجهاد معلومة لدى الصحابة بأنها بذل الجهد في قتال الكفار[٢]، وتستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله تعالى بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك[٣]، وان لعبادة الجهاد أجراً عظيما فعن أبي سَعِيْدٍ الخدري عَن رَّسُوْلِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِيْناً وَبِمُحَمَّدٍ رَّسُوْلاً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ﴾ فَعَجِبَ لَهَا أَبُوْ سَعِيْدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ ،الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ ﴾[٤]، فان

---

[١] تعليقات الشيخ شعيب الأرنؤوط على مسند الإمام احمد (٣/ ١٢٤).

[٢] فتح الباري، لابن حجر، (٦/١).

[٣] بدائع الصنائع، للكاساني، (٩٧/٧).

[٤] أخرجه الإمام مسلم، باب بيان ما أعده الله للمجاهد في الجنة من درجات، (٣٧/٦، رقم

هذا الحرص على الأجر والجنة يدفعهم إلى العمل، ولاسيما الجهاد، ولذلك فقد اخبرهم ﷺ إن الجهاد هو جهاد المال والنفس واللسان، فان لفظة (جاهدوا) تدل على اجر الجهاد، وهو ما دلت عليه الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيما ۞ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾[1]، ولا شك أن المقصود بالمجاهدين هو من يجاهد بالمال والنفس واللسان.

٢. إن الإعلام في الحروب يعد باباً من أبواب الجهاد، بما أن الإعلام في الحروب هو جهاد باللسان كما إن القتال هو جهاد بالنفس، فهو جزء لا يتجزأ من الجهاد فقد يكون فرض عين[2] وذلك إذا احتل العدو بلداً من بلاد المسلمين يقول الإمام القرطبي: (وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل، وذلك إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا وثقالا، شبابا وشيوخا، كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج، من مقاتل أو مكثر، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم

الحديث ٤٩٨٧)

[1] سورة النساء، آية ٩٥-٩٦.

[2] فرض العين: هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام من المكلفين ذكراً وأنثى كالصلوات الخمس المفروضة. ينظر: تعريفات ومصطلحات فقهية في لغة معاصرة (٥/١).

ومدافعتهم.[١] ويكون فرض عين على كل من أمره خليفة المسلمين بالنفير إلى الحرب وكذلك من كان في ارض المعركة واحتدم القتال بين الفريقين فليس له الفرار لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۞ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٢]، وقد يكون الجهاد فرض كفاية[٣] وبذلك قال جمهور الفقهاء إن لم يكن النفير عاماً لقوله ﷻ : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾[٤]، فقد وعد الله ﷻ بالحسنى كلاً من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد، ولو كان الجهاد فرض عين لما وعد القاعدين الحسنى، لأن القعود يكون حراماً[٥]، ومن مجمل ما ذكرت يتبين ان فرض العين في الحرب النفسية يتضح في كونه واجبا على كل مسلم ومسلمة في حالة التصدي للحرب النفسية المعادية، وذلك لكون هذه الحرب تشن على المسلمين على قدم وساق وباستخدام وسائل الإعلام والمناورات السياسية وسلاح الاقتصاد وغيرها، مما يتوجب على كل المسلمين مقاومة دعاية العدو وإشاعته وعدم

---

[١] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القران)، أبو عبد الله القرطبي (ت، ٥٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٩٦٥م، (١٥١/٨).

[٢] سورة الأنفال، الآيات (١٥-١٦).

[٣] فرض الكفاية: هو الذي أداه واحد، أو جماعة سقط عن الباقين مثل، صلاة الجنازة، والقضاء، وإذا لم يؤده أثم الجميع. ينظر: تعريفات ومصطلحات فقهية في لغة معاصرة (٥/١)

[٤] سورة النساء، آية ٩٥.

[٥] الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر – دمشق – الطبعة الرابعة – ١٩٩٧م، (٤/٨-٥).

التهاون في أداء هذا الواجب، أما فرض الكفاية: فيُحقَق بقيام الإعلاميين المختصين اختصاصاً علمياً وفكرياً ومهنياً بهذا الفرض، وذلك لتعدد أساليب ووسائل وطرق شن هذه الحرب، مما يتطلب توفر كفاءات وطاقات بشرية لها الدراية والمعرفة بأساليب إرهاب العدو معنويا وهذا لا يتوفر في مجموع المسلمين فإذا تعينت هذه الحالة يصبح أمر إعداد هذه الفئة التي تشن حربا نفسية ضد العدو واجبا، فإذا لم توفر الأمة هؤلاء النفر من المسلمين أُثم الجميع لتقصيرهم في ذلك[1].

الحديث الثاني

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ الْحَرْبُ خَدْعَةٌ ﴾. واللفظ للإمام البخاري.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة (١١٠٢/٣ ، رقم ٢٨٦٦)، والإمام مسلم: الصحيح، ،باب جواز الخداع في الحرب، (١٣٦١/٣ ، رقم ١٧٣٩)، وأبو داود (٤٣/٣ ، رقم ٢٦٣٦)، والترمذي: السنن (١٩٣/٤ ، رقم ١٦٧٥)، وأخرجه الإمام أحمد: المسند، (٢٩٧/٣ ، رقم ١٤٢١٣) .

الحكم على الحديث

---

[1] الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام شرعية، ص ١٥٣-١٥٤.

صحيح، (أخرجه الشيخان)

غريب الحديث

خدعة: فيها ثلاث لغات مشهورات، اتفقوا على أن أفصحهن (خَدْعة) بفتح الخاء وإسكان الدال، قال ثعلب وغيره: وهي لغة النبي ﷺ والثانية (خُدْعة) بضم الخاء وإسكان الدال، والثالثة (خُدَعة) بضم الخاء وفتح الدال.[1]

اسم الغزوة: (الخندق)[2].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. جواز الكذب والخداع في الحرب، أورد الإمام البخاري في ذلك باباً اسماه باب الكذب في الحرب وبوب الإمام مسلم في صحيحه باباً اسماه باب جواز الخداع في الحرب وبوب الإمام النسائي باباً واسماه الرخصة في الكذب في الحرب وبوب الإمام الترمذي في سننه باباً اسماه باب ما جاء في الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب، وقال الإمام النووي: اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء أحدها في الحرب قال الطبري إنما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب فإنه لا يحل هذا كلامه والظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل والله أعلم[3]، وقد ورد عن أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِى مُعَيْطٍ وكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ اللاَّتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهَا

---

[1] شرح النووي، على صحيح مسلم، (١٢/ ٤٥).

[2] سبق تعريفها، ص ١١٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٤.

[3] شرح النووي على صحيح مسلم، (٤٥/١٢).

سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ ﴿ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا ﴾. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ الْحَرْبُ وَالإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا[1]، قال الطبري ذهبت طائفة إلى جواز الكذب لقصد الإصلاح وقالوا إن الثلاث المذكورة كالمثال وقالوا إن الكذب المذموم إنما هو فيما فيه مضرة وليس فيه مصلحة وقال آخرون لا يجوز الكذب في شيء مطلقا وحملوا الكذب المراد هنا على التورية والتعريض، كمن يقول للظالم دعوت لك أمس وهو يريد قوله اللهم أغفر للمسلمين، ويعد امرأته بعطية شيء، ويريد إن قدَّر الله ذلك. وأن يظهر من نفسه قوة قلب وبالأول جزم الخطابي وبالثاني جزم المهلب والأصيلي وغيرهما، قال النووي الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى، وقال ابن العربي الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه وليس للعقل فيه مجال ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا.[2] وقد استدل الفقهاء على جواز الكذب في الحرب بحديث قتل كعب بن الاشرف في قوله ﷺ ﴿ من لكعب بن الاشرف ...الخ ﴾[3]وقد تقدم شرحه، وكل هذا يدل على جواز الكذب في الحرب.

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب تَحْرِيمِ الْكَذِبِ وَبَيَانِ مَا يُبَاحُ مِنْهُ. (٢٨/٨، رقم الحديث ٦٧٩٩).

[2]نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ). مكتبة التراث القاهرة، (٦٣/٨).

[3] ينظر: صحيح مسلم، الجهاد والسير ، باب قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ طَاغُوتِ الْيَهُودِ، (٥/ ١٨٤ ، رقم الحديث ٤٧٦٥).

٢. الحث على استخدام الخديعة في الحرب، قوله عليه السلام: الحرب خدعة: فيها أربع لغات فتح الخاء وسكون الدال. قال أبو ذر: وهي لغة النبي ﷺ. والثانية: بضم الخاء وسكون الدال أيضاً. والثالثة: ضم الخاء وفتح الدال. والرابعة: فتحهما معاً. وقال: من قال خدعة بفتح الحاء وسكون الدال، أي ينقضي أمرها بخدعة واحدة، أي من خدع فيها خدعة زلت قدمه ولم يقم، فلا يؤمن شرها وليتحفظ من مثل هذا[١].

وقد ذكر ابن حجر (إن هذا الْحَدِيث فيه إِشَارَة إِلَى اِسْتِعْمَال الرَّأْي فِي الْحَرْب : بَلْ الِاحْتِيَاج إِلَيْهِ آكَد مِنْ الشَّجَاعَة ، وَكَذَا وَقَعَ الِاقْتِصَار عَلَى مَا يُشِير إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيث ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ " الْحَجّ عَرَفَة " ، قَالَ اِبْن الْمُنِير : مَعْنَى الْحَرْب خَدْعَة أَيْ الْحَرْب الْجَيِّدَة لِصَاحِبِهَا الْكَامِلَة فِي مَقْصُودهَا إِنَّمَا هِيَ الْمُخَادَعَة لَا الْمُوَاجَهَة ، وَذَلِكَ لِخَطَرِ الْمُوَاجَهَة وَحُصُول الظَّفَر مَعَ الْمُخَادَعَة بِغَيْرِ خَطَر)[٢].

وقال ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري (إن الحديث معناه أن المماكرة في الحرب أنفع من المكاثرة والإقدام على غير علم ، ومنه قيل : نفاذ الرأي في الحرب أنفذ من الطعن والضرب)[٣]، وكل هذا يدل على أهمية استخدام الحرب النفسية والخدعة في الحروب فإنها السبب الرئيس لحسم المعارك فالجيش الذي يفتقر إلى الحرب النفسية سيعاني من قوة وصلابة

---

[١] تخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات، الخزاعي، تحقيق : إحسان عباس، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ص٤٨١.

[٢] فتح الباري، لابن حجر، (١٥٨/٦).

[٣] شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (١٨٧/٥).

وتماسك العدو فرب خدعة تفقد العدو نصف جنوده بدلاً من بذل الأموال والأرواح للقضاء على نصف جيش العدو.

الحديث الثالث

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِى عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِى هِلاَلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :﴿ اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ ﴾. فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: ﴿ اهْجُهُمْ ﴾. فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا – وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا – حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِى ﴾. فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ ﴿ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ﴿ هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى ﴾. قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا ... رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
تَكِلْتُ بُنَيَّتِى إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَىْ كَدَاءِ
يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[1]

تخريج الحديث

أخرجه الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ،باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ (١٦٤/٧، رقم ٦٥٥٠)،

الحكم على الحديث

صحيح، أخرجه مسلم وله روايات أخرى في صحيح البخاري وله توابع وشواهد[2].

غريب الحديث

اهجو : الهجو : نقيض المدح ويتناول الفاعل والموصوف دون الفعل والصفة فتقول هجوته بالبخل وقبح الوجه ولا تقول هجوت قبحه وبخله.[3]

رشق النبل : الرشق: هو بفتح الراء وهو الرمي بها وأما الرشق بالكسر فهو

---

[1] أخرجه الإمام مسلم، فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت (١٦٤/٧، رقم ٦٥٥٠).

[2] ينظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (٣/ ١١٧٦ ، رقم الحديث ٣٠٤١)، وينظر: السنن الكبرى للنسائي،كتاب القضاء ،باب شهادة الشاعر، (٣/ ٤٩٣، رقم الحديث ٦٠٢٥).

[3] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري تحقيق : محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة، (١/ ٢٤٣).

اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة.والنبل: السِهامُ بلا واحدٍ[١].

أدلع : دلع لسانَه وأدلَعه : أخرجه[٢] ، ودلع لسانه يتعدى ولا يتعدى.[٣]

لأفرينهم فري الأديم : أَيْ لَأُمَزِّقَنَّ أَعْرَاضهمْ تَمْزِيق الْجِلْد[٤].

ما نافحت: أي مدَّة منافحتك . والمنافحة : المخاصمة والمجادلة ، وأصلها : الدَّفع . يقال : نفحت الناقة الحالب برجلها ؛ أي : دفعته. ونفحه بسيفه ؛ أي : ضربه به من بعيد[٥] .

هجاهم حسان فشفى واشتفى : أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين[٦].

برا : البر : الصادق.[٧]

حنيفا : الحنيف : والحَنِيفُ المُسْلِمُ الذي يَتَحَنَّفُ عن الأَدْيانِ أَي يَمِيلُ إلى الحقّ وقيل هو الذي يَسْتَقْبِلُ قِبْلَةَ البيتِ الحرام على مِلَّةِ إبراهيمَ على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل هو المُخْلِصُ وقيل هو من أَسلم في أَمر اللّه فلم يَلْتَوِ في شيء وقيل كلُّ من أَسلم لأَمر اللّه تعالى ولم يَلْتَوِ.[٨]

تثير النقع : اي ترفع الغبار وتهيجه[٩].

من كنفي كداء : (كداء) بفتح أوله ممدود لا يصرف لأنه مؤنث جبل بمكة

---

[١] القاموس المحيط، ص ١٣٦٩.

[٢]الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري،(ت،٥٣٨هـ)، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (١/ ٤٣٤).

[٣]الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة– يناير ١٩٩٠،(٤/ ٣٤٤).

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم، (١٦/ ٤٩).

[٥] المبهم مما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (١٤٧/٢٠).

[٦] شرح النووي على صحيح مسلم، (١٦/ ٤٩).

[٧] لسان العرب (٥١/٤).

[٨] لسان العرب، (٥٦/٩).

[٩] شرح النووي على صحيح مسلم، (٥٠/١٦).

مذكور في رسم ضرية، وكداء هذا الجبل هو عرفة بعينها وهي كلها موقف إلا عرنة، وليست عرنة من الحرم بينها وبين الحرم رمية بحجر، قال حسان يوعد قريشا عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء،[١] وقال النووي: (من كنفي كنفي كداء)، أي من جانبي كداء واختلفوا في ضبط كداء هذه قال جمهور العلماء بهذا الفن كَداء بفتح الكاف وبالمد هي الثنية التي بأعلى مكة وكدا بضم الكاف وبالقصر هي التي بأسفل مكة.[٢]

يبارين الأعنة : ويروى يبارعن الأعنة قال القاضي الأول هو رواية الأكثرين ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي أعنتها بقوة جبذها لها وهي منازعتها لها ايضا قال القاضي وفي رواية بن الحذاء يبارين الأسنة وهي الرماح قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها.[٣]

مصعدات : أي مقبلات إليكم ومتوجهات ويقال : أَصْعَدَ الرّجُلُ في البِلَادِ حيثُ تَوَجَّه[٤].

على أكتافها الأسل الظماء : أما أكتافها فبالتاء المثناة فوق والأسل بفتح الهمزة والسين المهملة وبعدها لام هذه رواية الجمهور والأسل : الرماح والظماء الرقاق فكأنها لقلة مائها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء وفي بعض الروايات الأسد الظماء بالدال أي الرجال المشبهون للأسد العطاش إلى دمائكم .

متمطرات : أي مسرعات متسابقات يقال: تَمَطّرَ به فَرسُه إذا جَرَى وأسْرَع . وجاءت الخيلُ مُتَمَطِّرةً : أي يَسْبِقُ بعضُها بعضاً عرضتها يقال : فلان : عرضة لكذا : إذا كان مستعدا له ، متعرضا له[٥].

تلطمهن بالخمر النساء : أي تمسحهن النساء بخمرهن بضم الخاء والميم جمع

---

[١] معجم ما استعجم، عبد الله البكري الاندلسي، (٤/ ١١١٧).

[٢] شرح النووي على صحيح مسلم، (٥٠/١٦).

[٣] المصدر السابق .

[٤] تاج العروس، (٨/ ٢٧٨).

[٥] النهاية في غريب الأثر، (٤/ ٧٣٣)

خمار أي يزلن عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم وحكى القاضي أنه روى بالخمر بفتح الميم جمع خمرة وهو صحيح المعنى لكن الأول هو المعروف وهو الأبلغ في إكرامها.[١]

اللهُ قَد يَسَّرتُ جُندًا هُمُ الأَنصارُ عُرضَتُها اللِّقاءُ: أي قَصدُها وهمُّها : لقاؤكم ، وقتالكم . يعني : أنهم لما ظهر عنادهم ، نصر الله نبيَّه بجند الأنصار ، ولم يذكر المهاجرين ؛ لأنَّهم لم يظهر لهم أثر إلا عند اجتماعهم بالأنصار[٢].

اسم الغزوة: إن هذه الحادثة كانت في مسجده ﷺ كما قال الإمام النووي، والظاهر أنها عقب غزوة أحد[٣] بعد هجاء أبي سفيان للنبي ﷺ، وأعيد هذا الشعر مرة أخرى في خروجه ﷺ إلى فتح مكة[٤].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. وجوب استخدام الحرب النفسية . إن الهجاء في الشعر يعتبر من ابرز وسائل الحرب النفسية في العصر النبوي وذلك لتأثر العرب واهتمامهم في الشعر، ولذلك اختار ﷺ لفظة الهجاء؛ لكونها تشمل كل ما يوصف به الشخص من فعل ذميم ولو تأملنا في قوله ﷺ ﴿ اهجوا قريشا﴾ فالفعل فعل أمر للجماعة،

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم، (٥١/١٦).

[٢] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٩/ ٢٢٦).

[٣] سبق تعريفها، ص ٨٥ وينظر: الفصل الاول ص٣٨.

[٤] وقعت في رمضان من السنة الثامنة، وشارك فيها مع النبي ﷺ قرابة عشر آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار. وفتحت فيها مكة وكانت نصرا عظيماً للمسلمين. ينظر: الواقدي، ص٤٠٦، وابن هشام، (٣١/٤)، والطبري، (١١٠/٣)، وابن سيد الناس، (١٦٣/٢)، وابن كثير، (٢٧٨/٤)، وزاد المعاد، (٣٨٤/٢)، وينظر : الفصل الاول ، ص٥٢.

يدل على الوجوب، لكونه لم تقترن به قرينة تصرفه عن الوجوب[١] والظاهر أن الأمر لجماعة الشعراء الذين يجيدون الهجاء فقد أرسل إلى عبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت ﷺ، وقوي هذا الاتجاه والرأي ما ذكر ابن الأثير في أسد الغابة رواية لم يذكر لها سنداً قال قائل لعلي بن أبي طالب ﷺ : اهجُ القومَ الذين يهجوننا فقال : إن أذن رسول الله ﷺ فعلت فقال رسول الله : " إن عليا ليس عنده ما يراد من ذلك " . ثم قال : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم[٢]، إن صحت هذه الرواية فتأكدَ أن أمر الهجاء مقيد بمن يجيده لا أمراً مطلقا، كالقتال لا يقاتل إلا من يجيده حتى لا يأتي بضر يظنه نفعا.

٢. الحرب النفسية اشد وقعا من الحرب التقليدية، يصرح ﷺ بان الهجاء اشد عليهم من رشق النبل، فكثير من غزوات الرسول ﷺ حسمت بالحرب النفسية ولم تحسم بالحروب التقليدية، لعل من أبرزها غزوة فتح مكة، وقد ذكر ابن سيرين: انه انتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار، حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة ﷺ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكرون مثالبهم، وكان عبد الله بن رواحة شاعر العقيدة يعيرهم بالكفر وبعبادة ما لا يسمع ولا ينفع، فكان قوله أهون القول عليهم، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم، فلما أسلموا وفقهوا، كان قول عبد الله أشد القول عليهم، في هذه الرواية يتبين ان رجال الحرب النفسية عند النبي ﷺ كانوا يتنوعون بالأهداف فكل منهم يستهدف

---

[١] ينظر: القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام، (١/ ٢٢١).

[٢] أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١/٢٥٥).

ثغرة من الثغور وهذا هو الكمال في الحروب النفسية وكيف لا تكون اشد وقعا والله هو الذي تكفل بها فقال: ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[1].

٣. التعاون والتنسيق مع أجهزة الدولة[2] صاحبة العلاقة للحصول على أفضل النتائج. من المبادئ العامة للحرب النفسية هو التعاون والتنسيق مع أجهزة الدولة وهذا الأمر يكلَف به القائد العام حين يكلِف احد الإعلاميين بقيادة الحرب النفسية ويربط معه عدة مؤسسات كمؤسسة الاستخبارات أو مراكز البحوث الشرعية العلمية والسياسية وغيرها من المؤسسات كي يتم التنسيق والتعاون وتبادل الأدوار، وهكذا فإن النبي ﷺ أشرك مع حسان بن ثابت ﷺ الذي يمثل قيادة الحرب النفسية أبا بكر الصديق ﷺ الذي يمثل مركز البحوث بالأنساب وبما أن حسان بن ثابت كان يستهدف أنساب قريش، فكانت المؤسسات التي تسانده هي التي تعنى بالأنساب، كذلك لو كان يستهدف عقيدتهم أو سياستهم لاختلفت المؤسسات الساندة، فمن قول حسان في أبي سفيان بن الحارث :

وأن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام ولم يقرب عجائزك المجد
ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن لئيم لا يقام له زند
وأن امرأ كانت سمية أمه وسمراء مغموز إذا بلغ الجهد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال : هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي

---

[1] سورة الأنفال، آية ١٢.

[2] الدولة: أعني بها الدولة الإسلامية المنشودة التي تُحكِّم شرع الله.

قحافة[١]، هنا نرى النتائج في التعاون والتنسيق مع بقية المؤسسات، كما أن اغلب الدول تعاني من مشكلة التوفيق بين فعاليات الأجهزة المختلفة (الإعلامية ، والاقتصادية ، والدبلوماسية، والعسكرية) غير أن اليابانيين والبريطانيين من المعاصرين تمكنوا قبل غيرهم من الدول من الوصول إلى درجة من التنسيق والتوحيد، وذلك باستخدام أشبه ما يكون بقيادة موحدة فحققوا نتائج أفضل.[٢]

٤. إن الإعلامي الذي يقوم بالحرب النفسية مجاهد مؤيد من الله . تكرر تأييد الله ﷻ للمجاهدين في كتابه من ذلك قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[٣]، وهذا تأييد عسكري والله اعلم، ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[٤] وهذا تأييد نفسي، وفي هذا الحديث يؤكد ﷺ إن جبريل يؤيد المجاهد الذي يدافع عن الله ورسوله ودينه بأمر من الله، فإنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويبرز تأييد الله ﷻ بقوله ﷺ : (فشفى واشتفى) أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار.

الحديث الرابع

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ

---

[١] أسد الغابة، (٢٥٥/١)

[٢] الحرب النفسية، موسى زناد ص٧٥.

[٣] سورة الأنفال، آية ٩.

[٤] سورة الأنفال ، آية ١٢.

الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ ﴾ ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ: ﴿ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ﴾ فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ: ﴿ ذَلِكَ أُرِيدُ ﴾ ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، واللفظ للإمام البخاري.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره (٢٥٤٧/٦ ، رقم ٦٥٤٥)، والإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير ،باب إِجْلاَءِ الْيَهُودِ مِنَ الْحِجَازِ ،(٥/ ١٥٩ ، رقم الحديث ٤٦٩٠)، وفي رواية أبي داود عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِى سُوقِ بَنِى قَيْنُقَاعَ فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا ». قَالُوا يَا مُحَمَّدُ لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لاَ يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى ذَلِكَ (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) قَرَأَ مُصَرِّفٌ إِلَى قَوْلِهِ (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) بِبَدْرٍ (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ)، سنن أبي داود (١٥٥/٣ ، رقم ٣٠٠٣) .

الحكم على الحديث

صحيح، أخرجه الشيخان (البخاري، ومسلم).

غريب الحديث

بيت المدراس: وهو البيت الذي يدرُسُون فيه أمور دينهم[١].

أجليكم: الجلاء: الخروج، يقال: جلا عن الوطن يجلو جلاءاً، وأجلى يجلي إجلاءاً: إذا خرج مفارقاً.[٢]

اسم الغزوة: (بني قينقاع)[٣].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. من وسائل النصر وعد العدو بالخسارة، وهذا جانب لا يذكر فيه الا سلبيات عدم استجابتهم لطلبات قائد الجيش، وهذا يضعف معنويات الجند ويشجعهم على الانسحاب كما حصل في قصة طالوت وجالوت عندما أصاب الخوف بعضا من أصحاب طالوت قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٤] وفي رواية أبي داود أن الله انزل في هذه الحادثة قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[٥] وهذا أيضا ما ذكره الواحدي في

---

[١] لسان العرب، مادة (درس)، (٦/ ٧٩)، المعجم الوسيط، (٢/٢٨٠).

[٢] النهاية في غريب الأثر، (١/ ٢٩١).

[٣] وقعت في الخامس عشر من شهر شوال من السنة الثانية للهجرة، حاصرهم رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة ثم أجلاهم عن المدينة بعد أن توسط ابن أبي سلول. ينظر: الواقدي، ص١٨٤، وابن هشام، (٥٤/٣)، والطبري، (٢/٣)، وابن سيد الناس، (٢٩٨/١)، وابن كثير، (٥/٤)، والإمتاع، ص١٠٧، وينظر: الفصل الاول، ص٣٥.

[٤] سورة البقرة، آية ٢٤٩.

[٥] سورة آل عمران، آية ١٢.

أسباب النزول من رواية ابن إسحاق[١]، وتدل هذه الآية على الأمر بوعد الكافرين وقيل أنهم اليهود[٢]، بالخسارة في الدنيا والآخرة، الغلبة عليهم في الدنيا والحشر في النار عليهم في الآخرة،

٢. من وسائل النصر وعدهم بالخير والسلامة إن هم اسلموا، في النقطة السابقة كان وعدهم بالخسارة إذا لم يسلموا، أما هنا فوعدهم بالخير ان هم اسلموا ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (اسلموا تسلموا)، هذه العبارة التي تعني: ادخلوا في دين الإسلام طائعين تسلموا من القتل والسباء مأجورين[٣]، وهذه السلامة وفي الدنيا ويحتمل الحديث السلامة في الآخرة من عذاب الله أيضا، وقد استخدمها رسول الله ﷺ في اغلب رسائله وحروبه من ذلك رسالته الى هرقل إذ قال ﷺ (فإني أدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ)[٤]، وأيضا رسالته إلى كسرى فورد فيها (أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إثْمُ المَجُوسِ)[٥] والى المقوقس ملك مصر فقد ورد فيها ﴿فإني أدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسْلامِ، أَسْلِم تَسْلَمْ، أَسْلِم يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ﴾[٦]، وغيرها كثير، وان في الوعد بالخير نوع من ايجاد البدائل فهذا يحفز ويشجع على الدخول في الإسلام، بل إن لفظة (اسلموا) تدل على معانٍ جميلة جدا، من هذه المعاني أننا لم نأت لأجل المال، فلسنا قطاع طرق، ولم نأت لأي عرض من

---

[١] ينظر: أسباب النزول للواحدي، (٦٢/١).

[٢] تفسير البغوي، (١٣/٢).

[٣] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٢٧٥/٥)

[٤] أخرجه الإمام البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة آل عمران، (٤/ ١٦٥٧، رقم الحديث ٤٢٧٨)، والإمام مسلم (١٦٣/٥، رقم الحديث، ٤٧٠٧).

[٥] عمدة القاري، للعيني، (٥٨/١٨).

[٦] السيرة لابن حبان، ص٢٩٢، وينظر: إرشاد السؤول الى حروب الرسول، (٣٥/١).

عروض الدنيا وإنما جئنا بالإسلام ليخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور.

٣. استخدام التاريخ الذي فيه إرهاب للعدو يساعد على نجاح الحرب النفسية، ان تذكير العدو بما حصل من انتصارات سابقة للجيش ومن قوة برزت خاصة إذا كان الانتصار على جيش هو اشد قوة من هذا الجيش، ويفضل ذكر شيء من التفاصيل في عدد خسائر العدو والأسلحة المستخدمة وغيرها مما يثير الرعب في قلوب الأعداء قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۞ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[٣]. فكل هذه الآيات ذكرت كيف أن الله اهلك الأقوام السابقة تخويفاً وإرعاباً لمن نزلت في حقهم، وفي هذا الحديث في رواية أبي داود نرى كيف يخوفهم ويحذرهم رسول الله ﷺ بغزوة بدر التي شاهدوا فيها كيف قتل زعماء المشركين وكانت الشوكة للإسلام وأهله.

---

[١] سورة الروم، اية ٩.

[٢] سورة الإسراء، أية ١٦ – ١٧.

[٣] سورة محمدﷺ، أية ١٣.

الحديث الخامس

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: ﴿ مَنْ يَأْخُذُ مِنِّى هَذَا ﴾. فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا أَنَا. قَالَ: ﴿ فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ﴾. قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. واللفظ للإمام مسلم.

وفي رواية أخرى أخرجها الحاكم في المستدرك قال:

حدثنا أحمد بن كامل القاضي إملاء ثنا أبو قلابة الرقاشي ثنا عمرو بن عاصم الكلابي حدثني عبيد الله بن الوازع بن ثور ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام ﷺ قال : عرض رسول الله ﷺ سيفا يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقمت فقلت : أنا رسول الله فأعرض عني ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقلت : أنا يا رسول الله فأعرض عني ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال : آنا آخذه يا رسول الله بحقه فما حقه ؟ قال : أن لا تقتل به مسلما و لا تفر به عن كافر قال : فدفعه إليه و كان إذا كان أراد القتال أعلم بعصابة قال : قلت : لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع قال : فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه و أفراه حتى انتهى إلى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن إمرأة و هي تقول :

نحن بنـــــات طــارق نمشـــي على النمــارق
إن تقبلـــوا نعـــانــق ونبســـــــط النمــارق
أو تدبروا نفارق فــراق غيــر وامـــق

قال: فأهوى بالسيف إلى امرأة ليضربها، ثم كف عنها، فلما انكشف له القتال قلت له: كل عملك قد رأيت ما خلا رفعك السيف على المرأة لم تضربها، قال: إني والله أكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأةً .

تخريج الحديث

حديث انس بن مالك ﷺ أخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة ﷺ، (١٥١/٧، رقم الحديث ٦٥٠٧).

حديث الزبير بن العوام ﷺ أخرجه الحاكم: المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، باب ذكر مناقب ابي دجانة سماك بن خرشة الخزرجي ﷺ (٢٥٦/٣، رقم الحديث ٥٠١٩).

الحكم على الحديث

حديث انس بن مالك ﷺ (صحيح، أخرجه الإمام مسلم).

حديث الزبير بن العوام ﷺ : (حسن) فيه عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي أبو عثمان البصري، الذي قال فيه ابن حجر: صدوق في حفظه شيء من صغار التاسعة مات سنة ثلاث عشرة[١]، وفيه عبيد الله بن الوازع الكلابي البصري، الذي قال فيه ابن حجر: مجهول، من السابعة.

وصححه الحاكم، ووافقه عليه الذهبي [٢].

غريب الحديث

فأحجم القوم : أي نَكَصُوا وتَأَخَّرُوا وتَهَيَّبُوا أخْذَه[٣] .

ففلق به هام المشركين: أي شق رؤوسهم[٤].

هتكه : أي مزقه وهو أصلٌ يدلُّ على شَقٍّ في شَيء. والهَتْك: شَقُّ السِّتر عمَّا

---

[١] تقريب التهذيب، (٢/ ٤٢٣).

[٢] مستدرك الحاكم مع التلخيص، (٢٥٦/٣، رقم الحديث ٥٠١٩).

[٣] لسان العرب، (١١٦/١٢).

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم، (٢٤/١٦).

وراءَه[١].

أفراه : أي شَقَّقَه وفَلَقه[٢].

اسم الغزوة: (غزوة احد)[٣].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. تقديم من يجيد إرهاب العدو وإبراز القوة في المعركة بالإكرام والتقدير . أيُ إكرام هذا؟ عندما يعطي القائد سيفه لأحد الجند وأي وسام وأي تشجيع هذا؟، وان هذا الوسام لا يعطى إلا لأهله ولا يستحقه إلا من يدفع ثمنه والذي يستحقه هو من يجمع بين القوة الجسدية والقوة النفسية وهو الذي يجيد الحربين التقليدية والنفسية فلا يمكن لحسان بن ثابت ﷺ الذي يجيد الحرب النفسية فقط أن يأخذ هذا الوسام ولا يمكن لمن يجيد الحرب التقليدية فقط أن يأخذ هذا الوسام كالزبير بن العوام ﷺ ففي رواية الحاكم انه ﷺ اعرض عن الزبير عندما طلب منه السيف وهذا يدل على أن النبي ﷺ إما انه كان يريد أبا دجانة بعينه أو انه كان يريد رجلاً بمواصفات أبي دجانة ﷺ ، وكلتا الحالتين فانه ﷺ كان يريد من يجمع بين الشجاعة في الحرب التقليدية، والفطنة والذكاء في الحرب النفسية، والحكمة والروية في إدارة المواقف، والذي يظهر أنه أراد رجلا بعينه يكرم سيف رسول الله .

---

[١] مقاييس اللغة، (٢٤/٦).

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس، (٣١٨/١٣).

[٣]سبق تعريفها، ص ٨٥ وينظر: الفصل الاول ص٣٨.

٢. اختيارُ رمز يعلِن فيه القوة والتضحية والإقدام سواءٌ كان هذا الرمز مرئياً أم مسموعاً بشرط أن تكون له دلالة تثير الرعب في نفوس العدو، وحتى يؤتي هذا الرمز أُكله لابد أن يكون له علاقة مع الحرب أو القوة والتضحية والرمز قد يكون مشاهدا كاللباس أو الراية أو الدخان أو غيرها من الوسائل المتاحة الآن في وسائل الإعلام المرئية وقد يكون الرمز مسموعا كالنشيد أو الشعر أو الهتاف أو إطلاق نار أو غيرها من الوسائل المسموعة الحديثة وفي هذا الحديث اختار أبو دجانة ﷺ عصابة حمراء، والعصابة هي رمز مرئي واللون الأحمر يعد من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة وهو من أطول الموجات الضوئية[١]، ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم فهو لون مخيف نفسيا، فقد استخدم اليابانيون اللون الأحمر لطرد الكابوس وفي مصر القديمة كان الجنود يرتدون الخواتم الحمراء حين يقابلون أعدائهم[٢]، وقد وصف الشعراء الموت بالصهابي، أي: الشديد كالموت الأحمر[٣]. ولهذا كان لعصابة أبي دجانة تأثيرٌ في نفوس الأعداء وكانت تسمى بعصابة الموت يروي ابن هشام في السيرة النبوية إنه ورد عن الزبير

---

[١] اللغة واللون ، عمر مختار ، ص١١.

[٢] الوشم والوشي في الشعر الجاهلي، فايز عارف سليمان، رسالة جامعية قدمت إلى جامعة اليرموك – الأردن – ١٩٨٤، ص١٢٤.

[٣] لسان العرب، ابن منظور ، مادة صهب، (١/ ٥٣١).

قوله: فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت.[1]

الحديث السادس

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالاَ حَدَّثَنَا أَبَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: ﴿ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ وَإِنَّ مِنَ الْخُيَلاَءِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ فَأَمَّا الْخُيَلاَءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ ﴾. قَالَ مُوسَى « وَالْفَخْرِ ».

تخريج الحديث

أخرجه أبو داود: السنن، كتاب الجهاد، باب الخيلاء في الحرب (٥٧/٢، رقم الحديث ٢٦٥٩)، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة، (٧٨/٥، رقم الحديث ٢٥٥٨).

الحكم على الحديث

(حسن) فيه ابن جابر قال فيه ابن حجر: ابن جابر" بن عتيك عن أبيه في الغيرة

---

[1] السيرة النبوية، ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، (٣٢/٣).

أما أن يكون عبد الرحمن أو أخا له،[١] وعبد الرحمن مجهول من الثالثة[٢] ، وصححه ابن حبان (٥٣٠/١، رقم الحديث ٢٩٥)، وللحديث شاهد من حديث عقبة بن عامر[٣]، وقال عنه الشيخ الألباني حسن[٤].

غريب الحديث

الغيرة: وهي الحَمِيّة والأَنَفَة يقال رجل غَيور وامرأَة غَيُور بلا هاء[٥].

الرِّيبَةِ : الشَّكُّ والظِّنَّةُ والتُّهْمَةُ[٦]، أما (الغيرة في الريبة) نحو أن يغتار الرجل على محارمه، إذا رأى منهم فعلا محرما، (والغيرة في غير ريبة) نحو أن يغتار الرجل على أمه أن ينكحها زوجها وكذلك سائر محارمه.[٧]

الْخُيَلاَءِ : هي بالضم والكسر الكبر والعجب[٨].

اسم الغزوة: ليس هناك تحديد لغزوة ولكنها أحكام عامة تشتمل الغزوات.

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

---

[١] ينظر تهذيب التهذيب، (٢٨٧/١٢).

[٢] تقريب التهذيب ، (٣٣٨/٢).

[٣] سنن ابن ماجة، (٦٤٣/١، رقم الحديث ١٩٩٦).

[٤] تعليقات الشيخ الألباني على سنن أبي داود (٤/٣)

[٥] لسان العرب لابن منظور (٣٤/٥)

[٦] لسان العرب، لابن منظور (٤٤١/١).

[٧]عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب،(ت،١٣٤٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، (٢٣٠/٧).

[٨] شرح السيوطي لسنن النسائي، عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي،(ت،٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة،، (٧٨/٥).

١. التكبر والعجب في الحرب يضعف من نفوس الأعداء، إن في هذا الحديث دلالة واضحة على جواز الكبر والعجب في الحرب، وهي من باب إظهار قوة المسلمين، وليس المقصود الكبر والعجب بنفسه، مع أن الأصل فيه الحرمة[١]، واستثناءُ بعض المحرم يدل على انتفاء العلة أو على أهميته وحاجة الناس إليه أو الاثنين معا وبما أن الكبر ليس ملموسا بل هو أمر نفسي فلا يؤثر على ملموس فهو في الحرب يضعف النفوس ويثبط المعنويات ويثير الرعب في الصدور، ومن ذلك ما حصل في قصة أبي دجانة التي ذكرها ابن إسحاق وأخرجها البيهقي في الدلائل عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال حين رأى أبا دجانة يتبختر: ﴿ إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن ﴾[٢]، فهذا التبختر اقره عليه الصلاة والسلام لما في ذلك من إرهاب للمشركين، ومن ذلك أيضا انه ﷺ سن الرمل في الطواف فقد اخرج أبو داود في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ ثَلَاثًا وَمَشَوْا أَرْبَعًا[٣].الرَمل بفتح الراء والميم هو إسراع المشي مع تقارب الخطى دون العدو فيما قاله الشافعي وعند الحنفية أن يهز في مشيه كتفيه كالمبارز المتبختر بين الصفين كذا في الهداية وغيرها والرمل في الأطواف الثلاثة الأول سنة عند الأئمة الأربعة والجمهور كذا في المحلى شرح الموطأ[٤]، فالرمل الأصل فيه التبختر وهذا التبختر كان الهدف منه العدو فقد كان ابتداء الرمل أنه لما أتى

---

[١] دلت أحاديث كثيرة على حرمته، ينظر: صحيح الإمام مسلم باب حرمة الكبر وبيانه (٦٥/١).

[٢] ينظر: سيرة ابن إسحاق (٣٠٥/٣)، وينظر: دلائل النبوة (٢٣٣/٣).

[٣] أخرجه أبو داود (١١٨/٢، رقم الحديث ١٨٩٢)، وصححه الألباني.

[٤] عون المعبود (٢٣٦/٥)

مكة للعمرة عام القضاء وأراد الطواف خرج الكفار مستكرهين طواف الصحابة ، وكانوا ينظرون من أعلى الجبل ، وقالوا: أضناهم حمى يثرب ، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرَّمل ، فكانوا يرملون في ثلاثة جوانب لأنها كانت منظر الكفار،[1] فهذا التبختر سنة سنها ﷺ في أداء الطواف الذي هو عبادة لا تصح إلا في مكان واحد وهو حول الكعبة فتتوجه الأنظار وكاميرات الإعلام إلى ذلك المكان حتى أن الأشخاص الذين يطوفون لا يخطر في بال من ينظر إليهم غير أنهم مسلمون جاءوا من كل فج عميق فهذه العبادة تبرز قوة المسلمين ولا تبرز قوة أي دولة أو كيان، ومن هذا نستشف أن على الإعلام المعاصر إظهار المسلمين بأحسن وأقوى صورة، وغض النظر عن الهفوات التي يقع فيها المسلمون، وعن كل ما يُصغر المسلمين في نفوس أعدائهم.

الحديث السابع

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّالظَّهْرَانِ فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ قَالَ:

---

[1] العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري،(ت،١٣٥٢هـ)، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تحقيق محمود أحمد شاكر، (٢/٢٤٢)

مَا لِي وَلِغِفَارَ ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ قَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ مَا قَالَ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ قَالَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ بِالْحَجُونِ قَالَ عُرْوَةُ وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَرْكُزَ الرَّايَةَ قَالَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَا فَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ وَكُرْزُ بْنُ جابِرٍ الْفِهْرِيُّ. واللفظ للإمام البخاري.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، (٤/ ١٥٥٩ ،رقم الحديث ٤٠٣٠).

الحكم على الحديث

صحيح، أخرجه الإمام البخاري

غريب الحديث

مَرِّ الظَّهْرَانِ : بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبِفَتْحِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُون الْهَاءِ هُوَ

الْوَادِي الَّذِي تُسَمِّيه الْعَامَّة بَطْنَ مَرْوٍ بِإِسْكَان الرَّاء بَعْدَهَا وَاو[١]، وهو وادٍ فحل من أودية الحجاز يمرّ شمال مكة على (٢٢) كيلاً ويصب في البحر جنوب جدة، بقرابة عشرين كيلاً.[٢] .

حَطْمِ الْخَيْلِ : حطم الخيل هكذا جاءت في كتاب أبي موسى وقال حطم الخيل الموضع الذي حطم منه أي ثلم منه فبقي متقطعا قال: ويحتمل أن يريد عند مضيق الخيل حيث يزحم بعضهم بعضا فِي رِوَايَة النسفي والقابسي بِفَتْحِ الْخَاء الْمُعْجَمَة وَسُكُون الْمُهْمَلَة وَبِالْجِيمِ وَالْمُوَحَّدَة أَيْ أَنْف الْجَبَل ، وَهِيَ رِوَايَة اِبْن إِسْحَاق وَغَيْره مِنْ أَهْل الْمَغَازِي ، وَفِي رِوَايَة الْأَكْثَر بِفَتْحِ الْمُهْمَلَة مِنْ اللَّفْظَة الْأُولَى وَبِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة وَسُكُون التَّحْتَانِيَّة أَيْ اِزْدِحَامهَا ، وَإِنَّمَا حَبَسَهُ هُنَاكَ لِكَوْنِهِ مَضِيقًا لِيَرَى الْجَمِيع وَلَا يَفُوتهُ رُؤْيَة أَحَد مِنْهُمْ [٣].

يوم الملحمة : هي الْحَرب ومَوْضِع القِتال والجَمْع : المَلاَحِم مأخوذ من اشْتِباك الناس واخْتِلاطِهم فيها كاشْتِباك لُحْمة الثَّوب بالسَّدَي[٤].

يوم الذمار : يريد الحَرْبَ لأَن الإِنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه[٥]، والذمار: بكسر الذال المعجمة وتخفيف الميم أي يوم الهلاك وقال: الخطابي تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه.[٦]

الحَجون : هو بفتح الحاء وضم الجيم وهو من حرم مكة وهو الجبل المشرف

---

[١] فتح الباري، لابن حجر (١/ ٥٧٠)

[٢] ينظر: معجم المعالم الجغرافية، ص٢٨٨.

[٣] فتح الباري، لابن حجر (٨/٨).

[٤] النهاية في غريب الأثر (٤٥٩/١).

[٥] لسان العرب، مادة ذمر، (٤/ ٣١١).

[٦] فتح الباري، لابن حجر، (٨/٨).

على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد عند المحصب[١]

اسم الغزوة: (فتح مكة)[٢]

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. بث الرعب في نفوس العدو عن طريق تكثير الجيش عدداً. كان لعدد جنود الجيش التأثير الكبير على نفوس جيش العدو، فإذا كانت المعارك عبارة عن تلاقي الجيشان على مكان واحد، فمن ينظر في الأسباب الدنيوية يظن أن الغلبة للأكثر، من ذلك قوله تعالى في قصة طالوت وجالوت ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٣] فقد كانت كثرة الجيش في تلك العصور هي إحدى أهم أسباب النصر أما في عصرنا هذا عصر العلوم والتقنية فليست لها تلك الأهمية مع احتفاظها بأنها إحدى الأسباب فقد تصدرت نوعيةُ الأسلحة المستخدمة وكفاءتها وكفاءات مستخدميها أسبابَ النصر وبالعودة إلى تكثير الجيش عددا حيث أمر رسول الله ﷺ بإيقاد النيران فأوقدوا عشرة آلاف نار في ليلة واحدة حتى ملأت الأفق، فكان لمعسكرهم منظر مهيب كادت تنخلع قلوب القرشيين من شدة هوله[٤]، وقد قصد النبي ﷺ من ذلك تحطيم نفسيات أعدائه والقضاء على معنوياتهم حتى لا يفكروا في أية مقاومة، وإجبارهم على الاستسلام لكي

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ٢٢٣).

[٢] سبق تعريفها، ص ١٤٤ وينظر: الفصل الاول ص٥٢.

[٣] سورة البقرة، آية ٢٤٩.

[٤] الطبقات، لابن سعد، (١٣٥/٢).

يتم له تحقيق هدفه دون إراقة دماء، وبتطبيق هذا الأسلوب تم له ﷺ ما أراد، ولقد كان اهتمام النبي ﷺ بمعنويات المقاتل ونفسيته سبقًا عسكريًّا، بدليل أن المدارس العسكرية التي جاءت فيما بعد جعلت هذا الأمر موضع العناية والاهتمام من الناحية العسكرية[١].

٢. استعراض الجيش بعدده وعدته يرهب العدو ويدفعه إلى اليأس والاستسلام، وهذا النوع هو من الأساليب الشائعة في الحرب النفسية لإرباك الخصم وشل إرادته وشغله بالتدبر في أمر ما ينتظره من مستقبل مظلم[٢]، وهذا الاستعراض تختلف أشكاله باختلاف زمان الجيوش، فمن أشكاله استعراض الحشود العسكرية والتفجيرات النووية والمناورات العسكرية وتحريك الاساطيل ومن أمثلة ذلك في وقتنا الحاضر هو الاعلان عن امتلاك الكيان الصهيوني لأسلحة الدمار الشامل والقنبلة والذرية لترويع الدول الإسلامية والعربية جميعا في إطار الحرب النفسية المعلنة وقد اتبعت الولايات المتحدة الأسلوب نفسه في الحرب على العراق التي مهدت لها بالإعلان بين الحين والأخر عن أسلحة الترسانة وعن قدرتها وإمكانيتها على التدمير والإبادة[٣]، ولعل ابرز ما أعلنته القوات الأمريكية هي قنبلة الانفجار الهوائي (MOAB) أو ما أسمته أم القنابل في الحادي عشر من آذار عام ٢٠٠٣م، فقد دعت وزارة الدفاع الأمريكية وكالات الأنباء لحضور تفجيرها لأول مرة[٤] فهذا

---

[١] العبقرية العسكرية وغزوات الرسول، اللواء محمد فرج، ص٥٦٥.وينظر: السيرة النبوية للصلابي، (٧٣/٢).

[٢] الحرب النفسية، محمد منير حجاب ص١٤٧.

[٣] الحرب النفسية على العراق- أساليبها وأهدافها ،مجلة كلية الملك خالد العسكرية عدد٧٣.

[٤] الحرب النفسية، محمد منير حجاب، ص١٤٦.

الاستعراض يثير الرعب في قلوب العدو ويدعوهم إلى الاستسلام، وقد استخدمه ﷺ في فتح مكة فاستعرض الجيش أمام أبي سفيان حين قال لعمه العباس (احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين) وبهذا الاستعراض حصلت النتائج المرجوة منه بدليل استسلام أبي سفيان وذلك في قوله يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ ونرى اليأس في قول أبي سفيان مَا لِي ولِغِفَارَ ولجُهَيْنَةُ ولسَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ ولسُلَيْمُ فكل هذا يدل على ضعف أبي سفيان في ذاك الموقف.

وقد استخدم النبي ﷺ أسلوب استعراض القوة بشكل آخر وهي القوة البدنية للمقاتلين فقد أمر ﷺ الصحابة بالإضطباع في الطواف فقد أَخْرَجَ أَبُو دَاوُد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اضْطَبَعَ فَاسْتَلَمَ وَكَبَّرَ ثُمَّ رَمَلَ ثَلاَثَةَ أَطْوَافٍ وَكَانُوا إِذَا بَلَغُوا الرُّكْنَ الْيَمَانِيَ وَتَغَيَّبُوا مِنْ قُرَيْشٍ مَشَوْا ثُمَّ يَطْلُعُونَ عَلَيْهِمْ يَرْمُلُونَ تَقُولُ قُرَيْشٌ كَأَنَّهُمُ الْغِزْلاَنُ "[1] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَكَانَتْ سُنَّةً. " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَكَانَتْ سُنَّةً وَأَوَّلُ مَا اضْطَبَعُوا فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ لِيَسْتَعِينُوا بِذَلِكَ عَلَى الرَّمَلِ لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ ثُمَّ صَارَ سُنَّةً وَيَضْطَبِعُ فِي الْأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ فَإِذَا قَضَى طَوَافَهُ سَوَّى[2]، والإضطباع: وهو ضرب من اللِّبْسة وهو أَن يُدْخِلَ الثوب من تحت يده اليمنى فيُلقِيَه على مَنْكِبِه الأَيسر[3]، وهذا شكل من إبراز القوة واستعراضها، عمد عليها ﷺ ليرهب المشركين وليثبت قوة وصلابة المسلمين.

الحديث الثامن

---

[1] سنن أبي داود، (١١٨/٢، رقم الحديث ١٨٩١).

[2] سبل السلام، (٤٩٤/٣).

[3] لسان العرب (٢٥٣/٧).

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ قَالَ فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ .

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح ، كتاب الأذان ، باب ما يحقن بالأذان من الدماء (١/ ٢٢١، رقم الحديث ٥٨٥)، والإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب غَزْوَةِ خَيْبَرَ. (٥/١٨٥، رقم الحديث ٤٧٦٦) .

الحكم على الحديث

صحيح، أخرجه الشيخان.

غريب الحديث

بمكاتلهم : هو جمع المكتل بكسر الميم وهو القفة أي الزنبيل [١].

بمساحيهم: المساحي: جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد.[٢]

الخميس: الجيش العظيم، سمي بذلك لأنه مقسوم بخمسة أقسام، المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. وقيل لأنه تخمس فيه الغنائم.[٣]

---

[١] النهاية، لابن الأثير، (٤/٣٢٨) .

[٢] النهاية، لابن الأثير، (٤/١٥٠).

[٣] النهاية، لابن الأثير، (٧/٩٢).

الساحة في اللغة الناحية وفضاء بين دور الحي، وجمعه ساح وسوح وساحات.[١]

فساء :كلمة ساء مثل بئس من أفعال الذم[٢].

اسم الغزوة: (خيبر)[٣].

ما يستنبط من الحديث إعلامياً

١. الأذان: شعيرة منظمة من شعائر الإسلام وبسماعه تحقن الدماء، إن الأذان إذا سُمع في مكان فَدلَّ هذا على إسلام أهله، فلا يجوز لأحد أن يبغي عليهم، كما أن أعدائنا عرفوا منزلة الأذان عندنا وخطره عليهم لذلك نجدهم يتفننون في إسكات الأذان فالدول غير الإسلامية تمنع الأذان أن يرفع في مكبرات الصوت، أما في فرنسا فقد اتفقت السلطات المحلية لمدينة مرسيليا الساحلية الفرنسية مع مسؤولي الأقلية المسلمة على الاستعاضة بأضواء مبهرة فوق مأذنة المسجد عن الأذان، مقابل التصريح ببناء مسجد على مساحة ٣٠٠٠ متر، الذي يعتبر الأكبر بين جميع مساجد فرنسا، ويتسع لـــ٧٠٠٠ مصلّ.[٤] أما في سويسرا ففي التاسع والعشرين من تشرين الثاني لعام ٢٠٠٩م صَوَّت السويسريون بأغلبية ٥٧ في المائة لصالح حظر بناء المآذن في بلادهم. وتفرض نتيجة التصويت تعديل الدستور السويسري بحيث يدرج فيه حظر

---

[١] القاموس المحيط (٢٣٠/١).

[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)

[٣]سبق تعريفها، ص ٩٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٩.

[٤] العربية نت، مصطفى سليمان، جدل حول إلغاء الأذان من المآذن واستبداله بالضوء، ١٤/ ٢/ ٢٠١٠م.

بناء المآذن.[١] وليست محاربة الأذان والمآذن مقتصرة على الدول الكافرة فحسب بل انه تعدى إلى الدول الإسلامية ففي العراق وبعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ فقد تعرض ٢٣٠ مسجداً من مساجد أهل السنة لهجمات مختلفة، فادت إلى سكوت مآذنها، وغلق معظمها، وذلك بحسب إحصائية لموقع مساجد العراق.[٢] وكل هذا يؤكد أن الأذان هو شعار المسلمين ولذلك يُستهدف، كما أن المسجد والأذان يدلان على وجود المسلمين، وهما تزكية لسكانها فهذا الحديث يدل على أنه ﷺ (كان يجعل الأذان فرق ما بين دار الكفر ودار الإسلام ، فإن سمع مؤذناً للدار كحكم ديار الإسلام ، فيكف عن دمائهم وأموالهم ، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم بعد ما يصبح،[٣] وقد ورد عن عِصَامٍ الْمُزَنِىِّ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى سَرِيَّةٍ فَقَالَ ﷺ: ﴿ إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِدًا أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَلاَ تَقْتُلُوا أَحَدًا ﴾[٤].

٢. التكبير اشد على الكفار من وقع النبال، هذا الحديث يدل على استحباب التكبير عند اللقاء[٥] لما يوقع في قلوب الأعداء من الخوف والرعب وفي قلوب الجنود من الصبر والثبات وهذا موافق لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٦]، فان التكبير

---

[١][١] العربية نت، أحمد يوسف احمد ، حديث المآذن، ٢٠٠٩/١٢/٠٨م.

[٢] مساجد العراق دوت كوم، عمر عبد العزيز، مساجد عراقية تعاود المسيرة، ٢٠١٠/٠٦/٠٢.

[٣] فتح الباري، لابن رجب، (٣/ ٤٤٠).

[٤] أخرجه وأبو داود (٤٣/٣ ، رقم ٢٦٣٥)، والترمذي (١٢٠/٤ ، رقم ١٥٤٩)، وقال: حديث غريب، وقال الشيخ الألباني إسناده ضعيف لجهالة حالِ ابن نوْفل، وجهالة عين ابن عصام ، ينظر: ضعيف سنن أبي داود،(٢/ ٣٢٩) .

[٥] شرح النووي على صحيح مسلم ، (١٢/ ١٦٤).

[٦] سورة الأنفال، آية ٤٥.

هو من ذكر الله وهو سبب الفلاح فإذا أراد جيش الفلاح والانتصار فلا بد له من الثبات والذكر، ونرى فاعلية التكبير عند اللقاء في نفوس العدو، وذلك في خوف الجيشين الأمريكي والروسي من التكبير، وفرارهم منه فرارهم من الأسد، كذلك من السنة تكرار التكبير ثلاثاً، لحديث النبي ﷺ في صحيح البخاري انه قالها ثلاثا[١].

٣. إن من يقول بكراهية رفع الصوت في المعركة ويستدل بحديث النبي ﷺ في غزوة خيبر[٢] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ[٣] فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ ﴾.[٤] فهذا مردود عليه وذلك لعدة أسباب.

أ. إن هذا الحديث قاله ﷺ عند عودته من خيبر ولم يكن في ملاقاة العدو كما أن في سياق الحديث " فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ" ما يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر، وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم، لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر بن أبي طالب[٥]، ولم يكن معهم في ذهابهم إلى خيبر.

---

[١] ينظر: صحيح الإمام البخاري، أبواب الصلاة في الثياب، باب ما يذكر في الفخذ (١/ ١٤٥، رقم الحديث ٣٦٤).

[٢] سبق تعريفها.

[٣] أربعوا على أنفسكم: أي أرفقوا، ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي، (٣٧٥/١).

[٤] أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، (١٠٩١/٣ ، رقم ٢٨٣٠) ، والإمام مسلم: الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٧٣/٨ ، رقم الحديث ٧٠٣٧).

[٥] فتح الباري لابن حجر ، (٤٧٠/٧).

ب. أما في ملاقاة العدو فيكره رفع الصوت لحديث قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ.[1] وهذا الحديث فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ حَالَ الْقِتَالِ وَكَثْرَةَ اللَّغَطِ وَالصُّرَاخِ مَكْرُوهَةٌ ، وَلَعَلَّ وَجْهَ كَرَاهَتِهِمْ لِذَلِكَ أَنَّ التَّصْوِيتَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رُبَّمَا كَانَ مُشْعِرًا بِالْفَزَعِ وَالْفَشَلِ بِخِلافِ الصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَلِيلُ الثَّبَاتِ وَرِبَاطِ الْجَأْشِ،[2] هناك فرق بين اللغط والصراخ وبين التكبير فالتكبير يدل على الثبات على عكس الصراخ، ولو جمعنا بين الحديثين لوجدنا ان الحديث الثالث والعشرين فيه دعوة للرفق بالنفس في قوله ﷺ أربعوا على أنفسكم بمعنى: إن فزعا حصل في ذلك المكان او شيئا مقاربا له فالجمع بينهما والله اعلم ان كل قول يثير الفزع والشعور بالفشل فهذا منهي عنه وكل ما يدعو إلى الثبات في صفوف المسلمين وزعزعة صفوف العدو فهذا هو السنة. وقد وردت أحاديث كثيرة في استحباب رفع الصوت بالتكبير عند ملاقاة العدو ومن ذلك حديث عطاء اذ قال : وجب الإنصات والذكر عند الرجف ، قال : ثم تلا ﴿ فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ﴾ قال قلت : ويجهر بالذكر ، قال : قال : نعم.[3]

وفي هذا الحديث استنبطنا معاني الحرب النفسية التي استخدمها قدوة هذه الأمة محمد ﷺ من مجموعة أحاديث شملت اغلب الحرب النفسية وهي تجيب عن التساؤلات التي ذكرتها في بداية هذا الفصل ومقدمته.

---

[1] ينظر: سنن أبي داود (٤/٣ ، رقم الحديث ٢٦٥٨.

[2] نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، الشوكاني، (٥٠/٨).

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب السير ، باب، يرفع الصوت في الحرب، (٦/ ٥١٣).

تمهيد

بحثت في الفصلين السابقين عن أهم أساليب الإعلام في الغزوات أو الحروب بعمومها أي: الدعاية والحرب النفسية، وذكرت أن الدعاية موجهة حصراً إلى الأتباع، وتهدف إلى تشجيعهم وشحذ هممهم ورفع معنوياتهم، أما الحرب النفسية فهي موجهة إلى العدو حصراً، ولا يمكن أن تُسعَّرَ على الأتباع، وتهدف إلى بث الرعب والخوف في نفوس من يعادي الإسلام والمسلمين، وينبغي هنا التنبيه أن هناك أساليب إعلامية لا يقل تأثيرها عن سابقتيها، وتستخدم أيضا في الحروب سأجمعها إن شاء الله في هذا الفصل الذي أسميته (روائع إعلامية) والذي يضم بقية أساليب الإعلام المشروعة في الحروب، وسأبدأ إن شاء الله بذكر نبذة عن تلك الأساليب.

المبحث الأول : أحاديث الإشاعة

إن الإشاعة من الأساليب المهمة التي لا يستغنى عنها في الحروب وتستخدم أيضاً في السلم وقد استخدمت مع بداية دعوة الأنبياء لصد الناس عنها، فهذا نبي الله نوح عليه السلام يرد على الإشاعة التي أشيعت بأنه مفتري قال ﷻ :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾[1] وكذلك بقية الأنبياء، فقد أشاع بنو إسرائيل على أنبياء الله منهم: موسى وهارون بأنهما ساحران قال تعالى ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى [2]﴾ ومع نبي الله عيسى عليه السلام أشاعوا أنهم قتلوه فرد الله قولهم قال تعالى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ [3]﴾ واستمرت الإشاعات في التاريخ والى يومنا هذا، ومن أكبر الإشاعات التي أثيرت في حاضرنا هي إدعاء الصهاينة بأن فلسطين هي موطنهم وبدأوا يجندون مؤسساتهم الإعلامية من دور السينما والنشر والإذاعة والتلفاز لبث إشاعة إن فلسطين هي ارض الميعاد وأرض اللبن والعسل.[4] ليوهموا الناس أن فلسطين هي ارض ودولة لليهود، ولن يستطيعوا بإذن الله أن يوهموا المسلمين بهذه الإشاعة ففي فلسطين المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المساجد التي يشد إليها الرحال، فالإشاعة مورست منذ بداية الخلق وإن لم تكن علما يدرس لكنها كانت تستخدم منذ ذلك الوقت وقد عُرِّفت عدة تعريفات منها .

في اللغة : هي الإذاعة والانتشار والظهور يقال : شاعَ الخبَرُ في النّاسِ

---

[1] سورة هود، آية ٣٥.

[2] سورة طه، آية ٢٠.

[3] سورة النساء، آية ١٥٧.

[4] الحرب النفسية ، محمد منير حجاب ، ص١٩٣.

فهو شائعٌ أي : ذاعَ وفَشا وظَهَرَ وانْتَشَرَ.[١]، وتعني أيضاً الخبر ينتشر غير متثبت منه.[٢]

وفي اصطلاح الإعلاميين :

١. هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له في الواقع أو لخبر تعمد المبالغة والتهويل، أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي، تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول، أو على نطاق العالم بأجمعه.[٣]

٢. هي الحديث أو القول أو الخبر أو الرواية بتناقله الناس دون التأكد من صحته ودون التحقق من صدقه، ويميل الناس إلى تصديق ما يسمعونه دون محاولة التأكد من صحته ثم يروونه للغير وقد يضيفون إليه بعض التفصيلات الجديدة.[٤]

٣. هي صورة من صور التواصل تستخدم القناة غير النظامية من الفم إلى الأذن فالوسيلة هي الفم والأذن، وهي تواصل شفوي وشخصي، وهي تقدم

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٠١/٢١).

[٢] المعجم الوسيط، (٥٠٣/١).

[٣] هذا التعريف للدكتور مختار التهامي، ينظر: الحرب النفسية، محمد منير حجاب، ص١٩٠.

[٤] هذا التعريف للدكتور محمد منير حجاب، ينظر: الموسوعة الإعلامية، محمد منير حجاب، (١٤٢٥/٤).

مضمونا إعلامياً عن فرد أو حدث، وتعبر عن حاجات الأفراد الانفعالية وتلبيها في الوقت نفسه.[١]

٤. إنها ركن أساسي في الحرب النفسية فهي الوسيلة الفعالة لإحداث البلبلة في الحرب والسلم والبلبلة مفتاح لتغيير الاتجاهات وزعزعة أُسس الحكم.[٢]

أقسام الإشاعة

تقسم الإشاعة إلى عدة أقسام وباعتبارات متنوعة.

١. باعتبار معيار الوقت (تصنيف بيساو) وتقسم على ثلاثة أقسام .

أ. الإشاعة الزاحفة : وهي التي تروج ببطء ويتناقلها الناس همسا وبشكل سري، ثم يعرفها الجميع وتوجه إلى القادة والمسؤولين لغرض تلطيخ سمعتهم وتشويهها.[٣]

ب. إشاعة العنف : وهي تتصف بالعنف وتنتشر انتشار النار في الهشيم وهذا النوع من الإشاعات يغطي جماعات كبيرة جدا في وقت قصير جدا.[٤]

ت. الإشاعة الغائصة : وهي التي تروج في أول الأمر ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ لها الظروف بالظهور.[١]

---

[١] هذا التعريف للدكتور ميشال روكيت، ينظر: مدخل إلى الاتصال الجماهيري ونظرياته، برهان مساوي، ص٥٩.

[٢] تعريف الدكتور فخري الدباغ، ينظر : الحرب النفسية ، فخري الدباغ، ص١٣.

[٣] الحرب النفسية المضادة للرسول، جاسم الجبوري، ص٢٨.

[٤] الحرب النفسية، محمد منير حجاب، ص١٩٢.

٢. باعتبار دوافع نفسية وتقسم على ثلاثة أقسام أيضاً .

أ. الكراهية والحقد : ويستهدف منها إرباك الرأي العام وتهيئة حالة من الاضطراب ممزوجة بالكراهية بين صفوف العدو لعرقلة سير إنتاجه الحربي وبنائه المادي وتطوره الاقتصادي[٢].

ب. الرغبة أو الأمل : وهي الإشاعات التي يتمنى الإنسان أن تكون حقيقة خصوصا عندما تكون الحرب قائمة ووصول أخبار الانتصار على العدو أو قرب انتهاء الحرب[٣].

ت. الخوف : وترمي إلى إثارة القلق في نفوس السكان ويخشى سامعوها أن تكون حقيقة.[٤]

٣. باعتبار طبيعتها وتقسم على ثلاثة أقسام أيضاً .

أ. فردية : تتناول فردا بعينه أو أسرة بعينها أو مصنعا معينا أو إحدى القرى وما إلى ذلك من المواضيع .

ب. جماعية : وهي التي تخص فئة من فئات المجتمع أو طبقة من طبقاته سواء كانت هذه الفئة ذات طابع مهني أو اقتصادي أو سياسي أو ديني.

---

[١] المصدر السابق، ص١٩٢.

[٢] علم النفسي الاجتماعي ، حامد عبد السلام ص٣٤٣.

[٣] الحرب النفسية المضادة للرسول، جاسم الجبوري،ص٢٨.

[٤] الحرب النفسية ، موسى زناد، ص٣٥.

ت.مجتمعية : تتناول زاوية واحدة تتعلق باقتصاديات هذا البلد أو نظامه السياسي أو الاجتماعي .

أهداف الإشاعة

١. بث الرعب والخوف : ومثاله ما قام به المجاهدون الفلسطينيون في وطنهم المحتل في نشر الذعر بين أوساط الرأي العام الصهيوني، ففي السادس والعشرين من أيار لعام ١٩٧٤ انتشرت في القدس شائعة بان جماعة من الإستشهاديين دخلوا المدينة، فسرت الشائعة كالنار في الهشيم وخلال وقت قصير شوهد الآباء يسارعون إلى المدارس لإعادة أبنائهم إلى البيوت ثم ظهر أنها شائعة قام بها الفلسطينيون .[١]

٢. تدمير معنويات الناس : ويكون عن طريق بث إشاعات بمواضيع من طبيعتها لفت أنظار الناس إليها ليشغلوا أنفسهم بها من اجل إرباك الجبهة الداخلية.

٣. زرع التذمر في صفوف جنود العدو: وتكون بقصد زعزعة المعنويات وفقدان الثقة بين القطاعات وقيادتها لغرض إحداث البلبلة والانهزامية وإحلال روح التمرد وفقدان الطاعة وبث روح اليأس والاستسلام .

٤. تحطيم الوحدة بين الأعداء المتحالفين : وتكون عن طريق زرع إشاعات تفرقهم، ويجب أن تكون هذا الإشاعة تستهدف العقدة التي يلتقون بها .

---

(١) الحرب النفسية، منير حجاب، ص١٩٢.

٥. تغطية وإخفاء حقيقة معينة أو للتقليل من مصادر الأنباء: وتكون هذه على وجهين: الأول هو بث إشاعة على عكس الحقيقة لكي تخفى الحقيقة ويُشغل الناس بالإشاعة خاصة إذا كانت الإشاعة مثيرة، والثاني بث إشاعة ظاهرها في صالح العدو فيبدأ بنشرها عبر وسائله الإعلامية، فتُكذب الإشاعة بعين اليقين ليبرز الكذب على وسائل العدو الإعلامية، كالذي حصل في عام ١٩٤١ بين الانكليز والألمان حيث حاول البريطانيون عدة مرات أن يدمروا محطة السكك الحديدية الرئيسة في برلين لكنهم لم ينجحوا في محاولاتهم هذه ، فبادر الألمان بنشر تقارير غير مؤكدة توحي بان الانكليز قد نجحوا في محاولاتهم، عندما وصلت هذه الإشاعة إلى بريطانيا اعتبرتها برهانا ساطعا على نجاح خطتها وأخذت تذيعها ، وهنا دعت وزارة الدعاية والإنباء الألمانية بعض الصحفيين الأمريكيين والأوربيين إلى المحطة الرئيسة وأطلعتهم على الحقيقة لتبرهن كذب الإعلام الانكليزي وان ما أذاعوه هو افتراء.[١]

[١] الحرب النفسية ، موسى زناد، ص ٣٨.

حكم الإشاعة

كتبت عن الإشاعة وعن أنواعها وعن أهم أهدافها فكان لا بد لي من أن أسوق حكمها، والذي دفعني لان ابحث في حكمها هو الاستخدام الخاطئ للإشاعة، وهو إما بإفراط يوصلنا إلى الكذب المنهي عنه أو تفريط يوصلنا إلى الضعف في أهم جوانب الحرب فوجدت الباحث عبد الهادي الزيدي قد بحث في حكمها في كتابه الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية ولذلك سأنقل ما يحتاجه بحثي وسأعلق على ما انقله.

١. وجوب التثبت عند سماع الإشاعة وعدم الاستعجال في تصديقها والأخذ بها حتى تتبين ماهيتها وحقيقتها، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١]، وبذلك يثبت أن أمر التبين لمعرفة الحق من الافتراء ضرورة تجنب المجتمع المسلم الوقوع في شباك الإشاعة وخطرها الداهم في تمزيق وحدة الأمة.[٢]

٢. رد كل خبر يستشف منه أمر من الخير أو الشر العام إلى الله ورسوله ﷺ والى أولي الأمر من المسلمين ليكونوا على علم بما يجري ويدار من شؤون الناس وفق ذلك، قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

قال أهل العلم أن الآية صريحة في وجوب رد الإخبار العامة المتعلقة بمصالح المسلمين إلى القران والسنة والى أولي الأمر ليروا فيها ما

---

[١] سورة الحجرات، آية ٦.

[٢] ينظر: الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية، ص٢٤٤.

[٣] سورة النساء، آية ٨٣.

يخدم المصلحة العامة وهي تأكيد لقاعدة إعلامية مهمة هي أن ليس لوسائل الإعلام أن تنشر كل شيء، خاصة إذا اتصل بأمن المجتمع واستقراره ما لم يتم النظر فيه من قبل ولاة الأمر الذين يطلب منهم استشارة المختصين والخبراء في تلك العلوم والمهارات ليتم اتخاذ القرار بشأنها وتجنيب المجتمع ما يمكن ان يسيء إليها[١] .

٣. وجوب شن الهجوم بالإشاعة وإطلاقها في صفوف العدو لتمزيق وحدته وتفتيت اجتماعه ضد المسلمين وقد وردت جمله من الآثار في هذا ولعلي اذكره لاحقا ان شاء الله ولكن الذي يتضح من هذه الآثار اثر الإشاعة باعتبارها أسلوبا من أساليب الحرب النفسية ولهذا أباحت الشريعة الإسلامية استخدامها بحدود ما تؤدي إلى إضعاف قوة العدو المعنوية.[٢]

---

[١] الإشاعة والتعامل معها في ضوء القران الكريم، الحسن بن خلوي، ص٣٨٠.

[٢] ينظر: الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية،عبد الهادي الزيدي، ص٢٤٧.

الحديث الأول

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ مَا نَصَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسُّ الْقَتْلُ ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاةَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ قَالَ: "احْمُوا ظُهُورَنَا فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلَا تُشْرِكُونَا" فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ وَقَدْ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُمْ كَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ وَالْتَبَسُوا فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا دَخَلَتْ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْتَبَسُوا وَقُتِلَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ وَصَاحَ الشَّيْطَانُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ إِذَا مَشَى قَالَ فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا قَالَ فَرَقِيَ نَحْوَنَا وَهُوَ يَقُولُ: "اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ" قَالَ: وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى "اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا" حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَمَكَثَ سَاعَةً فَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يَصِيحُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ اعْلُ هُبَلُ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي آلِهَتَهُ أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُجِيبُهُ قَالَ: "بَلَى" فَلَمَّا قَالَ اعْلُ هُبَلُ قَالَ عُمَرُ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ قَالَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ أَنْعَمَتْ عَيْنُهَا فَعَادِ عَنْهَا أَوْ فَعَالِ عَنْهَا فَقَالَ أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ عُمَرُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهَا أَنَا ذَا عُمَرُ قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ الْأَيَّامُ دُوَلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ لَا سَوَاءً قَتْلَانَا فِي

الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ قَالَ إِنَّكُمْ لَتَزْعُمُونَ ذَلِكَ، لَقَدْ خِبْنَا إِذَنْ وَخَسِرْنَا ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَمَا إِنَّكُمْ سَوْفَ تَجِدُونَ فِي قَتْلَاكُمْ مُثْلًا وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا قَالَ: ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَاكَ وَلَمْ نَكْرَهْ.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام احمد: المسند، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ ،(٤/ ٣٦٩، رقم الحديث ٢٦٠٩).

الحكم على الحديث

((حسن)) فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد قال فيه أبو داود عن ابن معين: (أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد)، وقال ابن محرز عن يحيى بن معين، (ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشيء) وقال يعقوب بن شيبة (ثقة صدوق وفي حديثه ضعف)[١]، وقال فيه الإمام الذهبي: (احْتَجَّ بِهِ النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ، وَحَدِيْثُه مِنْ قَبِيْلِ الحَسَنِ[٢]).

كما علق الشيخ شعيب الأرنؤوط على هذا الإسناد بأنه إسناد حسن[٣].

غريب الحديث

الخَلَة: بالفتح الاختلاف العارض للنفس إما لشهوتها لشيء أو حاجتها إليه[٤]. وقيل ان اخل بالمكان غاب عنه وتركه.

المِهْرَاسُ: بالكسر حجر منقور يدق فيه ويُتَوَضأ منه[٥]،وقيل انه ماء بجبل

---

[١] تهذيب التهذيب، (١٧١/٦).

[٢] سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٥/ ١٦٧).

[٣] تذييل شعيب الأرنؤوط على مسند الإمام احمد (٢٧٨/١).

[٤] كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي: (١ / ٦٨٠).

[٥] مختار الصحاح، (١ / ٧٠٥).

أحد.[١]

السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة.[٢]

التَّكَفُّؤُ : التمايُلُ إِلى قُدَّامٍ كما تَتَكَفَّأُ السفينةُ في جَرْيِها[٣].

اسم الغزوة: (غزوة احد)[٤]

ما يستنبط من الحديث اعلامياً

١. الشيطان يعمل إعلاميا للمشركين، لأهمية الإشاعة ولما تأثره على أرض المعركة تدخل الشيطان ليكون رجل الحرب النفسية فيرد المسلمين إلى الوراء فأشاع أن محمداً ﷺ قد قتل وفعلا تأثر بعض المسلمين بهذا الإشاعة فارتدوا على أعقابهم قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٥] قال ابن كثير: (لما انهزمَ من انهزم من من المسلمين يوم أُحُد، وقُتِل مَن قُتل منهم، نادى الشيطان: ألا إن محمدًا قد قُتل. ورجع ابن قَمِيئَةَ إلى المشركين فقال لهم: قتلتُ محمداً. وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ، فَشَجَّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أن رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قَصَّ الله عن كثير

---

[١] تفسير القرطبي، (٤/ ٢٣٨).

[٢] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١٠٥/٢٤)

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس، (١/ ٤٠١).

[٤] سبق تعريفها، ص ٨٥ وينظر: الفصل الاول ص٣٨.

[٥] سورة آل عمران، آية ١٤٤.

من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وهَن وضعف وتَأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله عز وجل هذه) .[1]

كما في هذا الحديث نرى تأثر المسلمين في هذه الإشاعة بقول الراوي "فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا" فدل هذا على أنهم أصيبوا بالحزن وضعف المعنويات ولما رأوا النبي ﷺ زالت الإشاعة وزال حزنهم وارتفعت معنوياتهم.

٢. النبي ﷺ يرد الإشاعة بنفسه للحفاظ على ثبات الجيش. عندما سمع النبي ﷺ بالإشاعة، قام فخرج ليريهم نفسه فيرد الاشاعة ويثبت الجيش ، اخرج الواقدي في المغازي عن مُحَمّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَقُولُ: (سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ انْكَشَفَ النّاسُ إلَى الْجَبَلِ وَهُمْ لَا يَلْوُونَ عَلَيْهِ وَإِنّهُ لَيَقُولُ إلَيّ يَا فُلَانُ إلَيّ يَا فُلَانُ أَنَا رَسُولُ اللّهِ فَمَا عَرّجَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ عَلَيْهِ وَمَضَيَا)[2]، في هذه الرواية يتبين انه عليه الصلاة والسلام لم يخرج بنفسه فحسب بل فند الإشاعة بصوته أيضا وان دل هذا فيدل على أهمية رد الإشاعة عند النبي ﷺ وانه ردها بنفسه ولم يبعث أحداً ليبلغ انه لم يقتل عليه الصلاة والسلام.

٣. ليس في كل المَواطن يكون الرد ايجابيا. كان في سؤال أبي سفيان عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر دلالة واضحة على اهتمام المشركين بهؤلاء دون غيرهم؛ لأنه في علمهم أنهم أهل الإسلام وبهم قام صرحه وأركان دولته وأعمدة نظامه، ففي موتهم يعتقد المشركون أنه لا يقوم الإسلام بعدهم.وقد اخرج الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب ﷺ قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنْ الرُّمَاةِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ وَقَالَ

---

[1] تفسير ابن كثير، (٢/ ١٢٨).

[2] مغازي الواقدي، (٢٣٨/١).

لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ فَقَالَ: ﴿ لَا تُجِيبُوهُ ﴾ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ قَالَ: ﴿ لَا تُجِيبُوهُ ﴾ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ اعْلُ هُبَلُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ أَجِيبُوهُ ﴾ قَالُوا: مَا نَقُولُ قَالَ: ﴿ قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ﴾ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ أَجِيبُوهُ ﴾ قَالُوا مَا نَقُولُ قَالَ: ﴿ قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ﴾، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ وَتَجِدُونَ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي.[1] وكان السكوت عن إجابة أبي سفيان أولاً تصغيرًا له حتى إذا انتشى وملأه الكبر أخبروه بحقيقة الأمر، وردوا عليه بشجاعة[2].

وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا الحوار: فأمرهم بجوابه عند افتخاره بآلهته، وبشركه، تعظيمًا للتوحيد. وإعلامًا بعزة من عبده المسلمون، وقوة جانبه، وأنه لا يغلب، ونحن حزبه وجنده. ولم يأمرهم بإجابته حين قال: أفيكم محمد؟ أفيكم ابن أبي قحافة؟ أفيكم عمر؟ بل روي أنه نهاهم عن إجابته، وقال: لا تجيبوه؛ لأن كَلْمَهم لم يكن برد في طلب القوم، ونار غيظهم بعد متوقدة، فلما قال لأصحابه: أما هؤلاء فقد كفيتموهم، حمي عمر بن الخطاب واشتد غضبه وقال: كذبت يا عدو الله، فكان في هذا الإعلام من الإذلال، والشجاعة وعدم الجبن، والتعرف إلى العدو في تلك الحال، ما يؤذيهم بقوة القوم وبسالتهم، وأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا، وأنه وقومه جديرون بعدم الخوف منهم وقد أبقى الله

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، (٤/ ١٤٨٦، رقم الحديث ٣٨١٧).

[2] ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، (٣٩٢/٢).

لهم ما يسؤوهم منهم، وكان في الإعلام ببقاء هؤلاء الثلاثة بعد ظنه، وظن قومه أنهم قد أصيبوا من المصلحة، وغيظ العدو وحزبه، والفت في عضده ما ليس في جوابه حين سأل عنهم واحدًا واحدًا، فكان سؤاله عنهم ونعيهم لقومه آخر سهامِ العدو كيدهِ، فصبر له النبي ﷺ حتى استوفى كيده، ثم انتدب له عمر فرد بسهام كيده عليه، وكان ترك الجواب عليه أحسن، وذكره ثانيًا أحسن، وأيضا فإن في ترك إجابته حين سأله عنهم إهانة له، وتصغيرًا لشأنه، فلما منته نفسه موتهم، وظن أنهم قد قتلوا، وحصل له بذلك من الكبر والأشر ما حصل، كان في جوابه إهانة له، وتحقير وإذلال، ولم يكن هذا مخالفًا لقول النبي ﷺ ﴿لا تجيبوه﴾ فإن إنما نهى عن إجابته حين سأل: أفيكم محمد؟ أفيكم فلان؟ ولم ينه عن إجابته حين قال: أما هؤلاء فقد قتلوا، وبكل حال فلا أحسن من ترك إجابته أولاً، ولا أحسن من إجابته ثانيًا[(١)].وفي هذا الحديث دليل على أن هناك مواقف يجب الرد عليها وتفنيدها وهناك مواقف يجب الكتمان لاحتقار المقابل، وهناك لفته جميلة في وسط المعركة عندما أشيع أن محمدا ﷺ قد قتل كان هناك اهتمام كبير من قبل النبي ﷺ في الرد بينما بعد المعركة قال لهم: لا تجيبوه والفرق أن الأولى لو صُدقت لتحطم الجيش والثانية لا يمكن أن تصدق لأنه كان بينهم كما الأولى ليس في السكوت احتقار للمتكلم على عكس الثانية.

([1]) ينظر: زاد المعاد (٣/٢٠٢، ٢٠٣).

الحديث الثاني

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال فبينما الناس على خوفهم أتى نعيم بن مسعود الأشجعي رسولَ الله ﷺ قال ابن إسحاق: فحدثني رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله فقال يا رسول الله: إني قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي فمرني أمرك فقال له رسول الله: ﴿ إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة ﴾ فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة فقال لهم: يا معشر قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية إني لكم نديم وصديق قد عرفتم ذلك فقالوا: صدقت فقال: تعلمون والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة إن البلد لبلدكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم وإن قريشا وغطفان بلادهم غيرها وإنما جاؤوا حتى نزلوا معكم فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل فلا طاقة لكم به وإن هم فعلوا ذلك فلا تقاتلوهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم تستوثقون به منهم أن لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا له: لقد أشرت برأي ونصح، ثم ذهب إلى قريش فأتى أبا سفيان وأشراف قريش فقال: يا معشر قريش إنكم قد عرفتم وذي إياكم وفراقي محمدا ودينه وأني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم فقال تعلمون أن بني قريظة من يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا إليه ألا يرضيك عنا أن نأخذ لك من القوم رهنا من أشرافهم وندفعهم إليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى تخرجهم من بلادك فقال: بلى فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً وحداً واحذروا، ثم جاء غطفان فقال: يا معشر غطفان قد علمتم أني رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال لهذا الحي من قريش، فلما أصبح أبو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله به لرسوله بعث إليهم أبو سفيان بن حرب عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن أبا سفيان يقول لكم يا معشر يهود إن الكراع والخف قد هلكا وإنا لسان بدار مقام فاخرجوا إلى

محمد نناجزه فبعثوا إليه إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد والله حذرنا هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان إنا لا نعطيكم رجلا واحدا فإن شئتم أن تخرجوا فتقاتلون وإن شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال نعيم والله ما أراد القوم ألا يقاتلوا معهم فإن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا مضوا فذهبوا إلى بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فبعثوا إليهم إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبا أن يفعل فبعث الله الريح على أبي سفيان وأصحابه وغطفان وجنوده التي بعث فخذلهم الله.

وفي رواية أخرى

قال عبد الرزاق الصنعاني: قال الزهري في حديثه عن ابن المسيب: فبينما هم كذلك إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان كان موادعا لهما فقال إني كنت عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة أن اثبتوا فإنا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم قال النبي ﷺ فلعلنا أمرناهم بذلك وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث فقام بكلمة النبي ﷺ فجاءه عمر فقال: يا رسول الله إن كان هذا الأمر من الله فأمضه وإن كان رأيا منك فإن شأن قريش وبني قريظة أهون من أن يكون لأحد عليك فيه مقال فقال: النبي ﷺ علي الرجل ردوه فردوه فقال انظر الذي ذكرنا لك فلا تذكره لأحد فإنما أغراه فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان فقال هل سمعتم من محمد يقول قولا إلا كان حقا قالا: لا ، قال: فإني لما ذكرت له شأن قريظة قال فلعلنا أمرناهم بذلك قال أبو سفيان: سنعلم ذلك إن كان مكرا فأرسل إلى بني قريظة أنكم قد أمرتمونا أن نثبت وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم فأعطونا بذلك رهينة فقالوا إنها قد دخلت ليلة السبت وإنا لا نقضي في السبت شيئا فقال أبو سفيان إنكم في مكر من بني قريظة فارتحلوا وأرسل الله عليهم الريح وقذف في قلوبهم الرعب فأطفأت نيرانهم وقطعت أرسان خيولهم وانطلقوا منهزمين من غير قتال، قال فذلك حين يقول وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. واللفظ لعبد الرزاق الصنعاني.

تخريج الحديث

أخرجه ابن إسحاق وذكره البيهقي في الدلائل (٤٤٥/٣)، وابن هشام في السيرة النبوية (٢٢٨/٢)، وابن كثير في السيرة النبوية (٢٢٨/٣)،

والرواية الثانية: أخرجها عبد الرزاق في المصنف (٣٦٨/٥، رقم (٩٧٣٧).

حكم الحديث

(الروايتان ضعيفتان) مع أن رواية ابن إسحاق قد اشتهرت كثيرا عند المؤرخين، ولم أجد لها سنداً يصححها، وقد قال عنها الشيخ الألباني إن هذه القصة بدون إسناد لكن قوله ﷺ الحرب خدعة صحيح متواتر عنه ﷺ رواه الشيخان، أما رواية عبد الرزاق فلم تشتهر في كتب المؤرخين ولكنها اصح من رواية ابن اسحاق وذلك للأسباب الآتية:

١. من حيث الاسناد:

أ. لم يرد إسناد في كلتي الروايتين فابن اسحاق علقها وعبد الرزاق علقها أيضا إلى الزهري لذلك لم يترجح لي الأصح.

ب. إن عبد الرزاق هو أوثق من ابن إسحاق فقد قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة مات سنة إحدى عشرة وله خمس وثمانون، وله رواية في الكتب الستة[(١)]، وقد قال عن ابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر

[(١)] تقريب التهذيب برقم (٣٥٤/٢، رقم ٤٠٦٤)

المطلبي إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها[١].

٢. من حيث المتن

أ. ان طبيعة وسليقة نعيم بن مسعود الواردة في كتب التاريخ تؤكد أن شخصيته تميل إلى انه يحب نقل الكلام، من ذلك في سرية زيد بن حارثة فقد اخبر نعيم بن مسعود وذلك قبل إسلامه سليط بن نعمان بأخبار قافلة صفوان بن أمية وخطة سيرها[٢]،

ب. إن هذه المرة لم تكن الأولى التي يُبعث فيها نعيم إلى النبي ﷺ فقد كان يستخدمه العرب في التخذيل فقد أرسله أبو سفيان إلى النبي ﷺ وقال له نجعل لك عشرين فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتخذل أصحاب محمد، قال: نعم، ففعلوا وحملوه على بعير، فأسرع السير فقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم وما معه من العدة والسلاح[٣].

وهذا كله يؤكد أن مثل شخصية نعيم بن مسعود ومثل أعماله وتصرفاته تكون اقرب ما يكون إلى إيقاع العدو في الخدعة التي صنعها النبي ﷺ، ثم إن هذه الرواية لا تتناقض مع السياسة الإسلامية العامة القائمة في الحرب على الخدعة.[٤]

---

[١] تقريب التهذيب (٢/ ٤٦٧، رقم ٥٧٢٥)

[٢] ينظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص٢١٧.

[٣] الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢/ ٥٩).

[٤] ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري، ص٤٣٠.

غريب الحديث

الكراع: اسم لجميع الخيل.[١]

الخُفُّ : البعير وجمعه (أَخْفَافٌ)[٢].

اسم الغزوة: (الخندق)[٣]

ما يستنبط من الحديث اعلامياً

بما أن الراجح هي رواية عبد الرزاق الصنعاني فاني سأعتمدها لاستنبط منها الإشارات الإعلامية وهي .

١. بث الإشاعة في أبواق مأمونة سريعة النشر من مقومات نجاحها، لقد استخدم النبي ﷺ رجلا يجيد نقل الكلام لبث الإشاعة، وذلك ليضمن انتشار الإشاعة في اغلب صفوف العدو وليضمن سرعة النقل فان هذه الشخصيات تتميز بالهمة العالية لنقل الإخبار وان ما يؤكد أن نعيم كان من هذه الشخصية قول الراوي: " وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث" وان مما رفع همة نعيم في نشر الإشاعة إغرائه ﷺ لنعيم بقوله: ﴿انظر الذي ذكرنا لك فلا تذكره لأحد﴾ ، كما إن من مقومات نجاح الإشاعة أن تكون الوسيلة مأمونة وهذا ما كان عليه نعيم فقد كان يبعث كثيرا من قبل المشركين لتقصي الأخبار ولو لم يكن مأمونا لما كان يبعث ليأتي بالأخبار.

---

[١] النهاية في غريب الاثر (٤/ ١٦٥).

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٧٦)

[٣]سبق تعريفها، ص ١١٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٤.

٢. اختيار الإشاعة الأكثر تأثيراً يزيد من حصد النتائج الكبيرة، إن قوة تأثير الإشاعة لا تحدد بنوع وإنما لكل وقت وعدو نوع مؤثر فإذا كان العدو مكون من عدة أحزاب أو دول أو ائتلافات فان أفضل أنواع الإشاعة هي تلك التي تهدف إلى تفريق هذه الائتلافات وهذا ما استخدمه ﷺ للتفريق بين يهود بني قريظة وبين المشركين فكان يهدف عليه الصلاة والسلام إلى بث إشاعة مفادها أن اليهود متفقون مع المسلمين لإيقاع الخديعة في المشركين فعندما قال له نعيم بن مسعود إني كنت عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة أن اثبتوا فإنا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم قال له النبي ﷺ : فلعلنا أمرناهم بذلك ، أي كان هذا الأمر بعد اتفاق بين اليهود والمسلمين، وهذا ما بثه نعيم فكان كما أراد عليه الصلاة والسلام.

٣. اختيار الإشاعة الأقرب للتصديق، إن الإشاعة التي استخدمها عليه الصلاة والسلام هي أن اليهود نقضوا العهد مع المشركين وهذه الصفة مشهور بها اليهود على مر التاريخ مما ساعد على تصديق المشركين لهذه الإشاعة ولذلك إن من مقومات نجاح الإشاعة أن تكون مشهورة عند من يطلق عليهم.

الحديث الثالث

قال الامام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا ﷺ يَقُولُ غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، (٢٢٣/٤، رقم الحديث ٣٣٣٠)، وأخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب البر والصلة والآدب، باب نَصْرِ الأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، (١٩/٨، رقم الحديث ٦٧٤٨).

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم).

غريب الحديث

كسع : ضرب دبره بيده[١]

رجل لعاب: أي بطال، وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة، وهو

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٢/ ١٢٢).

جهجاه ابن قيس الغفاري.[١]

ثاب : رجع[٢] ، وقيل: ثاب أي اجتمع[٣].

اسم الغزوة: (بني المصطلق)[٤]

ما يستنبط من الحديث اعلامياً

١. التنازل عن كثير من المصالح الشرعية مقابل عدم انتشار إشاعة تسيء للإسلام والمسلمين. لا تخفى على ذي لُب عداوة عَبْد اللَّهِ بْن أُبَيٍّ بن سَلُولَ للإسلام والمسلمين منذ دخول النبي ﷺ المدينة إلى وفاة بْن أُبَيٍّ سَلُولَ في شهر ذي القعدة في السنة التاسعة للهجرة[٥]، ولأجل ذلك يكون قتل المنافقين فيه مصلحة للمسلمين مع أن النبي ﷺ كف عن قتلهم لئلا يكون ذريعة إلى قول الناس : إن محمدا ﷺ يقتل أصحابه ، لأن هذا القول يوجب النفور عن الإسلام ممن دخل فيه ، وممن لم يدخل فيه ، وهذا النفور حرام[٦]، وهذا النفور لا يحصل إلا ببث إشاعة أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه ، أما المصالح فتقدر بقدرها وتضبط بضابط سدّ الذرائع حيث أن سدّ الذرائع أصل من أصول الشريعة الإسلامية، وحقيقته: منع المباحات التي يتوصل بها إلى مفاسد أو محظورات، وضابط إباحة الذريعة: أن يكون إفضاؤها إلى المفسدة نادراً، أو أن تكون مصلحة الفعل أرجح من مفسدته،

وضابط منع الذريعة: أن تكون من شأنها الإفضاء إلى المفسدة لا محالة

---

[١] فتح الباري، (٦/ ٥٤٦).

[٢] كشق المشكل من حديث الصحيحين، (٧٠١/١).

[٣] فتح الباري لابن حجر ، (٦/ ٥٤٧).

[٤] سبق تعريفها، ص ١١٨ وينظر: الفصل الاول ص٣٦.

[٥] ينظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ص٢٩٧.

[٦] أبحاث هيئة كبار العلماء في السعودية، (٤٦٩/٧).

(قطعاً) أو كثيراً، أو أن تكون مفسدة الفعل أرجح مما قد يترتب على الوسيلة من المصلحة،[1] ففي هذا الحديث دليل على أن النبي ﷺ كان يترك مصلحة ليدفع بها مفسده، لان درأ المفاسد أولى من جلب المصالح.

ومن هديه ﷺ في رد الإشاعة قبل حدوثها انه كان يعلن الحقيقة التي تضاد الإشاعة ليقطع الإشاعة من أصلها، فالإشاعة تقوم على الأوهام والشكوك والظنون لا على اليقين، فإذا جوبهت بيقين سكنت واندثرت ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرُحْنَ فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ: ﴿لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصَرِفَ مَعَكِ﴾ وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَنَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَجَازَا وَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ : ﴿تَعَالَيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ﴾ قَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا﴾[2]، فهنا جابه ﷺ مقدمات الإشاعة قبل ظهورها وهذا ما على المسلم أن يتحلى به بان يدفع الإشاعات بعين اليقين قبل حدوثها وخاصة ما يؤثر على استقامة المسلم إذا استخدم بطريقة سيئة كالمال والنساء لأنهما يفقدان ثقة الناس بمن يوصف بالاستخدام السيئ لهما .

---

[1] الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي ، (٧/ ٢٠٦).

[2] أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ، كتاب الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، (٢/ ٧١٧، رقم الحديث ١٩٣٣)، ومسلم (١٧١٢/٤ ، رقم الحديث ٢١٧٥) ، وأبو داود (٣٣٣/٢ ، رقم الحديث ٢٤٧٠) ، وابن ماجه (٥٦٦/١ ، رقم الحديث ١٧٧٩).

المبحث الثاني : مقتطفات إعلامية

المطلب الأول أحاديث الراية

الحديث الرابع

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أَوْ قَالَ: ﴿ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القريشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ، (٣/ ١٣٥٧، رقم الحديث ٣٤٩٩)، والإمام مسلم: الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (١٢٢/٧، رقم الحديث ٦٣٧٧،)، كما أخرجه الإمام احمد: المسند، (١٤/ ٥٤٠ ،رقم الحديث٨٩٩٠).

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان

غريب الحديث

الرَّمَدُ: رَيَجَانُ العَيْنِ، وانتفَاخُها.[1]

اسم الغزوة : (خيبر)[1].

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس (١١٦/٨)

الحديث الخامس

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا يحيى بن آدم قال حدثنا شريك عن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر ﷺ : أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض. واللفظ للترمذي.

تخريج الحديث

أخرجه الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الألوية، (١٩٥/٤- ١٩٦، رقم الحديث١٦٧٩)، والنسائي،كتاب مناسك الحج ،باب دخول مكة باللواء (٢٠٠/٥، رقم الحديث ٢٨٦٦).

الحكم على الحديث

(حسن) فيه عمار الدهني هو: عمار بن معاوية الدهني أبو معاوية البجلي الكوفي روى له (الإمام مسلم ، والأربعة) قال عنه ابن حجر: (صدوق يتشيع من الخامسة مات سنة ثلاث وثلاثين)[٢]، قال عنه الذهبي : (وثقة أبو حاتم وغيره، وقال على بن المدينى: قال فيه سفيان بن عيينة: قطع بشر بن مروان عرقوبيه.

قال ابن المديني: في أي شيء ؟ قال سفيان: في التشيع.)[٣]

أما شريك فهو بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، قال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع، من الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين[٤]. قال ابن معين: ولم يكن شريك عند يحيى يعني – القطان – بشيء

---

[١]سبق تعريفها، ص ٩٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٩..

[٢] تقريب التهذيب (٤٠٨/٢).

[٣] ميزان الاعتدال، (١٧٢/٣).

[٤] تقريب التهذيب، (٢٦٦/٢).

وهو ثقة ثقة وقال عيسى بن يونس ما رأيت أحدا قط أورع في علمه من شريك وقال ابن المبارك شريك أعلم بحديث الكوفيين من الثوري وقال ابن المديني شريك أعلم من إسرائيل وإسرائيل أقل خطأ منه وقال يعقوب بن شيبة شريك صدوق ثقة سيء الحفظ جدا[١]، قال: أبو يعلى، سمعت يحيى بن معين يقول: شريك ثقة إلا أنه يغلط ولا يتقن،[٢]

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك قال وسألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك، وقال عنه الشيخ الألباني: صحيح[٣] وصححه ابن حبان[٤] والحاكم [٥] له شاهد في سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.[٦]

اسم الغزوة: (فتح مكة)[٧]

---

[١] تهذيب التهذيب، (٤/٣٣٣،٣٣٤).

[٢] ميزان الاعتدال، (٢/٢٧٠).

[٣] سنن الترمذي، مع أحكام الألباني، (٤/ ١٩٦، رقم الحديث ١٩٦).

[٤] صحيح ابن حبان، (١١/٤٧، رقم الحديث ٤٧٤٣).

[٥] مستدرك الحاكم، (٢/ ١١٥، رقم الحديث ٢٥٠٥).

[٦] سنن الترمذي: كتاب الجهاد، باب ما جاء في الألوية، (٤/ ١٩٦، رقم الحديث ١٦٨١).

[٧] سبق تعريفها، ص ١٤٤ وينظر: الفصل الاول ص٥٢..

الحديث السادس

قال ابو داود: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ – رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ مَوْلًى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ – قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَتْ فَقَالَ كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمِرَةٍ.

تخريج الحديث

أخرجه أبو داود: السنن، كتاب الجهاد، باب في الرايات والألوية (٣٣٧/٢ رقم الحديث ٢٥٩٣)، والترمذي: السنن، كتاب الجهاد، باب الرايات (٤/ ١٩٦، رقم الحديث ١٦٨٠)، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب السير، باب صفة الراية (١٨١/٥، رقم الحديث ٨٦٠٦)، والإمام أحمد: المسند (٢٩٧/٤، رقم الحديث ١٨٦٥٠).

الحكم على الحديث

(حسن) فيه يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم الثقفي، ذكره بن حبان في الثقات وقال ابن حجر: قال بن القطان مجهول قال الزبير لا يدري من هو[١]، وقال الذهبي أيضا لا يدرى من هو.[٢]

قال الشيخ الألباني هذا حديث صحيح دون قوله (مربعة)[٣] وللحديث شواهد في الجملة، يتقوى بها: منها عن جابر وعن ابن عباس ﷺ وقد سبق

---

[١] تهذيب التهذيب، (٤٤٥/١١).

[٢] ميزان الاعتدال، (٤/ ٤٨٢).

[٣] صحيح أبي داود، للألباني، (٧/ ٣٤٢).

تخريجهما. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : هذا حديث حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي يعقوب الثقفي[١]

غريب الحديث

النمرة : بفتح النون وكسر الميم كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب، قال ابن الأثير: والجمع "نِمَارٌ".[٢]

اسم الغزوة: لم يحدد في أي غزوة، وربما يشمل عدة غزوات.

ما يستنبط من أحاديث الراية الاربعة.

١. الراية تنسب إلى الجيش واللواء ينسب إلى قائد الجيش. إن مِن أهل الحديث مَن يفرق بين الراية واللواء كالترمذي والنووي وابن حجر ومنهم من لا يفرق كابي داود وابن ماجة، والراجح لي والله اعلم أن هناك فرقا كبيرا بين الراية واللواء، فالراية تنسب إلى جيش أو كتيبة أو سرية، واللواء ينسب إلى قائد الجيش، والراية يحملها قائد الجيش أو من يوليه قائد الجيش حصرا كما أن اللواء، يُعْقَدُ فِي طَرَفِ الرُّمْحِ وَيُلْوَى عَلَيْهِ ، وَالرَّايَةُ مَا يُعْقَدُ فِيهِ وَيُتْرَكُ حَتَّى تُصَفِّقَهُ الرِّيَاحُ والراية أعظم من اللواء والأدلة على ذلك كثيرة منها ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه وذكرته في الفصل الثالث[٣](حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه ؟ قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية... ثم قال: ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام ﷺ) نرى في هذا الحديث أن

---

[١] أحكام الشيخ شعيب الأرنؤوط على مسند الإمام احمد (٢٩٧/٤، رقم الحديث ١٨٦٥٠).

[٢] المصباح المنير ، (٣٢٢/١).

[٣] ينظر: الحديث الحادي والعشرون.

مع كل كتيبة كانت راية وكان يحمل الراية قائد الكتيبة، كذلك ما أخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض)[١]، ففرق بين الراية واللواء كما إن من الأدلة على أن اللواء ينسب إلى الأشخاص، ما ورد من حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ ﴾[٢]، وفي رواية يعرف به، وفي رواية رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة، وفي رواية لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة قال أهل اللغة: اللواء الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعا له قالوا فمعنى لكل غادر لواء أي علامة يشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهيره بذلك[٣]، وقد قَالَ الْقُرْطُبِيّ هَذَا خِطَاب مِنْهُ لِلْعَرَبِ بِنَحْوِ مَا كَانَتْ تَفْعَل، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْفَعُونَ لِلْوَفَاءِ رَايَة بَيْضَاء، وَلِلْغَدْرِ رَايَة سَوْدَاء، لِيَلُومُوا الْغَادِر وَيَذُمُّوهُ[٤]، يبدو أن القرطبي لم يفرق بين الراية واللواء ففي الحديث لواء وفي فعل العرب كما ذكر النووي لواء، فهذا اللواء لكي يعرف به الغادر يوم القيامة، كذلك اللواء في المعركة لكي يعرف القائد في المعركة، وقد ذكر المباركفوري أن اللواء هو علم الجيش وهو دون الراية لأنه شقة ثوب يلوى

---

[١] سنن الترمذي ، (١٩٦/٤، رقم الحديث ١٦٨١).

[٢] أخرجه الإمام البخاري (٢٢٨٥/٥ ، رقم ٥٨٢٣) ، والإمام مسلم (١٣٥٩/٣ ، رقم ١٧٣٥) . وأخرجه أيضًا : أحمد (٢٩/٢ ، رقم ٤٨٣٩)، واللفظ للإمام مسلم.

[٣] شرح النووي على صحيح مسلم، (١٢/ ٤٣).

[٤] فتح الباري، لابن حجر، (٩/ ٤٦٨).

ويشد إلى عود الرمح والراية علم الجيش ويكنى أم الحرب وهو فوق اللواء، وقال أبو بكر بن العربي اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح، وقال التوربشتي: الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها وتميل المقاتلة إليها واللواء علامة كبكبة الأمير تدور معه حيث دار[١].

٢. سقوط الراية تعني هزيمة الجيش وسقوط اللواء يعني موت حامله، إن للراية أهمية كبيرة في حالة علوها وارتفاعها مما يقوي ويرفع من معنويات الجيش ولذلك سماها النبي ﷺ غاية فقال: ﴿ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ﴾[٢]، والغاية هي الراية، سميت بذلك لأنها غاية المتبع، إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى[٣]، وقيل سميت الراية بالغاية، لأنها غاية الجيش، فإن سقطت الراية ذهبت الغاية، وفي النصف من ذي الحجة تمام سنة أربع وستين وقعت وقعة مرج راهط حين غدر مروان بن الحكم بالضحاك بن قيس فقال الضحاك بن قيس وصبرت قيس على راياتها يقاتلون عندها فنظر رجل من بني عقيل إلى ما يلي بقيس عند راياتها من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فإذا سقطت الراية تفرق أهلها ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان ولا تتبعوا موليا فأمسك عنهم[٤]، كما إن للرئيس الأثر في مصير الحرب، فقد كان الفرسان يوجهون كل قوتهم نحو الرؤساء، لأنهم

---

[١] تحفة الأحوذي، شرح سنن الترمذي، (٢٦٦/٥).

[٢] أخرجه الإمام البخاري (١١٥٩/٣ ، رقم ٣٠٠٥) .

[٣] تعليق د. مصطفى البغا، على صحيح البخاري، (٢١٥/٨).

[٤] تاريخ دمشق،لابن عساكر، (٢٩٦/٢٤).

على علم بأنهم إن تمكنوا من الرئيس فقتلوه، غلبوا عدوّهم في الغالب وقضوا عليه. فهو الروح المعنوية عند الأعراب. يليه حامل اللواء فإذا سقط حامل اللواء قتيلا أسرع من عُين ليكون خليفته في التقاط الراية وحملها، و إذا سقط هذا أيضاً أسرع من يأتي بعده، وهكذا. فان سقوط الراية معناه هزيمة منكرة ستحيق بمن سقطت رايته، ولهذا كانوا يختارون رجالاً شجعاناً يولونهم أمر اللواء، بحيث إذا سقط أحدهم اخذ من يليه مكانه، وهكذا حتى النصر[١]. والذي يبرز أهميتها أيضا في الإسلام ما فعله سفير الإسلام مصعب بن عمير يوم حمل اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل بن قميئة، وهو فارس، فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[٢]، وأخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[٣]، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء، وابتدره رجلان من بني عبد الدار: سويبط بن سعد بن حرملة وأبو الروم بن عمير، فأخذه أبو الروم بن عمير فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون.

---

[١] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٤٤٨/٥).

[٢] سورة آل عمران، آية ١٤٤.

[٣] سورة آل عمران، آية ١٤٤.

والذي أراه أن الراية اليوم هي الوسيلة الإعلامية المسموعة أو المرئية فإذا سقطت الوسيلة انهزم الجيش، ولذلك نرى أن أول ما يُستهدف هي الإذاعة والتلفزيون والجانب الثاني يهيئ البديل لتدارك الأمر إذا استهدفت الإذاعة أو التلفزيون، لأمل اللواء اليوم فهو ظهور القائد أو من ينوب عنه على الإعلام ليس للخطابات فقط بل لنقل صور من ارض المعركة تظهر بسالة قائد الجيش في قتاله لترفع من معنويات الجيش وتشحذ فيهم الهمم.

٣. استثمار شكل الراية ولونها لإرسال رسائل مؤثرة، ذكرت أن أهمية الراية تكمن في علوها وارتفاعها ولكن هناك جانب آخر يمكن أن يُستخدم لهدف آخر ألا وهو شكل الراية ولونها وما يكتب عليها نرى في الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة وراية الجيش سوداء ولواؤه ابيض ولكل لون دلالة.

فاللون الأسود عند العرب كان يدل على العذاب والحزن والتشاؤم فقد كان العرب يتشاءمون من مجرد النطق بهذا اللون أو أحد مشتقاته [١]، وكان للعرب أيام وحروب، كانت عبارة يوم اسود كناية عن التشاؤم به وتوقع الشر[٢]، وورد ذكر اللون الأسود في القران في أكثر موضع كلها يدل على العذاب والحزن والكآبة الا قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[٣] فانه يدل على سواد الليل، أما ما يدل على العذاب فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٤]، وأما ما دل على الحزن والكآبة قال تعالى :﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

---

[١] اللغة واللون ، عمر احمد مختار ، ص٢٠١.

[٢] فقه اللغة، الثعالبي ، ص١٢٠.

[٣] سورة البقرة، آية ١٨٧.

[٤] سورة آل عمران، آية ١٠٦.

بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[١]، وأما ما دل على الخزي والهوان قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢]، وكل هذا يبين أن غالب دلالات اللون الأسود تدل على الشر ولذلك استخدم النبي ﷺ الراية السوداء لتدل على العذاب والخزي والحزن لمن يقف في وجه هذه الراية مقاتلا وبذلك يكون نوعا من أنواع الحرب النفسية .

أما اللون الأبيض فقد عرف بدلالاته الايجابية على مر العصور منها الحسن والجمال عند المرأة والسيادة وعلية القوم عند الرجال[٣]، كذلك يدل على الرحمة والصفاء والفرح، وقد ورد ذكره في القران الكريم في أكثر من موضع كلها تدل على الرحمة والنقاء والخير الا ما وصفت به عين نبي الله يعقوب، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم ﴾[٤]، أما دلالات الخير فقد قال تعالى في أهل الجنة الذين يكونون في رحمته تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٥]، وفي وصف خمر الجنة قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۞ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾[٦] بمعنى : خمر جارية بيضاء، أي: لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء، من حمرة أو سواد أو اصفرار أو كدورة[٧]، ووصف تعالى زوجات زوجات أهل الجنة بقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۞ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ

---

[١] سورة النحل ، آية ٥٨.

[٢] سورة الزمر، آية ٦٠.

[٣] دلالات الألوان ، ص٣٩.

[٤] سورة يوسف، آية ٨٤.

[٥] سورة آل عمران، آية ١٠٧.

[٦] سورة الصافات، آية ٤٥-٤٦.

[٧] تفسير ابن كثير، (١٢/٧).

مَكْنُونٌ ﴾[١] والذي عنى بالبيض في هذا الموضع: اللؤلؤ، وبه شبهن في بياضه وصفائه،[٢] وفي الإشراق والنور الذي يسر الناضرين قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾[٣]، بيضاء أي: نيرة مشرقة، قال ابن عباس: كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر[٤]، بذلك يكون دلالة اللون الأبيض هو الخير والفرح ولذلك كان لواؤه ﷺ ابيض يوم فتح مكة دلالة على الخير والرحمة التي يحملها للعالمين كافة ووعدا بالأمان والخير لأهل مكة، وقد ورد أن النبي ﷺ عقد أكثر من راية متنوعة في ألوانها فقد ورد مِنْ حَدِيثِ سِمَاكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ عَنْ آخَرَ مِنْهُمْ قَالَ: { رَأَيْت رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَفْرَاءَ }[٥]، وَمِنْ حَدِيثِ كُرْزِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ { أَنَّهُ عَقَدَ رَايَةَ بَنِي سُلَيْمٍ حَمْرَاءَ }[٦] }[٦] . هذا ما يخص لون الراية أما ما يكتب عليها فقد رُوي من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ "كان مكتوبا على رايته: لا إله إلا الله محمد رسول الله" وسنده واه[٧]. رغم ضعف سنده يمكن للقائد أن يستثمر الراية بالكتابة عليها، وفي زمننا هذا وكما ذكرت إن الراية تعني الوسيلة الإعلامية المسموعة والمرئية فيمكن أن تُستثمر هذه الوسائل في نوع مادتها بان ترسل رسائل لأهداف معينة كأن تكون لرفع معنويات الجيش، أو لإضعاف جبهة العدو، أو لبث الأمل في نفوس الناس، أو للتذكير في المبادئ والمعتقدات.

---

[١] سورة الصافات، آية ٤٨-٤٩.

[٢] تفسير الطبري، (٤١/٢١).

[٣] سورة طه ، آية ٢٢.

[٤] تفسير البغوي، (٢٧٠/٥).

[٥] أخرجه ابو داود، (٣٧/٢، ٢٥٩٥).

[٦] أخرجه الطبراني في الكبير، (١٨٩/١٩، رقم الحديث ١٦٠٩٥).

[٧] فتح الباري، لابن حجر، (١٢٧/٦).

المطلب الثاني: أحاديث المواقف الإعلامية

الحديث السابع

قال الإمام احمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي طُوًى قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِابْنَةٍ لَهُ مِنْ أَصْغَرِ وَلَدِهِ أَيْ بُنَيَّةُ اظْهَرِي بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ قَالَتْ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ قَالَتْ فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ مَاذَا تَرَيْنَ قَالَتْ أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا قَالَ تِلْكَ الْخَيْلُ قَالَتْ وَأَرَى رَجُلًا يَسْعَى بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا قَالَ يَا بُنَيَّةُ ذَلِكَ الْوَازِعُ يَعْنِي الَّذِي يَأْمُرُ الْخَيْلَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ قَدْ وَاللَّهِ انْتَشَرَ السَّوَادُ فَقَالَ قَدْ وَاللَّهِ إِذَا دَفَعَتْ الْخَيْلُ فَأَسْرِعِي بِي إِلَى بَيْتِي فَانْحَطَّتْ بِهِ وَتَلَقَّاهُ الْخَيْلُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي عُنُقِ الْجَارِيَةِ طَوْقٌ لَهَا مِنْ وَرِقٍ فَتَلَقَّاهُ الرَّجُلُ فَاقْتَلَعَهُ مِنْ عُنُقِهَا قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَعُودُهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ قَالَ هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ قَالَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: ﴿ أَسْلِمْ ﴾ فَأَسْلَمَ وَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ كَأَنَّهُ ثَغَامَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ ﴾ ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ أُخْتِهِ فَقَالَ: أَنْشُدُ بِاللَّهِ وَبِالْإِسْلَامِ طَوْقَ أُخْتِي فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَقَالَ: يَا أُخَيَّةُ احْتَسِبِي طَوْقَكِ. واللفظ للإمام أحمد.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام احمد: المسند ، حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما (٦/ ٣٤٩، رقم الحديث ٢٧٠٠١) ، وابن حبان في صحيحه (١٨٧/١٦، رقم الحديث ٧٢٠٨)، والحاكم في المستدرك (٤٨/٣، رقم الحديث ٤٣٦٣).

الحكم على الحديث

(حسن) رجاله رجال الصحيح، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع، وله شواهد لبعضه، قال فيه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن[١]، وسكت عنه الذهبي في التلخيص[٢].

غريب الحديث

ذي طَوى : بفتح الطاء وضمها وكسرها والفتح أفصح وهو موضع بمكة داخل الحرم وقيل اسم بئر عند مكة في طريق أهل المدينة[٣] ويُعْرفُ في زمن صاحب تاج العروس، بالزَّاهرِ.[٤]

أبي قبيس : وهو جبل في الجنوب الشرقي لمكة المكرمة[٥].

ثغامة : هو نبْت أبيضُ الزَّهْر والثمر يشَبَّه به الشَّيْب . وقيل هي شجرة تَبْيَضُّ كأنها الثَّلْجُ[٦]

اسم الغزوة: (فتح مكة)[٧]

---

[١] تعليقات الشيخ شعيب الأرنؤوط على مسند الإمام احمد، (٦/ ٣٤٩).

[٢] تلخيص الذهبي على مستدرك الحاكم (٤٨/٣).

[٣] عون المعبود، (٢٢٤/٥).

[٤] تاج العروس، من جواهر القاموس،(٣٨/ ٥١٣).

[٥] الموسوعة العربية العالمية، (حرف الميم، مكة المكرمة، ص١٤).

[٦] النهاية في غريب الأثر، (١/ ٦١٥).

[٧]سبق تعريفها، ص ١٤٤ وينظر: الفصل الاول ص٥٢..

ما يستنبط من الحديث

١. التركيز على إظهار الآداب الإسلامية السامية بعد فتح البلاد، بعد أن تدخل الجيوش إلى البلاد يبقى أهلها في انتظار تطبيق ما وُعدوا به إن كانوا قد وُعدوا بشيء وإلا فهم بحاجة إلى التعرف على عقيدة وأخلاق من دخل عليهم ومن سيكون حاكما عليهم ولذلك فلابد للجيوش الإسلامية أن تبرز أخلاقها السامية قولا وعملا فهذا النبي ﷺ بعد أن دخل مكة يتعامل مع أبي قحافة الشيخ الكبير باحترام وتوقير ويقول لابنه أبي بكر ﷺ ﴿ هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه﴾ أيُّ أخلاقٍ هذه يحملها قائد امة ومعه جيش لا تستطيع قريش مجابهته، نعم هذه هي أخلاق الإسلام تبرز في قائدها، ففي وقت المعركة ﴿ إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن ﴾[١] وبعد الفتح ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾[٢]، و﴿ اذهبوا فأنتم الطلقاء ﴾[٣] ﴾[٣] وهكذا كان خلقه ﷺ يرحم الصغير ويوقر الكبير، كما كان يأمر ﷺ، فعن فعن أنس بن مالك ﷺ يقول : جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ: ﴿ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ﴾[٤]، وبذلك ينقل الإعلام أخلاق النبي ﷺ التي تدعوا الناس إلى دخول الإسلام، وبالجملة لابد من موافقة الإعمال للأقوال، كي يحصل التطبيق الصحيح للرسالة الإعلامية التي تمثل واجهة المسلمين ومحط أنظار الغير لهم.

---

[١] ينظر: سيرة ابن إسحاق (٣/٣٠٥)، وينظر: دلائل النبوة (٣/٢٣٣).

[٢] ينظر: سنن النسائي (٦/ ٣٨٢، رقم الحديث ١١٢٩٨).

[٣] السيرة النبوية، لابن كثير، (٣/ ٥٧٠).

[٤] أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله) ، باب ما جاء في رحمة الصبيان، 4/321)، رقم الحديث .(1919

الحديث الثامن

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدًا ح وحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَقَالُوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَأَمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﴾ مَرَّتَيْنِ.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري، كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد، (٦/ ٢٦٢٨، رقم الحديث ٦٧٦٦) ، والإمام احمد، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، (٢/١٥٠، رقم الحديث ٦٣٨٢).

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الإمام البخاري.

غريب الحديث

صبأنا صبأنا : يقال: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، من قولهم: صبأ ناب البعير إذا طلع، وكانت قريش تسمي النبي ﷺ الصابئ، لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام .[1]

( ) النهاية في غريب الأثر، .(3/ 3)

اسم الغزوة: (بعث خالد إلى بني جذيمة)[١]

ما يستنبط من الحديث

١. إعلان القائد خطأ الأتباع وانه بريء منه ولو لأول مرة. الذي يتبين من هذا الحديث أن النبي ﷺ أعلن أن ما فعله خالد لا يرضيه أنه بريء منه أي من قتله الذين قالوا: صبأنا قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول[٢] ولا يعني ذلك انه بريء من خالد بل انه يرد شيء في عقوبة النبي ﷺ لخالد على فعلته هذه فهذا كان من اجتهاده ولا يعاقَب الأمير على اجتهاد لكن لابد أن يبين للناس أن هذا العمل ليس من مبادئ وأخلاق المسلمين والدليل على ذلك أن النبي ﷺ كررها مرتين لكي يسمع من لم يسمع وفي رواية عَبْد الرَّزَّاق " أَوْ ثَلَاثَة " أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ ، وَفِي رِوَايَة الْبَاقِينَ " ثَلَاث مَرَّات"[٣].

٢. إعلان التبرئة من الخطأ يكون في حال انتشاره واشتهاره، مع أن الأصل الستر على المخطئ. فقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تدل على الستر منها ما أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث عقبة بن عامر أنه سمع النَّبيَّ ﷺ يقول :﴿ من ستر مؤمناً في الدنيا على عورةٍ ، ستره الله – عز وجل – يوم القيامة ﴾[٤]، أما في حال انتشار هذا الخطأ عن شخص يمثل أمة

---

[١] هكذا عرف اسمها في كتب أهل السير، وهي بعثة بعثها النبي ﷺ بعد فتح مكة في شهر شوال من السنة الثامنة الهجرية، إلى بني جذيمة وكانت قوتها قرابة ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار، وكان فيها من كبار الصحابة رضي الله عنهم أمثال عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وأبي قتادة، ضمن أفراد هذه البعثة. ينظر: ابن هشام، (٤/٧٠)، والطبري، (٣/١٢٣)، وابن كثير، ٤(/٣١٢ – ٣١٦)، والإمتاع، ص٣٩٨-٣٩٩).

[٢] فتح الباري، لابن حجر، (١٣/١٨٢).

[٣] فتح الباري، لابن حجر، (٨/٥٦).

[٤] مسند الإمام احمد، (٤/١٥٣ و١٥٩).

أو جهة أو دولة فكان لابد من إعلان التبرئة من هذا العمل كي لا يؤدي الى نفور الرأي العام .

الحديث التاسع

قال الترمذي: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي : أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي ﷺ : ﴿ سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم﴾ .

تخريج الحديث

أخرجه الترمذي: السنن، كتاب القدر، باب لتركبن سنن من كان قبلكم. (٤/٤٧٥ ، رقم الحديث ٢١٨٠)، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة الأعراف، (٦/٣٤٦ ، رقم الحديث ١١١٨٥)، وأحمد: المسند (٣٦/ ٢٣١، رقم الحديث ٢١٩٠٠) .

الحكم على الحديث

(صحيح) إسناده متصل ورجاله ثقات، قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[١]، قال الشيخ الألباني : صحيح[٢].

---

[١] سنن الترمذي، (٤/٤٧٥).

[٢] صحيح وضعيف سنن الترمذي، (٥/ ١٨٠).

غريب الحديث

ذات أنواط: هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم، أي يعلقونها بها، ويعكفون حولها، وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمي به المنوط.[١]

اسم الغزوة: (خيبر)[٢]

ما يستنبط من الحديث

١. التذكير بالالتزام بالعقيدة الصحيحة في كل وقت. إن أسوأ ما يصيب الجيش هو إصابته في عقيدته فإذا أصيب في العقيدة لم يعد هناك شيء يقاتل ويدافع عنه ويموت من أجله، وفي هذا الحديث نهى النبي ﷺ عن طلب أن يكون لهم ذات أنواط وهي شجرة قرب مكة، كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها وتعلق عليها سلاحها ويذبح عندها،[٣]ويذكر أنهم كانوا إذا حجوا وضعوا عليها أرديتهم ودخلوا بغير أردية تعظيما لها[٤]، ولأنها تضر بعقيدة المسلم نهى عنها النبي ﷺ وشدد بنهيه حيث شبه مَن طلبها ببني إسرائيل حينما طلبوا من موسى عليه السلام أن يكون لهم اله كما لهم اله، فان تعظيم أي شيء من دون الله كشجرة وقبر وصنم وصورة هو أصل الشرك،[٥] ودلت على ذلك أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أَبِى الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ:

---

[١] النهاية في غريب الأثر، (١٢٨/٥).

[٢]سبق تعريفها، ص ٩٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٩.

[٣] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،محمد الصالحي ،(٣٥٦/٥).

[٤] مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (٥٩/١).

[٥] ينظر شرح العقيدة الطحاوية، ابن جبرين، الدرس الثاني، أصل الشرك تعظيم القبور.

قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ[1]، وما يحدث الآن من تقليد بعض الفضائيات تقليدا أعمى للمبتدعة في شكل شعائرهم ومعتقداتهم، يدخل في باب الهزيمة النفسية، والبعد عن الدين.

وهكذا يتبين أهمية عدم سكوت الإعلام عن أي شيء يصيب العقيدة تصحيحاً وتوضيحاً والمداومة على التذكير بالعقيدة الصحيحة والأخلاق الحسنة، وإنما تنتصر جيوش المسلمين بمدى تمسكها بالإسلام وطاعتها لله ورسوله، فإذا عصوا الله ورسوله تساووا مع أعدائهم فيغلبونهم بالعدة والعدد.

الحديث العاشر

قال الإمام البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال ﴿ يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي ﴾ . كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمَنُّ قال: ﴿ ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ ﴾ . قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال ﴿ لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت إمرءاً من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشِعبا لسلكت واديَ الأنصار وشِعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ﴾.

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، (٦١/٣، رقم الحديث ٢٢٨٧).

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (١٥٧٤/٤ ، رقم ٤٠٧٥) ، والإمام مسلم: الصحيح، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه (٧٣٨/٢ ، رقم ١٠٦١) . والإمام أحمد: المسند، (٤٢/٤ ، رقم ١٦٥١٧) .

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان .

غريب الحديث

أفاء : أصل الفيء الرد والرجوع، ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا لأنه رجع من جانب إلى جانب، فكأن أموال الكفار سميت فيئا لأنها كانت في الأصل للمؤمنين إذ الإيمان هو الأصل والكفر طارئ عليه، فإذا غلب الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فإذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع إليهم ما كان لهم.[١]

المؤلفة قلوبهم: قيل: كفار يعطون ترغيبا في الإسلام، وقيل: مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم، وقيل: مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم. وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير.[٢]

وجدوا: يقال وجد عليه يجد ويجد جداً وجدة وموجدة إذا غضب، وفي الحب والحزن وجد يجد وجداً فقط .[٣]

عالة : أي فقراء لا مال لكم، العيلة الفقر، جمع عائل وهو الفقير[٤].

---

[١] فتح الباري، لابن حجر (٤٧/٨-٤٨).

[٢] المصدر نفسه.

[٣] القاموس المحيط، (٣٤٣/١).

[٤] النهاية، لابن الأثير(٣٢٣/٣).

أمن : من المن وهو الفضل . والمن: بفتح الميم، وتشديد النون – العطاء والإحسان. ومن أسمائه تعالى ؟ المنان، هو المنعم المعطي من المن الذي هو العطاء[١].

شعار : وهو ما ولي الجسد من الثياب ولا يسمى شعارا حتى على الجسد وقوله ﴿ أنتم لي شعار﴾ ، يريد أنكم أقرب الناس إلي كالشعار الذي يلي الجسد.[٢]

دثار : الدُّثارٌ مَا يلَبِسَهُ فَوْقَ الشّعَارِ والنَّاسُ دِثَارٌ أَيْ فَانْتُمُ أَقْرَبُ مِنْهُمْ[٣].

أثرة : بفتح الهمزة والثاء، والأثرة الاستئثار بالشيء المشترك.[٤]

اسم الغزوة: (حنين).[٥]

ما يستنبط من الحديث

في هذا الحديث معان ودلالات كثيرة تبين لنا تعامل القائد مع الناس في حال وجود شيء في أنفسهم من القائد ولعلي أجملها في نقاط.

١. الاهتمام بالناس يزيدهم ثقةً بقائدهم، وتخصيص الخطاب نوع من الاهتمام.

إن هذا الحديث بأكمله يدل على اهتمام النبي ﷺ بالأنصار فهم الجديرون بالاهتمام وهم الذين أثنى الله عليهم ووصفهم بالمفلحين فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

---

[١] شرح ثلاثيات مسند أحمد، السفاريني، (١/٦٧٦-٦٧٧).

[٢] تأويل مختلف الحديث ،ابن قتيبة، (١/ ١٧٦).

[٣] غريب الحديث، للحربي، (١/ ١٤٦).

[٤] تيسر العلام شرح عمدة الأحكام، (١/٢٧٢).

[٥]سبق تعريفها، ص ٩٠ وينظر: الفصل الاول ص٥٤.

الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، ولكن في هذا الموطن كان لابد للاهتمام أن يبرز، فأبرزه ﷺ بهذا الموقف وبداية الاهتمام كان في جمع النبي ﷺ للأنصار وبتخصيصه خطابا لهم، ولعل أن أهمية التخصيص تبرز في تعامل الأب مع أبنائه في حال انفراده بأحدهم وتخصيصه بحديث.

٢. إبراز فضل القائد بعد الله على الناس بتواضع، يزيد من محبة الناس للقائد، إن الكريم إذا ذكرته بكرمك لزيادة الألفة بينك وبينه لا للتكبر ازدادت محبته لك وهذا الذي حصل بين الرسول الكريم ﷺ وبين الكرماء الذين وصفهم تعالى بأنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فبين لهم ﷺ فضله في قوله: ﴿ يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي ﴾ وأبرز ﷺ تواضعه في قوله ﴿ لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا...﴾ وفي رواية ﴿ أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فأغنيناك أوجدتم في أنفسكم﴾[2] فزاد ذلك الأنصار محبة للنبي ﷺ.

٣. الثناء على الناس بما فيهم من خير وتعويضهم عما لم يحصلوا عليه، بعد وزع النبي ﷺ الفيء على المؤلفة قلوبهم وترك الأنصار كان لابد من تعويض لهم فكان التعويض أفضل بكثير من الذي وزع الا وهو النبي ﷺ يعود مع الأنصار وأي تعويض هذا أن يعيش الذي أُرسل رحمة للعالمين

---

[1] سورة الحشر، آية ٩.

[2] أخرجه الإمام احمد في المسند، (٣ / ٧٦).

المؤيد من الله مع الأنصار ولما وجدوا في نفوسهم طَيَبَ ﷺ خواطرهم بالثناء عليهم بما هم أهله فقال لهم ﴿ لولا الهجرة لكنت إمرءاً من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها الأنصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض﴾.

الحديث الحادي عشر

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ ﴿ أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ ﴿ أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾. فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ: ﴿ قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ﴾. فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ: ﴿ اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ ﴾. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ ﴾. وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ ﴿ قُمْ يَا نَوْمَانُ ﴾.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب غَزْوَةِ الأَحْزَابِ. (١٧٧/٥، رقم الحديث ٤٧٤١)، والإمام أحمد (٣٩٢/٥، ٣٩٣، رقم الحديث ٢٣٣٨٢).

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الإمام مسلم.

غريب الحديث

أبليت: أي بالغت في نصرته كأنه أراد الزيادة على نصرة الصحابة رضوان الله عليهم.[١]

وقر: القُرُّ بالضم : البَرْدُ أو يُخَصُّ بالشتاءِ .[٢]

الذَّعْرُ : الفَزَعُ ذُعِرَ ذَعْرَةً،[٣] ولا تذعرهم علي : أي لا تفزعهم علي.

كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّام حَتَّى أَتَيْتهمْ : أي : أَنَّهُ لَمْ يَجِد الْبَرْد الَّذِي يَجِدهُ النَّاس . وَلَا مِنْ تِلْكَ الرِّيح الشَّدِيدَة شَيْئًا ؛ بَلْ عَافَاهُ اللَّه مِنْهُ بِبَرَكَةِ إِجَابَته لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَذَهَابه فِيمَا وَجَّهَهُ لَهُ ، وَدُعَائِهِ ﷺ لَهُ ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ اللُّطْف بِهِ وَمُعَافَاته مِنْ الْبَرْد حَتَّى عَادَ إِلَى النَّبِيّ ﷺ ، فَلَمَّا رَجَعَ وَوَصَلَ عَادَ إِلَيْهِ الْبَرْد الَّذِي يَجِدهُ النَّاس ، وَهَذِهِ مِنْ مُعْجِزَات رَسُول اللَّه ﷺ ، وَلَفْظَة الْحَمَّام عَرَبِيَّة ، وَهُوَ مُذَكَّر مُشْتَقّ مِنْ الْحَمِيم ، وَهُوَ : الْمَاء الْحَارّ .[٤]

---

[١][١] شرح النووي على صحيح مسلم (١٤١٤/٣).

[٢] القاموس المحيط، ص٥٩٢.

[٣] غريب الحديث، للحربي، ص٢٨١.

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم، (٢٤٦/٦).

يصلي ظهره: أي يدفئه ويدنيه منها[١].

كبد القوس: مقبضها وكبد كل شيء وسطه[٢].

عباءة : كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب[٣].

نومان : هو كثير النوم ويختص بالنداء.[٤]

اسم الغزوة : (الخندق)[٥]

الحديث الثاني عشر

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: ﴿ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ﴾ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ ﴿ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ﴾ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: ﴿ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ﴾ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ ﴾.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، (١٥٠٩/٤، رقم الحديث ٣٨٨٧)، وأخرجه الإمام مسلم: الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، (١٢٧/٧، رقم الحديث ٦٣٩٦).

---

[١] لسان العرب، (٤٦٤/١٤).

[٢] كتاب العين، الفراهيدي، (٣٣٣/٥).

[٣] المعجم الوسيط، (٢/ ٥٧٩).

[٤] القاموس المحيط، (١/ ١٥٠٣).

[٥] سبق تعريفها، ص ١١٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٤..

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان.

غريب الحديث

الحواري: يقال: حواريّ الرجل أي خُلصانُه ومنه قيل للزُبير حَواريّ رسول الله ﷺ أي خُلصانه . وقال صاحب العين : حَواريّ الرجل أي نصيره وأصله في أنصار عيسى عليه السلام لأنه كانوا قصّارين، والحَواريّ : القصّار لتحويره الثّوب أي تبييضه إياه ثم صار كل نصير حوارياً وخصّ بعضهم به أنصار الأنبياء والخاصّة والخُصّان[1].

اسم الغزوة: (الخندق)[2]

ما يستنبط من الحديث الحادي عشر والثاني عشر.

١. المراسل الحربي يفضل على غيره لأهمية وظيفته وخطرها: تعد وظيفة المراسل الحربي أو ما يسمى بـــ(المخبر) من أهم الوظائف في الحروب، وهو الباحث عن الأنباء، أي جامع الأخبار وحاملها وناقلها من مصادرها إلى ناشريها ووظيفته وهي التردد على أرض الأحداث للحصول على التفاصيل

---

[1] المخصص، لابن سيده، (٤٢٨/٣)، وينظر غريب الحديث، لأبي عبيد بن سلام، (١٦/٢).

[2] سبق تعريفها، ص ١١٧ وينظر: الفصل الاول ص٤٤..

والمعلومات التي سيتكون منها النبأ،[١] وفي أغلب غزواته إن لم تكن كلها استخدمه ﷺ ففي غزوة بدر بعث رسول الله ﷺ بسبس بن عمرو الجهني، وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر يتحسسان له الإخبار عن أبي سفيان بن حرب[٢]، وفي الخندق (الأحزاب) بعث ﷺ حذيفة والزبير رضي الله عنهما كما في الحديثين السابقين وقبل صلح الحديبية بعث ﷺ بسر بن سفيان الخزاعي فأتاه بالأخبار وقال يا رسول الله إني تركت قومك قد سمعوا بمسيرك ففزعوا وهابوا ان تدخل عليهم عنوة ...[٣]، وأخرج الإمام البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ (لَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ)[٤]. ولقد فضل رسول الله ﷺ حذيفة ﷺ بأن وعده أن يكون معه يوم القيامة ووصف الزبير ﷺ بأنه حواري النبي ﷺ.

وقد تطورت وظيفة المراسل الحربي مع بداية حرب القرم[٥] في

---

[١] أصول الإعلان، محمود عساف، ص١٢.

[٢] السيرة النبوية، لابن هشام، (٢/٢٥٢-٢٥٣).

[٣] مغازي الواقدي، (٢/٥٨٠).

[٤] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (٤/ ١٥٣١، رقم الحديث ٣٩٤٤).

[٥] حرب القرم: هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في ٤ تشرين الثاني من عام ١٨٥٣، واستمرت حتى ١٨٥٦م. ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في ١٨٥٤م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد (١٨٦١م) مملكة إيطاليا. وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات، وانتهت حرب القرم في ٣٠ آذار ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس هزيمة فادحة. ينظر: انهيار الدولة العثمانية، ص ١٥٣.

سنة ١٨٥٣م، حيث قامت بعض الصحف الإنجليزية بإيفاد مراسلين عنها لتغطية أخبار الحرب التي كانت بريطانيا طرفاً فيها، ورغم أن العسكريين لم يعترفوا بهؤلاء المراسلين، وكانوا بالأحرى يمقتونهم ولا يودون التعاون معهم، وعندما اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية في عام ١٨٦١م بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، أخذت وظيفة المراسل الحربي تلقى شيئاً من الاعتراف بها من قِبَل العسكريين، ولكن بعد إخضاعها لرقابة قانونية معينة. وكان أول مراسل حربي يباشر مهام وظيفته في هذه الحرب موفداً من قِبَل وكالة أسوشيتدبرس (Associated Press)، فمع بداية نذر الحرب وقبل اندلاعها، كان هذا المراسل موجوداً في مدينة "شارلستون"، وحدث أن شاهد من هناك قذيفة مدفع تنطلق من جيش الجنوبيين باتجاه قلعة كان يحتمي بها جنود شماليون، فبعث إلى مرجعه برسالة عاجلة من أربع كلمات مفادها أن "الحرب الأهلية قد بدأت"[١].

٢. المراسل الحربي لابد أن يتميز بصفات خاصة تؤهله إلى عمل هذه المهمة. إن هذه المهمة مع أهميتها وخطرها بحاجة إلى رجل يحمل صفات مميزة تساعده في الوصول إلى هدفه فلقد كان للنبي ﷺ الخبرة في اختيار الرجل المناسب الذي يكلفه بهذه المهمة فكل من كلفه ﷺ كان ذا كفاءة عالية فهذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان كتوما صاحب سر النبي ﷺ[٢]، حينما بعثه ﷺ يوم الأحزاب يقول: فانطلقت إلى عسكرهم حتى إذا جلست فيهم قال فحس أبو سفيان أنه دخل فيهم من غيرهم قال يأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدي على الذي عن يميني فأخذت بيده ثم ضربت بيدي على الذي عن

---

[١] ينظر: مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٧٣، بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١، المراسلون الحربيون.

[٢] ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما (٣/ ١٣٦٨، رقم الحديث ٣٥٣٢).

يساري فأخذت بيده فكنت فيهم هنية ثم قمت فأتيت رسول الله ﷺ[١]. وهذا يدل على ذكائه وحنكته وكذلك الزبير ﷺ فقد كان شجاعاً وكان أصحاب النبي ﷺ يقولون له يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك،[٢] وكذلك بسر الخزاعي ﷺ فقد كان من سادات خزاعة وكان شريفا في قومه[٣]، وكان حديث عهد بالإسلام فقد اسلم سنة ست للهجرة قبل الحديبية[٤]، وكذلك بقية المراسلين الحربيين الذين بعثهم ﷺ في الغزوات، وهناك صفات أساسية قد أعدها رسول الله ﷺ يجب أن تنطبق على رجل الإعلام المسلم وهي: المقدرة على تحمل المسؤولية، والثقة الكاملة بأن ما يفعله في هذا المجال إنما هو طاعة لله ورسوله وهذا من دواعي الإيمان، والسرعة المتقنة في انجاز المهمة والإحاطة بها، وأن يكون كيِّساً فطناً، وأن يكون على معرفة تامة بالمقاصد الحقيقية لمهمته التي أوكلت إليه، وكذلك يجب أن يكون عارفاً بالطبيعة الجغرافية التي سيذهب إليها، وكذلك معرفته بأهداف وأفكار ولغة القوم المرسل إليهم، وبهذه الإستراتيجية فإن الإسلام قد اعد رجل الإعلام وجامع الأخبار المسلم إعدادا متينا،[٥] وكذلك على الإعلامي المسلم أن يقوم بدراسة ميدانية لاختيار طبيعة المجتمع الذي يتحرك فيه واختيار نوعية الوسائل التي تصل به إلى غايته الإستراتيجية،[٦] ومن باب الاعتراف بالفضل وأنا أتكلم

---

[١] ينظر: دلائل النبوة، للبيهقي، (٣/ ٤٥١).

[٢] ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ (٣/ ١٣٦٣، رقم الحديث ٣٥١٦).

[٣] الإصابة، لابن حجر ، (١٥٤/١).

[٤] الاستيعاب، لابن عبد البر، (٦٧/١).

[٥] منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، سليم حجازي، ص٧٠.

[٦] النظرة الإسلامية للإعلام، محمد كمال الدين إمام، ص١٤٩.

عن المراسل الحربي لا بد لي من أن اذكر أبطال قناة الجزيرة الذي كانت لهم صولات على ارض العراق منهم المراسل الحربي طارق أيوب رحمه الله الذي كان له صولة في فضح قوات الاحتلال الأمريكي في حربهم على العراق عام ٢٠٠٣ فقاموا بقصفٌ متعمد لموقع قناة الجزيرة نتج عنه جرح المصور وتمزيق جسد طارق أيوب المراسل الحربي الذي كان من أبرز الصحفيين الأردنيين، والذي درس بالهند وعمل مراسلاً لوكالة الأسوشيتدبرس وصحيفة (Jordan Times) الأردنية[١]. وكذلك فريق قناة الجزيرة في أحداث الفلوجة الأولى مع موفدهم أحمد منصور الذي كان له الأثر الكبير في هزيمة قوات الاحتلال بل كان الجندي الأشد على قوات الاحتلال في ذلك الوقت وقد تعرض فريق الجزيرة لإطلاقات نارية من قبل قوات الاحتلال وقصف المنزل المجاور لمقر الجزيرة في الفلوجة ولم يكتفوا بذلك فقد أكد نائب قائد عمليات قوات الاحتلال في العراق العميد مارك كيميت اتهامه للجزيرة بترويج الأكاذيب حول ما يجري في الفلوجة، وذلك في تصريح لقناة الجزيرة الفضائية[٢].

الحديث الثالث عشر

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ

---

[١] يمكن مشاهدة آخر تقرير أعده طارق أيوب، الجزيرة نت عبر هذا الرابط:
http://www.aljazeera.net/KnowledgeGate/KServices/SupportPages/ShowMedia/showMedia.aspx?fileURL=/mritems/streams/video/2003/4/8/1_148612_1_12.asf

[٢] ينظر: موقع الجزيرة نت، الارشيف، ٢٠٠٤/٤/٩، عبر الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=74618

يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. واللفظ للإمام البخاري.

تخريج الحديث

أخرجه الإمام البخاري: الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس، (٣/ ١٠٧٨، رقم الحديث ٢٧٨٨)، وأخرجه الإمام مسلم: الصحيح، كتاب التوبة، باب حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ، (١١٢/٨، رقم الحديث ٧١٩٤).

الحكم على الحديث

(صحيح) أخرجه الشيخان.

اسم الغزوة: الحديث يشمل كل الغزوات وخُصَّ بالذكر هنا غزوة تبوك[١].

غريب الحديث

مفازاً : المَفازَةُ واحدةُ المفاوِزِ وسميت بذلك لأَنها مَهْلَكة من فَوَّزَ أَي هَلَكَ وقيل سميت تفاؤلاً من الفَوْزِ النَّجاةِ، وقد تكون مرادفة لبعيدا قال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ [٢]﴾، قال الفراء: معناه ببعيد من العذاب.[٣]

---

[١] تبوك: غزا فيها النبي ﷺ الروم في رجب من السنة التاسعة للهجرة ، وكان معه قرابة ثلاثين ألف مقاتل منهم عشر آلاف فارس، اقام فيها عشرين يوما وصالح خلالها أهل ايلة والجرباء وأذرح ودومة الجندل وعاد إلى المدينة، وينظر : الفصل الاول : ص٥٦.

[٢] سورة آل عمران، آية ١٨٨.

[٣] ينظر لسان العرب، (٣٩٢/٥).

فَجَلَّى: فأوضح، ومنه يقال: بدا الأمر جليا أي واضحا.[١]
ليتأهبوا أهبة عدوهم: ليستعدوا الاستعداد اللازم لملاقاة عدوهم.[٢]

ما يستنبط من الحديث

١. كتمان الخبر وتضليله من أصعب المهارات الإعلامية ومن أهمها، إذا أرادت وسيلة إعلامية إخبار الناس ودعوتهم لمشاهدة استعراض للطائرات فهذا خبر يمكن لأي وسيلة إذاعته، وتختلف درجة التأثير بحسب مهارات وخبرات كل وسيلة، أما لو أرادت الوسيلة تضليل هذا الاستعراض عن الناس فهذا بحاجة إلى خبرة وعلم في حال وطبيعة الناس وما يؤثر بهم ويصرفهم عن مشاهدة هذا الاستعراض، فقد كان النبي ﷺ يضلل ما يروم فعله ويشغل الناس بحادثة لا أهمية لها تصرفهم عن الحادثة التي يريد تضليلها، ومن ذلك ما فعله ﷺ قبل فتح مكة فقد بعث سرية مكونة من ثمانية رجال وذلك لإسدال الستار على نياته الحقيقية، وفي ذلك يقول ابن سعد: (لما همَّ رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم[٣] ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار، فمضوا ولم يلقوا جمعًا، فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشُب[٤] فبلغهم أن رسول الله قد توجه إلى مكة، فأخذوا على بيبن[٥]حتى لقوا النبي ﷺ

---

[١] المحكم والمحيط الأعظم، (٣/٣٣٦).
[٢] ينظر: الصحاح، للجوهري، (٢/١٠٣).
[٣] بطن إضم: وادي المدينة الذي يجتمع فيه الوديان الثلاثة، بطحان، وقناة، والعقيق، ينظر: المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص٣٢.
[٤] ذي خشب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة. ينظر: معجم البلدان، الحموي (٢/٣٧٢).
[٥] بيبن: اسم لعين هناك، عيون الأثر، (٢/١٧٧).

بالسُّقيا[1]).[2] وهذا منهج نبوي حكيم في توجيه القادة من بعده إلى وجوب أخذ الحذر وسلوك ما يمكن من أساليب التضليل على الأعداء والإيهام التي من شأنها صرف أنظار الناس عن معرفة مقاصد الجيوش الإسلامية التي تخرج من أجل الجهاد في سبيل الله حتى تحقق أهدافها وتسلم من كيد أعدائها[3].

٢. بعض الأخبار غير المعلنة تستوجب الصمت ولا داعي للتضليل، إذا كان الحدث علنياً كأن يُشاهد أو يُسمع كما في مثال استعراض الطائرات فلا بد من تضليله لصرف الأنظار عنه أما إذا كان غير معلن فيكفي الصمت ومن ذلك ما فعله ﷺ قبل غزوة احد وبعد ان جمع المعلومات اللازمة عن المشركين عن طريق أنسًا ومؤنسًا ابني فضالة، والحباب بن المنذر وبعد أن وصل كتاب العباس إلى النبي ﷺ ، حرصَ على حصر تلك المعلومات على المستوى القيادي، خوفًا من أن يؤثر هذا الخبر على معنويات المسلمين قبل إعداد العدة، ولذلك حين قرأ أبي بن كعب رسالة العباس أمره ﷺ بكتمان الأمر، وعاد مسرعًا إلى المدينة، وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار في كيفية مواجهة الموقف، وكان ﷺ قد أطلع سيد الأنصار سعد بن الربيع على خبر رسالة العباس فقال: والله إني لأرجو أن يكون خيرًا، فاستكتمه إياه، فلما خرج رسول الله ﷺ من عند سعد، قالت له امرأته: ما قال لك رسول الله؟ فقال لها: لا أم لك، أنت وذاك، فقالت: قد سمعت ما قال لك، فأخبرته بما أسر

---

[1] السقيا: قرية على باب منبج ذات بساتين كثيرة ومياه جارية تقع في وادي القرى، ينظر: معجم البلدان (٣/٢٨٨).

[2] الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢/١٣٢).

[3] القيادة العسكرية، ص٤٩٨.

به الرسول ﷺ فاسترجع سعد، وقال: يا رسول الله، إني خفت أن يفشو الخبر فترى أني أنا المفشي له وقد استكتمتني إياه، فقال رسول الله ﷺ : ﴿خلِّ عنها﴾[١]. وهذا كله يبين أهمية كتمان هذه الأخبار التي يؤثر تسربها على الأمة بأجمعها، وهذا التاريخ يحدثنا أن كثيرا من الهزائم والمآسي والآلام قد حلت بكثير من الأمم نتيجة لتسرب أسرار الجيوش إلى أعدائها عن طريق زوجة خائنة، أو خائن في ثوب صديق، أو قريب في الظاهر عدو في الحقيقة والواقع[٢]، وهناك أثر رفعه الطبراني إلى النبي ﷺ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ﴾[٣]

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : (من كتم أمره كان الخيار في يده)[٤]

---

[١] ينظر : السيرة النبوية لأبي شهبة، (١٨٧/٢)، والسيرة الحلبية (٤٨٩/٢)، والسيرة النبوية، للصلابي، ص٤٧٤.

[٢] غزوة أحد، لأبي فارس، ص٢٢.

[٣] المعجم الصغير ، للطبراني ، (٢/ ٢٩٢).

[٤] غزوة فتح مكة دروس وعبر، أمير بن محمد المدري، (٨/١).

الخاتمة

هذا ما يسره الله تعالى لي في بيان أحاديث الإعلام في الغـزوات، فـان كـان صوابا فهو محض فضل الله عليّ ، وان كان فيه خطأ أو زلل فاسـتغفر الله تعـالى عليه، والله ورسوله بريئان منه كما اسأله تعالى أن ينفع بهذا البحث أوليـاءه الـذين يسعون إلى تحكيم شرعه في الأرض، وبعد كتابة هذا البحث توصلت إلى مجموعـة من النتائج والتوصيات .

١. إن في السيرة النبوية منهجاً كاملاً للإعلام في الغزوات والحروب .
٢. الدعاية توجه إلى الناس في الحروب، وتبدأ قبل الحرب لشحذ الهمم ورفع المعنويات، وتستمر في وسطها لتثبيت الجنود وتصحيح الأخطاء، وينتهي بعدها للتصبير والتبشير وللشكر والتقدير.
٣. الحرب النفسية تستهدف الأعداء، وتبدأ مع وجود عدو تصل إليه، ولا تنتهي حتى ينتهي العدو، فقبل الحرب العسكرية تعمل على إبراز القوة عددا وعدةً، وفي وسطها تفتت جيش العدو وتفرقه وترهبه، وبعد المعركة تؤكد النصر وتقلل من الهزيمة، وتَنفَذ بالإيحات كافة البصريةِ، منها كنيران فتح مكة ، والسمعية كالتكبير، وغيرها.
٤. يعد استخدام الألفاظ والرموز المناسبة والدقيقة في كل الأساليب الإعلامية، عاملاً مساعداً على نجاح الخطة الإعلامية للوصول إلى الهدف المنشود.
٥. استخدام الجائزة المؤثرة عن طريق معرفة نفوس المستهدَفين من الدعاية تساعد على رفع المعنويات، وسرعة الاستجابة، وتقديم التضحيات.
٦. باختلاف الزمان والمكان والمستهدفين، تختلف الفكرة والتخطيط والوسائل ، والثوابت قائمة لا تتغير.
٧. يتميز الخطاب الإعلامي المسلم، بالتذكير المستمر بإخلاص العمل لله وحده

والتمسك بالعقيدة الصحيحة والابتعاد عن المعاصي والذنوب، ففيها سر النصر.

٨. الجهاد الإعلامي له حكم الجهاد بالسلاح من حيث فرضيته.

٩. بعد استقرائي للنصوص والحوادث العملية للغزوات والسرايا في عهد النبي ﷺ أقف على مجموعة أحكام شرعية تضبط العمل الإعلامي خاصة في وقت الحرب مثل: (الكذب، والإشاعة، والتكبر، والخداع ، وغيرها....)

١٠. تتأكد أهمية الإعلام اليوم على ضرورة تأصيله وتوجيهه ليكون إعلاماً هادفاً، خاصة بعد أن أُستغل من قبل أصحاب الأهواء والشهوات وأعداء الدين.

هذه بعض النتائج العامة للبحث، أما النتائج الفرعية فهي عبارة عن النقاط التي ذكرتها في فقرة ما يستنبط من الحديث.

التوصيات

أولاً: إنشاء مركز إسلامي للإعلام النفسي

ثانياً: الإكثار من دراسة الحديث الموضوعي لما فيه فائدة للأمة الإسلامية لتفقه حياة نبيها محمد ﷺ.

ثالثاً: افتتاح قسم الإعلام النفسي في المؤسسات الإسلامية الإعلامية كافة، للصد من الهجمات التي تستهدف الأمة الإسلامية، وللقيام بأعمال الحرب النفسية وحسب القدرة.

رابعاً: دراسة الأحكام الشرعية لصور الحرب النفسية، وضوابط استخدام الحرب النفسية.

في الختام أسأل الله تعالى أن يستخدمنا في نصرة دينه وتحكيم شرعه، وأن يجعلنا من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

المحتويات

ت	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	١-٤
٢	**الفصل الأول: مدخل**	٥-٦٣
٣	المبحث الأول: الإعلام: تعريفه، أهميته، وسائله.	٧
٤	المبحث الثاني: تعريف الغزوة، والسرية، والبعث.وعددها	٢٣
٥	المبحث الثالث : تعريف الغزوات التي خرج فيها النبي ﷺ	٣٣
٦	**الفصل الثاني: أحاديث الدعاية**	٦٥-١٢٦
٧	تمهيد، ومفهوم الدعاية	٦٥
٨	أهداف الدعاية	٦٨
٩	أنواع الدعاية	٧١
١٠	أحاديث الدعاية	٧٣
١١	الحديث الأول : قوموا إلى جنة عرضها السماوات	٧٣
١٢	الحديث الثاني: هذه عير قريش فيها أموالهم	٧٦
١٣	الحديث الثالث: من لكعب بن الأشرف	٨٠
١٤	الحديث الرابع: : نَثَلَ لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ	٨٨
١٥	الحديث الخامس: أي عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ	٩٠
١٦	الحديث السادس: أَنَا النَّبيُّ لاَ كَذِبْ	٩٥
١٧	الحديث السابع يَا عَامِرُ أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ	٩٩
١٨	الحديث الثامن مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ	١٠٤
١٩	الحديث التاسع: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ	١٠٩
٢٠	الحديث العاشر: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ	١١٣
٢١	الحديث الحادي عشر: يا رسول الله اجعلنا ميمنتك	١١٦
٢٢	الحديث الثاني عشر: كان شعار المهاجرين عبد الله	١١٨

٢٣	الحديث الثالث عشر:إِنْ بُيِّتُّمْ فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حم لاَ يُنْصَرُونَ	١٢٠
٢٤	الحديث الرابع عشر: غزونا مع أبي بكر – زمن رسول الله ﷺ	١٢١
٢٥	**الفصل الثالث: أحاديث الحرب النفسية**	١٢٨-١٧٣
٢٦	تمهيد، ومفهوم الحرب النفسية	١٢٨
٢٧	أهداف الحرب النفسية	١٣٥
٢٨	أحاديث الحرب النفسية	١٣٦
٢٩	الحديث الأول : جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ	١٣٦
٣٠	الحديث الثاني: الْحَرْبُ خَدْعَةٌ	١٤٠
٣١	الحديث الثالث: اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ	١٤٤
٣٢	الحديث الرابع: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ	١٥١
٣٣	الحديث الخامس: مَنْ يَأْخُذُ مِنِّى هَذَا	١٥٦
٣٤	الحديث السادس: مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ	١٦٠
٣٥	الحديث السابع: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ	١٦٣
٣٦	الحديث الثامن: كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو	١٦٨
٣٧	**الفصل الرابع : أحاديث الروائع إعلامية**	١٧٥-٢٣٧
٣٨	المبحث الأول: أحاديث الإشاعة	١٧٧
٣٩	مفهوم الإشاعة وأقسامها	١٧٧
٤٠	أهداف الإشاعة	١٨١
٤١	حكم الإشاعة	١٨٣
٤٢	أحاديث الإشاعة	١٨٤
٤٣	الحديث الأول : قَالَ مَا نَصَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ	١٨٤
٤٤	الحديث الثاني: بينما الناس على خوفهم أتى نعيم بن مسعود	١٩١
٤٥	الحديث الثالث: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ	١٩٧
٤٦	المبحث الثاني : مقتطفات إعلامية	٢٠١
٤٧	المطلب الأول: أحاديث الراية	٢٠١

٤٨	الحديث الرابع: لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ	٢٠١
٤٩	الحديث الخامس: أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض	٢٠٢
٥٠	الحديث السادس كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمِرَةٍ	٢٠٤
٥١	المطلب الثاني: أحاديث المواقف الإعلامية	٢١٢
٥٢	الحديث السابع: لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي طُوًى	٢١٢
٥٣	الحديث الثامن : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ	٢١٥
٥٤	الحديث التاسع: ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين	٢١٧
٥٥	الحديث العاشر: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا	٢١٩
٥٦	الحديث الحادي عشر: أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ	٢٢٣
٥٧	الحديث الثاني عشر: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ	٢٢٥
٥٨	الحديث الثالث عشر: قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا	٢٣٠
٥٩	**الخاتمة**	٢٣٥
٦٠	**المصادر والمراجع**	٢٣٨
٦١		
٦٢		

المصادر والمراجع

القران الكريم .

١. أبحاث هيئة كبار العلماء، هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، .

٢. إرشاد السؤول إلى حروب الرسول، ابو الحارث الانصاري، دار الجبهة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٣. أسباب النزول، الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى : ٤٦٨هـ)، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع،

٤. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ لدار الكتب العلمية بيروت.

٥. أصول الإعلان، محمود عساف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٥ .

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت،٨٥٢ ه)، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٢، تحقيق : علي محمد البجاوي.

٧. الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، د. محمد غياث مكتبي، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع - سورية - دمشق - الطبعة الاولى - ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٨. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، د.محيي الدين عبد الحليم، مكتبة الخناجي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٧٩م.

٩. الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، دار الفكر – بيروت .
١٠. الإعلام في ضوء الإسلام، عمارة نجيب محمد موسى ، مكتبة المعارف، الرياض – ١٩٨٠ .
١١. الإعلام والاتصال بالجماهير، د. إبراهيم إمام، مكتبة الانكلو المصرية – القاهرة – ١٩٧٥م .
١٢. الإعلام والدعاية، عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، القاهرة – ٢٠٠١.
١٣. آفاق بلا حدود، د. محمد التكريتي ، دار الملتقى للنشر والتوزيع – سورية – ٢٠٠٣م الطبعة الخامسة .
١٤. انهيار الدولة العثمانية، ص ١٥٣.
١٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
١٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م .
١٧. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت،٧٤٩ هـ)، مكتبة المعارف – بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
١٨. تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، دار الجيل – بيروت ، ١٣٩٣ – ١٩٧٢، تحقيق : محمد زهري النجار،.
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية .
٢٠. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت، ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧.

٢١. تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت،٥٧١هـ)، الطبعة: الأولى ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨ م، دار الفكر - بيروت - لبنان.
٢٢. تخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات، الخزاعي، تحقيق : إحسان عباس، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان
٢٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت،٨١٦ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥، تحقيق : إبراهيم الأبياري.
٢٤. : تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت، ٧٤٩ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٢٥. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القران)، أبو عبد الله القرطبي (ت، ٥٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ١٩٦٥م .
٢٦. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢ هـ)، طبعة دار الرشيد - حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٢٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، الطبعة الأولى ١٣٨٧، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري.
٢٨. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .
٢٩. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت، ٧٤٢ هـ)، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، تحقيق : د. بشار عواد معروف.

٣٠. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، – بيروت – ٢٠٠١م، ، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عوض مرعب
٣١. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، تحقيق : محمد بن مجقان، دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ – ٢٠٠٧ .
٣٢. جامع الأحاديث الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير والجامع الأزهر، جلال الدين السيوطي (ت، ٩١١ ه)، دار الفكر.
٣٣. عباس أحمد صقر – أحمد عبد الجواد ط .
٣٤. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى (١٩٦٩م).
٣٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
٣٦. الجامع الصحيح المختصر(المسمى بصحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري(ت، ٢٥٦ه) الناشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، .
٣٧. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١ ه)، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٣٨. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت، ٢٧٩هـ) السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٣٩. الجزيرة نت، http://www.aljajazeera.net
٤٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن إبن دريد، تحقيق: رمزي البعلبكي، الطبعة الاولى، دار العلم للملايين.
٤١. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، لابن الديبع الشيباني (ت، ٩٤٤هـ)، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، مطابع محمد هاشم الكتبي – دمشق – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٤٢. الحرب النفسية، أكرم اسماعيل الدباغ، مطبعة الشعب – بغداد ١٩٧١م.
٤٣. الحرب النفسية، موسى الزناد، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، الطبعة الأولى – ١٩٨٤.
٤٤. الحرب النفسية معركة الكلة والمعتقد ، صلاح نصر، دار الفجر – القاهرة – ١٩٦٧م .
٤٥. الحرب النفسية، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة – الطبعة الاولى – ٢٠٠٥م.
٤٦. الحرب النفسية من أدوات نصر الإسلام، مجاهدة بنت محمد عبد القادر، شبكة نور الإسلام ١٤٢٨/١٠/١٦هـ
٤٧. الحرب النفسية في الوطن العربي، د. حامد ربيع ، دار واسط للدراسات، العراق – ١٩٨٩م .٣.
٤٨. الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية، عبد الهادي محمود الزيدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى – ٢٠١٠م.
٤٩. الحرب النفسية على العراق– أساليبها وأهدافها ،مجلة كلية الملك خالد العسكرية عدد٧٣.

٥٠. الحرب النفسية المضادة للرسول، جاسم الجبوري، ديوان الوقف السني – بغداد – ٢٠٠٩م – الطبعة الأولى.
٥١. الدعاية السياسية والإعلام ، د. مصطفى الحفناوي، مطبعة جريدة قناة السويس – القاهرة – ١٩٥٤م .
٥٢. الدعاية الصهيونية: وسائلها وأساليبها وطرق مكافحته، حامد محمود، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٥٣. الدعاية وأساليب الإقناع، د.مي العبد الله، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى – ٢٠٠٦ ،
٥٤. دلائل النبوة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ ــ ٤٥٨ هـ)، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه :الدكتور / عبد المعطى قلعجى، الناشر : دار الكتب العلمية ــ ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٥٥. الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، د. محمد عبد القادر حاتم، بيروت – ١٩٧٣م .
٥٦. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٩م.
٥٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، : ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت، الطبعة الرابعة عشرة : ١٤٠٧ – ١٩٨٦، تحقيق : شعيب الأرناؤوط .
٥٨. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩، تحقيق : د. محمد جبر الألفي.
٥٩. سبل السلام، شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام ، للامام محمد بن اسماعيل الصنعاني،(ت،١١٨٢ه)، تحقيق ابراهيم عصر، دار الحديث – القاهرة.

٦٠. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،(ت،٢٧٥هـ)، الناشر : دار الفكر ، محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٦١. سنن النسائي (المجتبى من السنن)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي،(ت،٣٠٣هـ) الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٦٢. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني،(ت،٢٧٣هـ)، الناشر : دار الفكر – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي

٦٣. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،(ت،٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى ــ ١٣٤٤ هـــ.

٦٤. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي،(ت،٣٠٣هـ)، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٦٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، ونشر الدار السلفية بالكويت، والمكتبة الإسلامية عمّان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـــ

٦٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـــ، والمكتبة الإسلامية الطبعة الثانية ١٤٠٤هـــ، ومكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـــ.

٦٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي،(ت،٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى،.

٦٨. السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم (ت ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.

٦٩. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي(ت ١٠٤٤)، الطبعة الثانية١٤٠٠ هـ، دار المعرفة – بيروت،.

٧٠. السيرة النبوية، ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

٧١. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٦م.

٧٢. السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم العمري، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط١، ١٤١٢- ١٩٩٢م.

٧٣. السيرة النبوية في ضوء القران والسنة، د. محمد أبو شهبة، دار القلم – دمشق – الطبعة الثالثة – ١٤١٧هـ – ١٩٨٦م.

٧٤. شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، السفاريني : أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد (ت ١١١٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ، المكتب الإسلامي دمشق.سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،محمد الصالحي ،(٣٥٦/٥).

٧٥. شرح السنة ــ للإمام البغوي، الحسين بن مسعود البغوي،(ت،٥١٦هـ)، المكتب الإسلامي – دمشق ــ بيروت ــ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الطبعة : الثانية، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش.

٧٦. شرح السيوطي لسنن النسائي، عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي،(ت،٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة،.

٧٧. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي،(ت،٦٧١هـ)، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية، حقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

٧٨. شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين.

٧٩. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠،.

٨٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي،(ت،٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

٨١. صحيح الجامع الصغير وزياداته، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ.

٨٢. صحيح سنن أبي داود، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٣. صحيح سنن الترمذي، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٤. صحيح سنن النسائي، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٥. صحيح سنن ابن ماجه، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٦. ضعيف سنن أبي داود، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨٧. ضعيف سنن النسائي، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨٨. ضعيف سنن ابن ماجه، نشر مكتب التربية العلمي لدول الخليج
٨٩. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، (ت،١٢٤هـ)، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة : الأولى – ١٩٦٨ م.
٩٠. العبقرية العسكرية وغزوات الرسول، اللواء محمد فرج ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٧٧.
٩١. العربية نت، http:// www.alarabiya.net
٩٢. العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري،(ت،١٣٥٢هـ)، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تحقيق محمود أحمد شاكر.
٩٣. علم النفس الاجتماعي، حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م.
٩٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني: أبو محمد محمود بن أحمد (٨٥٥هـ)، دار الفكر.
٩٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب،(ت،١٣٤٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٥، عدد.
٩٦. عيون الأثر في فنون المغازي والسير، ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى البصري (ت ٧٣٤هـ)، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار التراث المدينة المنورة.

٩٧. غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر،(ت،٥٩٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥، تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي.

٩٨. غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق،(ت،٢٨٥هـ)، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، .

٩٩. غريب الحديث، الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان،(ت،٣٨٨هـ)، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢، عبد الكريم إبراهيم العزباوي .

١٠٠. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد،(ت،٤٠١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان.

١٠١. غزوة أحد، محمد عبد القادر ابو فارس، دار الفرقان – عمان – الأردن – الطبعة الاولى – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٠٢. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري،(ت،٥٣٨هـ)، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

١٠٣. فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر– بيروت .

١٠٤. فتح الباري، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب،(ت،٧٩٥هـ)، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

١٠٥. . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني(ت،١٢٥٠هـ)،.
١٠٦. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري تحقيق : محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة.
١٠٧. الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر – دمشق – الطبعة الرابعة – ١٩٩٧م.
١٠٨. فقه اللغة، ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق: جمال طلبة ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٠٩. في ظلال القران، سيد قطب،(ت،١٣٨٦هـ)، دار الشروق، الطبعة التاسعة – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
١١٠. القاموس الإعلامي، سليم معروف، مطبعة الشباب، بغداد، ١٩٦٨ .
١١١. القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، علي بن عباس البعلي الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، ١٣٧٥ – ١٩٥٦، تحقيق : محمد حامد الفقي،.
١١٢. القيادة العسكرية في عهد الرسول، دار القلم الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
١١٣. الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن ابي الاكرم المعروف بابن الأثير،(ت،٦٠٦هـ)، دار صادر – بيروت – ١٩٦٥ .
١١٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي،(ت،٥٩٩هـ)، دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، .
١١٥. الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش ،ومحمد المصري، .
١١٦. لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت،٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

١١٧. مجلة آداب الرافدين، العدد ١٣، ص٢٨٣-٣٠٦
١١٨. اللغة واللون ، عمر أحمد مختار ، عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الثانية .
١١٩. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١١ جزء – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .
١٢٠. مجلة الحكمة السعودية – المدينة المنورة – العدد ٣١ .
١٢١. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٧٣، بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١، المراسلون الحربيون.
١٢٢. مجموع الفتاوى، شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية الحراني، المكتبة التوقيفية ، مصر .
١٢٣. المخصص ، ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة : الأولى، تحقيق : خليل إبراهم جفال .
١٢٤. مدخل إلى الاتصال الجماهيري ونظرياته، برهان شاوي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى – ٢٠٠٣م .
١٢٥. مدخل إلى الحرب النفسية، د. حميدة سميسم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – ٢٠٠٠.
١٢٦. المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ٢٠٠٠م .
١٢٧. مرويات الإمام الزهري في المغازي، محمد بن محمد العواجي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م،
١٢٨. مساجد العراق دوت كوم، عمر عبد العزيز، مساجد عراقية تعاود المسيرة، ٢٠١٠/٠٦/٠٢.

١٢٩. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،(ت،٣٧٨هـ)، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص.

١٣٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني،(ت،٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

١٣١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي،(ت،٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٣٢. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي،(ت،٧٣٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

١٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي،(ت،٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، .

١٣٤. المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن ابي شيبة)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي،(ت،٢٣٥هـ)، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩، تحقيق : كمال يوسف الحوت، .

١٣٥. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني،(ت،٢١١هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣،تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

١٣٦. المطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠١ – ١٩٨١، تحقيق : محمد بشير الأدلبي.

١٣٧. معالم التنزيل، المشور بتفسير البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ،وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،.
١٣٨. معجم البلدان، ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٩هـ.العين، الفراهيدي .
١٣٩. الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ لِلطَّبْرَانِيِّ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،(ت،٣٦٠ه)، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، تحقيق:محمد شكور محمود الحاج أمرير.
١٤٠. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،(ت،٣٦٠ه)، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.
١٤١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية .
١٤٢. معجم ما استعجم، البكري: عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.
١٤٣. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية،: عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
١٤٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤٥. مغازي الواقدي،: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونسن، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٤٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ، مكتبة النهضة – بغداد – ١٩٧٠م.
١٤٧. المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي،(ت،٦٧١هـ)، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – ، تحقيق: محي الدين ديب مستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال – الطبعة : الأولى ١٩٩٦ – ١٤١٧
١٤٨. مقومات رجل الإعلام الإسلامي، تيسير محجوب الفتياني، الطبعة الاولى – ١٤٠٨هـ ، دار عمار للطباعة والنشر، عمان – الاردن.
١٤٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،(ت،٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢،.
١٥٠. منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، سليم عبد الله حجازي، دار المنارة – جدة – ١٤٠٦هـ – الطبعة الاولى .
١٥١. الموسوعة الإعلامية، مفهوم وأهداف الحرب النفسية، سلطان عدوان ، http://mediacom.jeeran.com
١٥٢. الموسوعة الإعلامية، محمد منير حجاب، دار الفجر للطباعة والنشر ، القاهرة – ٢٠٠٣م .
١٥٣. ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي،(ت،٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١٥٤. النظرة الإسلامية للإعلام، محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، الطبعة الاولى .
١٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية.

١٥٦. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ). مكتبة التراث القاهرة.
١٥٧. الوشم والوشي في الشعر الجاهلي، فايز عارف سليمان، رسالة جامعية قدمت إلى جامعة اليرموك – الأردن – ١٩٨٤ .
١٥٨. وسائل الإعلام ونشأتها وتطورها، محمد علي القوزي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ .